
King Saud University 1957



أدب
٤٤٤
محمود محمد القوصي

810
ج ٠ خ

الجوهر الاكسير في اللطف والتدبير، تأليف الخطيب الاسكافي، محمد بن عبد الله - ٤٢٠هـ. بخط عيسى ابن علي بن محمد الشافعي -٨٨٩هـ.

١٠٩ ق   ١٧ س   ٥ر١٧x١٣سم

نسخة جيده، نفيسة، خطها نسخ معتاد.

الاعلام ٧ : ١٠٢، هدية العارفين ٢ : ٦٤

٤٤٤

١ - أدب اللغة العربية   أ- المؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ.



كتاب الجوهر الأكبر

في اللطف والتدبير فيما وقع

للخلفا والسلاطين

من الاحاديث

الغريبة

والحكايات العجيبة تاليف خاتمة الحفاظ والمحدثين
الحافظ البغدادي تغمده الله برحمته امين
وقد اشتمل على اثنين وثلاثين بابا على التمام والكمال



احبس يا كبيكج الارضه يا حفيظ

يا الله يا الله يا الله

كتاب

لطف التدبير لمؤلفه

الخطيب تغمده الله تعالى برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله واجب قبل كل كلام ومنحة العقل فوق كل انعام وما بعد كتب الله المنزلة على انبيايه صلوات الله عليهم وبعد جوامع كلم اشرف من ثمرات العقول التي يرثها الاخر عن الاول ويستند بها في الدين الى المعلوم الافضل ويتسنم بها للدنيا صهوة الامر المهم عند سياسة العباد وعمارة البلاد فهذا الوادي من التلاعات وفيض الانهار من سيل القطرات وان كان في الناس من يويده الله من صواب الراي لما يغنيه عن استمداد ويوفقه حتى لا يحتاج في قراع الخطوب الى الصعدة فتكاثر الانوار الى المهتاب انفع ولظلام الشبه ادفع والله يهدي قلوب اوليايه ويشحذ بصايرهم على اعدايه بمنه وهذا المجموع اثنان وثلثون بابا مجموعه باب في صرايف مختلفه

الباب الاول اول ما يحتاج الملوك اليه

يقال ان المامون جمع يوما ولده فقال يا بني ليعلم الكبير منكم انه بما عظم قدره بصغار عظموه وقويت قوته بضعاف اطاعوه وشرفت منزلته بعوام انضعوا له ولا يدعونه

المفخم منهم اياه الى تصغير وتعزيز امره الى [illegible] به ولا يتاثرن بفايدة ورفق دونه ولا يولعن بغيبته عبد تسمت الاعاجم بلوليا وانها فان النبي الذي يقوم من خسيسه ومعان مذمومه فهو ايضا خسيس [illegible] من اولئك خرثمن عدة اجزايه وعاد شن اعمدة امر [illegible] اجزاوه وزالت دعايمه مال العماد وتهدم البنيان [illegible] من ملك احرارا طايعين كان اشغف ممن ملك عبيدا

واعلموا ان قلوب الرعيه خزاين ملكها فما اودعها فيعلم انه فيها وقال يوما اخر لهم ارجعوا فيما اشتبه عليكم من التدبير الى راي الحزمه المجربين البرزة المشفقين فانهم مرايا لكم يرونكم ما لا ترون ويكشفوا لكم اغطية ما لا تعلمون فقد صحبوا لكم الدهور ومارسوا الدول وكفوكم التجارب والعبر وعرفوا حوادث الازمنة واعراضها واقبالها وادبارها والعلل التي تبكي لها الحايج المضطرب وتفتاج لها الساكن المطمين فروضوا انفسكم لهم وتجرعوا مرارتهم يعني ان من جرعك مرا لتبرا اشفق عليك ممن اوجرك حلوا لتسقم ومن خوفك لتامن ابر ممن امنك حتى تخاف وقد قيل

ان تضعف عقلك مع المستشار ٥ واعتبروا في علو الهمة بمن ترون
من وزرائي وخاصتي انهم والله ما بلغوا مراتبهم عندي الا بانفسهم
انه من تبع منكم صغار الامور تبعه التصغير والتحقير وكان قليل
ما يعقل في كبارها اكثر من كثير ما يتبدد له من الصغار فترفعوا
من دناءة الهمة وتفرغوا لجلايل التدبير واستكفوا الثقات
فادنوها وكونوا مثل كرام السباع لا تشتغل بعوامص الوحش
والطير وحواشيه بل بجليلها وكبارها ٥ واعلموا ان اقدامكم
ان لم تتقدم بكم فايديكم لا تمدكم ولا يغني الوالي عنكم شيا ما لم تعطوا
حقه من الصيانة والمادة ٥ وقال بزرجمهر عاملوا احرار
الناس بمحض المودة وعاملوا العامة بالرغبة والرهبة وسوسوا
السفلة بالمخافة صراحا ٥ وكان ارسطاطاليس ادب الاسكندر
فلما نشا واستفحل امره وكبر شانه وعرف من الحكمة ما عرفه كان
شبه الوزير له يعتمد عليه في الرأي والمشورة ٥ فكتب
اليه يخبره انه قد كثر خواصه وعسكره قوم ليس باسهم على نفسهم
لما يرى من بعد هممهم وشجاعتهم وشدة دالتهم وليس يرى لهم
عقول تفي بهذه الفضائل منهم بقدر هممهم ٥ فكتب اليه
ارسطوطاليس فهمت ما وصفته عن القوم الذين ذكرت

فاما بعد هممهم فمن الوفاء بعد الهمة واما ما ذكرته من شجاعتهم
مع نقص عقولهم فمن كانت هذه حاله فرفهه في المعيشة وخصصه
بحسان النساء فان رفاهة العيش توهن العزم وان حب النساء
يحب السلامة ويباعد من ركوب المخاطر وليكن خلقك حسنا
تستدع به صفو النيات واخلاص المقامات ولا تتناول من لذيذ
العيش ما لا يمكن اوسط اصحابك مثله فليس مع الاستيثار محبة
ولا مع المواساة بغضة ٥ واعلم ان المملوك اذا اشتري لم يبال
عن مال مولاه وانما يبال عن خلته وكانت الفرس تقول للوزير
على الملك وللكاتب على الصاحب ثلث رفع الحجاب عنه واتهام
الوشاة عليه وافشاء السر اليه وحكي ان سابور الملك استشار
وزيرين كانا له في امر من اموره فقال له احدهما لا ينبغي
للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا به فانه اموت للسر
واحزم في الرأي وادعى الى السلامة واعفى لبعضنا عن
غائلة بعض لان الواحد رفق بما افشي اليه وهو احرى ان لا
تظهر رهبة للملك ورغبة اليه واذا كان عند اثنين فظهر
دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض
فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا.

بخيانة مجرم وان عفا عنهما عفا عن واحد ولا ذنب له وعن الاخر
ولا حجة عليه ٥ وقال بعضهم اجعل من انتخبته لديوان
الخراج واحدًا من ثلثة اما رجلًا يُظهر الزهد في المال والورع
في الدين فان كان كذا عدل على الضعيف وانصف من الشريف
ووفّر الخراج واجتهد في العمارة وان هو لم يرع لم يُبق ابقا على
دينه ونظرًا لامانته كان حريًا ان يخون قليلا ويوفر كثيرا
استترًا بالريا واكتتاما بالخيانة ٥ فان ظهرت على ذلك منه
عاقبته على ما خان ولم تحمد على ما وفّر وان جلح في الخيانة وبارز
بالاساءة نكلت به في العذاب واستنطقت ماله واطلت مدة حبسه
او رجلا عالما بالخراج معروفا بالامانة مُقترا من المال فتوسع
عليه في الرزق فيغتنم لحاجته الرزق ويستكثر لفاقته اليسير
ويرجي الاموال بعمله ويعف عن الخيانة بامانته ٥ ورفع الى
انوشروان ان عامل الاهواز جبى فضلًا ثمانية الاف درهم
مالم يلزم الناس وان ذلك في بيت المال موقع برد المال على القوم
باسرهم فان الملك اذا عمّر بيوت امواله بما ياخذ من رعيته
كان كمن عمّر سطوح بيته بما اقتلع من قواعد بنيانه ٥ ويقال
ان ابا جعفر المنصور رحص ليلة عبد الله بن علي وصالح بن علي

في نفر معهما فقال عبد الله بن علي يا امير المومنين ان عبد الله
ابن مروان بن محمد لما هرب الى بلاد النوبة جرى بينه وبين
ملكها كلام فيه اعجوبة سقط عني حفظه فان راى امير المومنين
ان يرسل اليه يحضرنا ويساله عما ذهب عنا وكان في الحبس
فارسل اليه ابو جعفر فلما دخل قال له يا عبد الله قال لبيك يا امير
المومنين قال اخبرني بحديثك وحديث ملك النوبة قال
يا امير المومنين هربت بمن تبعني باثاث يحمل لي الى بلاد النوبة
فلما دخلت بلادهم فرشت ذلك الاثاث فجا اهل النوبة ينظرون
اليه متعجبين منه الى ان بلغ ملك النوبة فجا ومعه ثلثة نفر فاذا
رجل طوال آدم اغبر مسنون الوجه فلما قرب قعد على الارض
وترك البساط فقلت ما منعك ان تجلس على اثاثنا هذا قال اني
ملك وحق لكل ملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله قال
ثم نظر الي فقال لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم فقلت عبيدنا
واتباعنا يفعلون ذلك بالجهل منهم قال فلم تلبسون الديباج
والحرير وتحلّون بالذهب وهو محرم عليكم فقلت زال عنا
الملك وانقطعت المادة واستنصرنا بقوم من الاعاجم كان
هذا زيهم فكرهنا الخلاف عليهم قال فاطرق ينكت بيده

قال في الصحاح
سنة الوجه صورته
والمسنون المملّس

ويقول عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا بكر الكلام
على نفسه ثم نظر الي فقال ليس ذاك كما تقول ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم
وتركتم ما به امرتم وركبتم ما عنه نهيتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل
بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا اخاف ان تنزل بكم النقمة
وانت ببلدي فتصيبني معك فارتحل عن جواري ❊ قال فقام
ابو جعفر وبدا مغموما من كلامه فدخل حجرته ❊ واراد عبد
الملك بن مروان ان يغتال ملك الروم في الضواحي بمكيدة
من مكايده وكان من دهاة بني امية قال يزيد بن عقال
فدخلت عليه وعدة رجال من صحابته فيهم ابرهيم بن محمد بن عبد
العزيز الزهري والمثنى بن خالد الاسدي والعباس بن زفر
الهلالي وحرب بن قطن الهلالي ومحمد بن مسلم العجلي فتشاورنا
في ذلك واشرنا عليه ان يتفرق بنفسه على الروم ويمضي بها امره
وارادته فقال لنا ان من حزم الراي السهم ان لا يبتذل
بهيبة نفسه وجلالة قدره فيها ان استكفاه رجلا من صحابته
كفاه اياه وقام به وانما اصطنعت الرجال ليصونوا مهجهم في
الحروب ومهابة انفسهم وجلالة اقدارهم عن التبذل لرعيتهم
❊ ولذلك يجب على الوالي اللبيب الاريب ان يتخير الرجال

لصنيعه

لصنيعته لان صنيعة الوالي جنته في الحرب ووجهه في حفظه
وقد تعرف الرعية قلة الوالي وكثرته بصنيعته ثم تمثل شعر

وتعنت من ولد الاعز معيب ❊ صقرا يلوذ حمامه بالعوسج ❊
فاذا طبخت بناره انضجته ❊ واذا طبخت بغيره لم تنضج ❊
وهو الهمام اذا اراد فريسة ❊ لم يثنه عنه صريخ مهجهج ❊

وقيل للاسكندر اي شي انت به اسر من ملكك قال
اقتداري على الاحسان ❊ ومن شدة التحرز ما حكي في كتاب من
كتب الهند انه اهدي الى بعض ملوكهم حلي وكسوة وبحضرته
امراتان من نسائه ووزيره وزراية فخير احدى امراتيه
بين اللباس والحلية فنظرت المراة الى الوزير كالمستشيرة له
فغمزها باحدى عينيه على اخذ الكسوة ولحظه الملك فعدلت
عما اشار به من الكسوة واختارت الحلية لئلا يفطن الملك
للغمزة ومكث الوزير اربعين سنة كاسرا عينه ليظن الملك
انها عادة له وخلقة ❊ واستعمل بعض الملوك من ابناء
شروان رايا في سياسة الرعية فوقع في كتابه احسم عنهم
الاسباب التي شغبت قلوبهم على صنيعتك تكن قادة انقيادهم
الى طاعتك ❊ وكان الحجاج يستبطي المهلب في حرب

الا رازنه وهو يجتهد فكتب اليه المهلب ان من البلا ان يكون
الراي لمن يملكه لا لمن يبصره فهذا اوجز جواب سمع ٥
وقال عيسى بن طلحه سالت ابن عباس عن معاويه فقال
تسما للمتمني بامر اسرته واستظهر عليه بشي اعلنه فحاول ما اسر بما
اعلن فناله واستنفر اليه صاحبه فصعد وهبط وابقى
وترك واتيح له من كفاه مونته ولم ينازعه احد بعده وكان
حلمه قاهرا الغضبه وجوده مستعليا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع
ولا يفرق فاستقام امره وجرى الى مدته ٥ سال رجل
بعض حكما بني اميه ما كان سبب زوال نعمتكم فقال نذ فلت ماسمع
واذا سمعت فافهم انا شغلنا بلذتنا عن تعقد ما كان تعقده يلزمنا
دونقنا بوزرانا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا
اخفوا علمها عنا وظلمت رعيتنا ففسدت نياتهم لنا وتيبسوا
من انصافنا فتمنوا الراحة لغيرنا وخربت معايشهم فخربت
بيوت اموالنا ونا خرعطا جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم
مخالفونا فتظاهروا على امرنا فطلبنا اعدانا فعجزنا عنهم لقلة
انصارنا وكان اول زوال ملكنا استتار الاخبار عنا ٥ اهـ
وقال المنصور يوما ما كان احوجني ان يكون على بابي اربعة

هذا من نصايح الملوك والذي بعده

تمام

نفر

نفر لا يكون على بابي اعف منهم قيل يا امير المومنين
ومن هم قال هم اركان الملك لا يصلح الملك الا بهم كما ان
السرير لا يصلح الا باربع قوايم ان نقصت قايمة واحدة
وهي اي ضعف ٥ اما احدهم فقاض لا تاخذه في الله لومة لايم
والاخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي
والثالث صاحب خراج يستقضي لي ولا يظلم الرعية
فاني غني عن ظلمها ثم عض على اصبعه السبابة يقول
في كل مرة آه آه قيل من هو يا امير المومنين قال صاحب
بريد يكتب بخبرها ولا على الصحة ٥ سال المامون
بعض علما العرب عن رجالات الارض فقال بعضهم ابو بكر
وعمر وقال بعض علي وقال بعض معاويه وعمرو في الدها
والارب والمكيدة فقال المامون انما اردت رجالا اماموا
ينتقل دولة ونهضوا بامر يعجز الرجال عن النهوض بمثله
فقالوا امير المومنين اعلم فقال رجالات الارض خمسه
الاسكندر الرومي لغض من الروم حتى اباد ملك دارا
وغلب على الاقاليم السبعه ٥ واردشير اقبل بهمته
حتى رد ما انتشر من ملك اقليم بابل على عزه ٥ وبهرام

الرابع

جور في قتله وقتال خاقان ومن معه في ثلثمائة وابن
انوشروان مع حداثة سنه توثب على مزدك في جمعه
وقدوا في دار مملكة قباذ فاباذهم وابو مسلم صاحب
دعوتنا نهض في دولتنا وهو ابن ثمان عشرة سنة وقتل
وهو ابن ست وثلثين سنة ه

الباب الثاني في لطيف التدبير

في الحروب حكي ان الاسكندر لما فرغ من مدن فارس
واراد الشخوص عنها كتب الى ارسطاطاليس يعلمه انه لما فتح
بلاد فارس راي رجالا لم ير مثلهم جمالا وكمالا وشجاعة وانه
لا يامن ان ظعن عنهم ان يثبوا لمن يخلف ويرجعوا الى معصيته
وانه راي قتل اشرافهم فسادا في الارض ولم يامنهم ان يخرجوا
في عسكره على فساد عسكره فكتب اليه ارسطاطاليس فهمت
كتابك في رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد في الارض
ولو قتلتهم جميعا لانبتت البلاد مثلهم وكانوا اعداك واعداء
عقبك وبلدك بالطبع واخراجهم في عسكرك مخاطرة
بنفسك واصحابك لا يومن ميلهم عليك لان عدوك صديق
عدوك ولكن فرق كلمتهم بان تجعل لكل طايفة منهم ملكا

فلا يودي

فلا يودي بعضهم الى بعض طاعة ويلجا كل فريق منهم اليك
فسمى الاسكندر ملوك الطوايف فمكثوا على ذلك حتى جمع كلمتهم
اردشير بن بابك وحكي ان الاسكندر لما شخص عن ارض
فارس الى ارض الهند في جمع عظيم ومعه الف فيل مجنبة
بالسلاح عليها الرجال وفي خراطيمها السيوف فالتقوا فكانت
الدائرة على الاسكندر ولم تقف دواب جنده للفيلة وولت
منها هاربة فرجع الاسكندر الى مامنه ثم امر صناعه
فاتخذوا له تماثيل للفيلة وجعل مرابط خيله في تلك
التماثيل حتى الفتها الخيل ثم امر باتخاذ الف تمثال رجل
على الف فرس من نحاس مجوفة ثم البسها الدروع وملا
اجوافها الكبريت والنفط وجرت على العجل فوقفت
في مواضع الوقعة وبين كل تمثالين منها جماعة من اصحابه
فلما نشبت الحرب واشتدت امر باشعال النار في تلك
التماثيل فحميت وانكشفت اصحابه عنها وغشيت الفيلة
التماثيل فضربتها بخراطيمها فتشيطت خراطيمها واحترقت
فولت الفيلة راجعة على اصحابها وكانت الدائرة في ذلك اليوم
على ملك الهند وحكي ان ملكا من ملوك العرب حارب عدوا

ملتقاه ملك الهند

لهم فهم وخرج هاربا والخيل ... او هيعته مثلها زجاجا
ملونا شبيها بالجوهر الاحمر والاخضر والاصفر ودنانير
صفرا مطلية بالذهب فتشاغل طالبوه بلقط ما طرح ولجا الي
معقله وحكي ان اميرا امر بسبايك صفر فطليت بالذهب
وكانت في خزانته وان جنده شغبوا عليه لطلب ارزاقهم وقد
تاخر عنه بعض تدبيره فيهم وابطات عليه مواده فلما خاف
جنده اخرج اليهم سبايك النحاس المموهة وقال لهم انا اردنا
ضرب هذه السبايك دنانير لنقسمها فيكم فانظروا حتي هيا له فيهم
ما اراد وحكي ان الاسكندر صار في مسيره في الارض
الي مدينة في غاية المنعة والحصانة فتحصن فيها اهلها فيئس
منها لحصانتها وتعرف خبرها فاعلم ان فيها من المير والعيون
المتفجرة ما لا يخاف عليه النفاد فدس تجارا من قبله متنكرين
وامدهم بالمال وامرهم بدخول المدينة علي سبيل التجارة وبيع
ما معهم من تجاراتهم وامرهم بابتياع ما امكنهم من الميرة والمغالاة
بها فدخل التجار المدينة بتجاراتهم وانكشف عنهم الاسكندر
راجعا فامنوا فلم تزل تجاره يشترون منهم حتي صار في ايدي
تجاره اكثر ميرة المدينة فلما علم ذلك كتب الي تجاره احرقوا

ما في

ما في ايديكم من الميرة كلها واهربوا عن المدينة ورجف
الاسكندر اليهم ولا ميرة لها الا شي يسير فحاصرهم اياما
قليلة فاعطوه الطاعة ومنحوا له المدينة علي حكمه ٥

الباب الثالث في فتح القلاع

حكي ان الاسكندر وقف علي قلعة كثيرة الميرة ممتنعة
الموضع فانصرف عنها وشرد من حولها من اهل الرساتيق
ونحو قراهم ونهب اموالهم وطرد دهم بالسبا فخرجوا فارين
معتصمين بالقلعة حتي دخلها اضعاف اهلها فاسرعوا في
الطعام ففنيت الميرة في مدة يسيرة ثم رجع اليها لما خفت ميرة
اهلها فحاصرهم ففتحها ٥ وحكي ان بغا الكبير فعل مثل
ذلك بمدينة بارمينية حتي فتحها وذكر ان عجيفا
لما اناخ علي حصن لؤلوة من بلاد الروم والمامون اذ
ذاك هناك دعا عجيف اهل لؤلوة للمناظرة علي ان يصعد
في عشرة من اصحابه الي نصف صعد الحصن وينزل القوم
اليه النصف في عشرة فاجابهم عجيف الي ذلك فقيل له
ان القوم ارادوا بك سوا فنزل اصحابهم اليه اسرع
من صعود اصحابك فابي وصعد اليهم وقد كمنوا له في غار

لهم ماية رجل فلما اخذوا في المناظر خرج عليهم الرجال
فاخذوه وصعدوا الى الحصن فلسنا ذنهم عجيف في غلامين
صغيرين يحملان له طعاما فاذنوا له وعسكر مقيم على باب
لؤلؤ قد كتب الى المامون يخبره وامر الغلامين ان يحملا
له شيا كثيرا في دفعات حتى اذا اجتمع عنده منه ما اراد احال
لمضجعهم الذي يقتاتونه من مطر الى مطر فطرح السم في
الما وكتب الى المامون يعلمه ما صنع واقبل المامون حتى اناخ
بعسكره على لؤلؤ وشرب اهله الما فيها فتواتوا يموتون وسلموا
لؤلؤه الى المامون وحكي قال انتهينا الى مدينة
ممتنعة على السلطان عليها سور محكم فاقمنا اياما نحارب
اهلها فلم نطقهم فقلت لصاحب جيشنا هل لك في راي
عندي قال قل قلت تهادن القوم على ان يدخل قوم من
اصحابك يمتارون وتاذن لي فادخل ومعي ثلاثون رجلا
ممن اختار من اهل العسكر كانا نمتار فاذا قرب المسا
اخذنا الباب ساعة وضاربنا عنه وزحفت بالعسكر قال
فقال افعل فاخترت من اهل العسكر ثلاثين رجلا من انجادهم
وكسرنا نصول احفان سيوفنا عن نصولها وعلق كل واحد

منا

منا سيفه تحت لباداته ثم بعثنا الى اهل المدينة ليأذنوا
لنا في الدخول للميرة وحلف لهم صاحب جيشنا انه يرحل
من ليله فاذنوا لنا فدخلنا وامتزنا وامكنا حتى دنا المغرب
وامير جيشنا في عسكره بالقرب منا وقد اظهر انه يريد الرحيل
وعبى اصحابه ثم صرنا الى باب المدينة لنخرج فوثبنا على
حفظة الباب فقاتلناهم ووافت خيلنا ورجالنا والباب
مفتوح وبعضنا في الدهليز وبعضنا فوقه فدخلوها فكان
ذلك سبب فتحها وحكي ان قحطبة لما اخذ الري واقبل
نحو همدان تحصن اهلها في مدينة همدان وخرج اليها الوالي
الذي كان لبني امية منها وامر صاحب المدينة ألا تفتح المدينة
حتى ياتيهم امره وخاتمه فبلغ قحطبة ذلك فوجه على لسان
قوم من اصحابه الى صاحب بني امية يسالون الامان ويذكرون
ان امانه ان ورد عليهم صار اكثر اصحاب قحطبة اليه
وواطأ قحطبة الثقات من اصحابه فشغبوا عليه واظهروا
الشكر له فبلغ ذلك صاحب بني امية فاطمعه فيهم فاجابه
الى ذلك فقالوا لو اعطيتنا خاتمك امانا لنا فبعث بالخاتم اليهم
وزحف قحطبة الى مدينة همدان فاعلمهم انه قد قدم صاحبهم

بني اميه وانه قد اخذ خاتمه ووجه براسه الي خراسان ورمي
بخاتم الوالي اليهم على نشابه فلما راوه فتحوا له المدينه وحكي
ان عبد الملك بن صالح العباسي لما غزا بلاد الروم على عهد
الرشيد حاصر حصنا في بلاد الروم فامتنع الحصن عليه
وانصرف باتباعه وكان في اصحابه رجل يقال له عبد الله
المعروف بالاقطع وكان قد مكث دهرا في بلاد الروم
فعرف اكثرهم وكان حاذقا بالروميه متشبها بالصور والكنيسة
بالروم فخرج الاقطع يسير متفردا حتى قرب من الحصن
فراي رجلا من الروم على دابة له ومعه بازي فسأله الاقطع
عن خبره فخبره انه الفتى بامر الحصن وانه خرج متصيدا عند
انصراف عبد الملك منشا الاقطع فلم ينكره الرومي وظن انه من بلاد
الروم فانس به فاعلمه الاقطع فدخل على عبد الملك فقال
اصلح الله الامير ارجوا ان اكون قد ظفرت بالحصن قال
وكيف ذاك قال اذا كان في ليلة كذا فوجه الف فارس
ليكونوا بقرب الحصن فاني ارجوا ان افتحه لهم قال
عبد الملك وكيف ذاك قال الاقطع اخبرتك الخبر فعسا
لم امن بطلانه قال عبد الملك فانت وما تدبر فلما كان

في

في اليوم الذي وعد فيه صاحب الحصن للصيد حمل بازي
وخرج للموعد فوافاه الرومي للموعد فتصيدا وتحادثا
نهارهما ثم ساله الرومي ان ينصرف معه الي منزله ليبيت
عنده فاجابه الي ذلك فصاحبه حتى دخلا الحصن فمسيا
فقال الاقطع للرومي ان العرب تقربك فينبغي ان تكون
على حذر وان يكون مفاتيح الحصن عندك قال هي عند بواب
الحصن وهو ثقته قال له فاخرج بنا حتى نطيف بالحرس
ويغلق الباب بحضرتنا ففعل الرومي ذلك فجعل الاقطع
يقول للبواب بالروميه احذر مكر العرب ويثبتهم
ويتفقدهم وعرف موضع البواب ومبيته ثم انصرفا فلما بات
انسل الاقطع في اخر الليل الي بواب الحصن فحز راسه
واخذ المفاتيح ففتح الباب ودخل تسع خيل عبد الملك
فخرج اليهم فادخلهم الحصن فلم يعلم اهله الا بالمسلمين معهم
السيوف فاخذ الحصن واستبيح ما فيه ٥ هـ

الباب الرابع في لطف

التدبير في فتح البلاد حكي ان هرثمة لما نزل قربة
يقال لها الجارة على فرسخين من الكوفه قصد الفرات وصرف

مآء الى الآجام فانقطع ماؤه عن اهل الكوفه الا نزرا يسيرا
يخرج من تحت السد فامر بنقل اقذار العسكر وطرحها في الما
المتنزل من السد فامتنع على اهل الكوفه شربه ثم جعل يركب
في اصحابه في كل يوم حتى انذر اهل الكوفه بذاك فلما علم انه
اذا اشرف عليهم لم يحفلوا به خرج يوما في افضل عدده وعدته
واوقع بهم فتنادوا بالسلاح فلم يحفل به اكثرهم فقتل منهم
قتلا ذريعا وحكي ان اهل افريقيه عصوا في ايام الرشيد
فدعا جماعة من قواده فيهم جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي
فشاورهم فاشار اكثرهم بالامساك عن افريقيه لبعد الشقة
وعظيم المونه وجعفر ممسك عنه فقال الرشيد لجعفر ما عندك
فيما اشار به القوم قال يا امير المومنين ان طبت نفسا بفراقك
الذي يحتك فطب نفسا بافريقيه فان اهلها ان اهملوا
تتابع اهل الامصار على المعصيه حتى ينتهي ذلك الى عصيان
من في دارك قال الرشيد فما ترى قال ارى ان توجه اليهم
جيشا كثيفا ولا تستكثر النفقة عليه قال فكن انت الخارج
اليها قال جعفر نعم على ان تزاح علتي فيما احتاج اليه قال الرشيد
وما تحتاج اليه قال احتاج الى عشرة الاف رجل من اهل خراسان

يعطون ارزاقهم لتمام سنة فامر له الرشيد بذلك فخرج
جعفر حتى وافا نحو افريقيه وكان بين مدينتها وبين الماء
برية تكون عشرة فراسخ لاماء فيها ودونها جبل فيه عين
كثيرة الما فكان اهل افريقيه كلما اتاهم جيش خلوا له الطريق
حتى اذا قطع هذه البرية خرجوا اليه وهم مستريحون
والجيش تعب ظمآن لاماء له فيهزمونه فلما وافا جعفر طرف
هذه البرية اقام على العين التي في طريقها وخندق على عشر
خندقا وادخل العين في الخندق وجعل فيه المبيت وامر اصحابه
باراحة دوابهم وادرار ارزاقهم وشن بهم الغارات
في النواحي وانتظر اهل افريقيه ان يضجر فينقطع المادة
اليهم فتقع بهم المكيدة حتى اذا جم اصحابه وكراعه جمع
في عسكره من تجار افريقيه وصناعهم واوباشهم فقسمهم
اقساما ثلثة ثم رحل متوجها نحو مدينة افريقيه وارسل
الثلث من اهلها اليها اول النهار فخرجوا فوافوا المدينة
ليلا فاعلموهم انه قد رحل اليهم فثاروا جميعا بالسلاح
وخرجوا من غد ذلك اليوم ثم ارسل الثلث الثاني ضحى
وقد تعد اهل المدينة عنه نحو من ثلثه فراسخ فاعلموهم

انه قد اقبل اليهم فتقدموا قليلا ثم اطلق الثالث مع الليل
فوافوا اهل افريقيه نصف النهار فاعلموهم ان جمعوا خلفهم
فتقدم القوم ايضا حتى قطعوا اكثر البرية ونام الجمع في جلبة
وهو ربان مترنح وهم ظما متعبون لا ما خلفهم ولا معقل
لهم فاوقع بهم فقتل اكثرهم وصار الى المدينة ولا امتناع
بها فتلقي بالطاعة

حكى

ان ملكا من ملوك الروم
اليونانيين غزا افريقيه فعبر البحر اليهم فحاصر مدينة
لهم زمانا طويلا فحاربوه على ابواب المدينة وكان في اصحاب
ملك الروم رجل له ارسلاوس لم ير ذلك مثله في النجدة
وكان قد عتب على الملك في بعض اموره فاعتزل الحرب
وكان في اهل مدينة افريقيه رجل يقال له اقطر في غاية
النجدة وكان لا يخرج اليه رجل من الروم الا قتله فبلغ ذلك
ملك الروم فاحتال على ارسلاوس بان قال لاخ له
لو ركبت فرس ارسلاوس وخرجت الى اقطر رجونا
ان تقتله فتريحنا منه فاخذ عدوه فلبس اخوه سلاحه
وشهرة كان ارسلاوس يعرف بها ثم خرج الى اقطر فقتله
فقالت الروم لارسلاوس ان اقطر قتل اخاك فغضب

ويقال

ودعا

ودعا بسلاحه وفرسه ثم خرج الى اقطر فبارزه فقتله
ارسلاوس فوقع ذلك في عضد اهل افريقيه فقال
ارسلاوس للملك انه لا يمنعني من القوم بعد قتل اخي
الا الاستباحة فقلدني الراي فقلده الملك ذلك فامر
الصناع فعملوا مثال فرس عظيم اجوف ثم نقشوه بالذهب
ونقشوه بالوان الحجارة وجعلوا بقدر اره ما يسع
جوفه مائة رجل وجعل له عجلا تجر عليه وما يدخل
منه الرجال خفيا ثم قال ارسلاوس للملك ارسل
الى اهل المدينة يقول يطلبون اليه ولا يوجب
عليك عذرا ثم انكشف عنهم واوهمهم انك راجع
الى بلدك وتخ بمراكبك حتى تغيب عنهم في البحر فاذا
جن الليل فارجع الى ثغر من اشد اصحابك في اسرع
سير حتى توافي القوم في السحر وخلف هذا الفرس
فاني ارجو ان ادخله في مائة رجل من ثقاتك فارسل
الملك الى اهل المدينة فاجابوا الى الصلح فاطمعهم فيه وقبل
منهم شيا اهدوه له وقال لهم اني كنت معتزما على ان
لا ابرح حتى اخرب مدينتكم واخذت هذا الفرس

لاجعله مكان اصنامنا في بلادنا وحمله معي لم يمكن ان يحتفظوا
به لنا ودخل في الفرس ارسلاوس ومعه مائة رجل من
انجاده فلما انكشف ملك الروم عن المدينة فهرب في البحر
خرج اهل المدينة يطيفون بالفرس ويتعجبون منه ثم
جروه على عجلة ليدخلوه المدينة فضاق الباب عنه فوسع
الباب له حتى دخل الفرس على عجلة ثم اطافوا به يشربون
حوله الخمر ولم يروا فيه اثر مدخل حتى دجا عليهم الليل
واشرعت فيهم الخمر فلما جا السحر وتفرق القوم من
بين سكران وآمن وسري نحوهم ملك الروم في مراكب
خفيفة وفي انجاد عسكره فوافاهم في السحر وباب
المدينة مفتوح وخرج عليهم ارسلاوس ومن معه من
جوف الفرس يضربون بالسيوف وشغلوهم عن حفظ
الباب ودخل ملك الروم المدينة فاستباحها ٥

الباب الخامس في لطف

التدبير في عقد ملك روي ان امير المومنين عليا
رضوان الله عليه لما بويع له بالخلافه دخل عليه المغيرة
ابن شعبه فقال له يا امير المومنين انه ليس على الارض

احد

احد اخوف على الفساد من معوية بن ابي سفين ومعه
اهل الشام وهم في كثرتهم وكثرة خيلهم كما قد علمت فوجه
الى معاوية بكتاب تقره فيه على عمله حتى ياخذ لك
البيعة على نفسه ومن قبله ثم تستبدل به في الموسم فاذا
صار اليك حسنة قبلك ووليت غيره فقال رضي الله عنه
لا يسالني الله عن اقرار معوية يحكم في دما المسلمين واموالهم
وما كنت متخذ المضلين عضدا فخرج المغيرة من عند علي
ثم رجع اليه من عشي يومه فقال يا امير المومنين ان كنت
قد عزمت على عزل معاوية فبادره قبل ان يدبر ما يريد
فدخل عبد الله بن العباس على علي رضوان الله عليه
فخبره بما قال المغيرة بالغداة والعشي فقال اما بالغداة
فنصحك واما بالعشي فغشك ووجه عليه السلام عاملا
الى الشام وكتب الى معوية بعزله فلما ورد العامل على
معاوية وجد قميص عثمان رضي الله عنه مضمخا بدمه على
رمح ويد امراة عثمن نائلة بنت الفرافصه وكانت ارادت
ان تستر عثمان فضربت يدها فقطعت وتحت الرمح
اكثر من ثلاثين الف رجل من اهل الشام يبكون ويحلفون

ان يطلبوا قتلة عثمن حيث كانوا واخذ معوية كتاب
علي رضي الله عنه فرقه وبعث اليه بكتاب مختوم لا شي فيه
فرجع الرسول بذلك فانشا المغيرة يقول شعر
نصحت عليا في ابن حرب نصيحة ... فرد فما مني له الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده ... على الشام حتى يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته ... وام ابن حرب عند ذلك هاويه
فلم يقبل النصح الذي جئته به ... وكانت له تلك النصيحة كافيه
وقالوا له ما ارخص النصح عندنا ... فقلت لهم ان النصيحة غاليه
وحدث المداينى عن مسلمة قال لما اراد معاويه ان يبايع ليزيد
كتب الى زياد يستشيره فبعث زياد الى عبيد بن كعب النميري
فقال ان لكل مستشار ثقة ولكل سر مستودعا فان الناس
قد ابدعت بهم خصلتان اضاعة السر واخراج النصيحه
وليس موضع السر الا احد رجلين رجل اخرة يرجوا ثواب
الله او رجل دنيا شريف عاقل يصون حسبه وعقله وقد
عجمتها منك فاحمدت الذي قبلك وقد دعوتك لامر اتهمت
عليه بطون الصحف ان امير المومنين كتب الي يزعم انه
قد اجمع على بيعة يزيد وهو يتخوف نفرة الناس ويرجو

مطابقتهم وقد كتب يستشيرني وعلاقة امر الاسلام
وضمانه شديد ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما اولع
به من الصيد فالق امير المومنين مؤديا عني فاخبره عن
فعلات يزيد وقل رويدك بالامر فيستتم لك فانه قمن
ان يتم لك ما تريد ولا تعجل فان دركا في تاخير خير
من تعجيل عاقبته الفوت قال عبيد فهلا غير هذا قال
ما هو قال لا تفسد على معاويه رايه ولا تمقت اليه ابنه والق
يزيد سرا من معاويه فاخبره عنك ان امير المومنين كتب
اليك يستشيرك في بيعته وانك تخوف خلاف الناس
لهنات ينقمونها منه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه فتستحكم
لامير المومنين الحجة على الناس ويسهل لك ما تريد وتكتب
الى امير المومنين بما احببت مما لا ينكر الكتاب به فتكون
قد نصحت يزيد وارضيت امير المومنين وسلمت مما تخاف
من علاقة امر الامة قال زياد رميت الامر بحجوده
اشخص على بركة الله فان اصبت فما لا ينكر وان يك
خطا فغير مستغش وابعدك ان شا الله من الخطا قال
بما ترى وتقضي الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذاكره

ذلك وكتب زياد الى معاويه ويشير عليه بالتؤده وان لا
تعجل فقبل ذلك معويه وكف يزيد عن كثير ما كان يصنع وقدم
عبيد على زياد فاقطعه ٥ وحدث ابن عياش قال اراد
الوليد بن عبد الملك ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمن
ابن عبد الملك فابى ذلك سليمن وامتنع منه فقيل للوليد
يا امير المومنين لو امرت راجزا يرجز وهو معك لعله
يقر بشي يستشهد به عليه فدعا الاقيبل القيني فقال ارجز
بذلك شعرا ليسمعه سليمن قال فدعا الوليد سليمن يوما
فسايره وسار الاقيبل خلف القوم ثم رفع صوته فقال

شعر ، ان ولي عهده ابن امه ، ثم ابنه ولي عهد عمه ،
، قد رضي الناس به فسمه ، فهو يضم الملك في مضمه ،
، يا ليتها قد خرجت من فمه ،
، حتى يعود الملك في اسطمه ،

قال فالتفت اليه سليمن فقال يا ابن الخبيثة من رضي هذا لا ام
لك وحدث المدايني عن المبارك بن فضاله قال دخل
الاحنف بن قيس على معاويه حين اراد البيعه ليزيد فتكلم الناس
فبلغ الكلام رجلا منهم فقال والله يا امير المومنين لئن لم تعقد

العهد

العهد لتلقين الله مضيعا لامة محمد واقبل معاوية على الاحنف
فسأله فقال ما لك لا تتكلم في هذا الامر يا ابا بحر فقال
نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبناكم فقال معاويه
جزاك الله خيرا يا ابا بحر من السمع والطاعة احملوا اليه بمنزله
خمسين الف درهم فقام الناس لا يشكون انه بايع وحدث
الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال حدثني الربيع بن
هديم الخزاعي قال كتب المغيرة بن شعبة الى معاوية
حين كبر وخاف العزل اما بعد فانه كبرت سني ورق
عظمي واقترب اجلي وسفهني سفها قريش فرأى امير
المومنين موفقا فكتب اليه معاويه اما ما ذكرت من كبر
سنك فانت اكلت عمرك واما ما ذكرت من اقتراب
اجلك فاني لو كنت استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل
سفين واما ما ذكرت من سفها قريش فان حلما قريش
انزلوك هذا المنزل واما ما ذكرت من العمل فضح
رويدا يدرك ٥ ن فاستاذن معاويه في القدوم
فاذن له قال الربيع فخرج المغيرة وخرجنا معه الى معاويه
فقال له معوية يا مغيرة كبرت سنك واقترب اجلك

ولم يبق منك شي ولا اطمني الا مسنده الا بك قال فانصرف
الينا ونحن نعرف الكآبة في وجهه قال قلنا ما لك قال
كذا وكذا قال قلنا فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فاتى
معوية فقال يا امير المومنين ان الانفس تغدي عليك وتراح
ولست في زمن ابي بكر ولا عمر وقد احترج الناس فلو
نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه مع اني كنت دعوت
اهل العراق الي يزيد فقال يا محمد انصرف الي عملك
واحكم هذا الامر لابن اخيك فاقبلنا على البريد نركض
فقال يا ربيع وضعت والله رجله في ركاب طويل الغي
والله ما تلي الخلافة بعد الان او تراخ او قريب
وبطلت الشوري ابدا قال فذلك الذي دعي
معوية الي البيعه ليزيد ٥ وحدث عمرو بن
واقد الدمشقي قال كان في الزمن الاول ملك له
سبعة وزرا وهم قواده وعماله على جميع مملكته وكان يجلس
لهم يوما من السنة يامرهم فيه بما اراد ويسعدون معه
وكان قد سن عليهم ان يقترعوا ذلك اليوم فايهم اصابته
القرعة ذبح ولدا من اولاده وشواه وقدمه على الخوان

فاذا

فاذا راه الملك علم من كانت النوبة فيقال علي فلان فيامره
فيرفع فلبثوا بذلك دهرا حتى اضر باولادهم وكان في
السبعة رجل شديد العقل فاتي رجلا منهم لم يكن له الا
ابن صغير فخلا به ثم قال اخبرني ان اصابتك القرعه
غدا ليس تثكل وحدك قال فما اصنع قال فانا جميع اصحابك
رسولهم
اليك وقد تعاهدوا جميعا سواك على الامتناع من هذه
السنه التي اثكلتنا اولادنا ونغصت علينا عيشنا وليس للملك
في ذلك منفعة قال وقد اجمع رايكم علي هذا غيري قال
نعم قال فانا اسرعكم اليه واحرصكم عليه لتحوني علي واحد
بعد
دار
فاستحلفه حتى استوثق منه ثم اتى اخر فقال له ~~فقال له~~ انا
قد اجتمعنا على الامتناع من هذه السنه التي قد افنت اولادنا
واهلكتنا ولم يبق غيرك قال فاني انا اول من اتبعك فاستحلفه
حتى استوثق منه ثم دار عليهم واحدا فواحدا حتى اجتمعوا
على رفض تلك السنة فلما كان ذلك اليوم حضروا وغدا الملك
وفرغوا من غدايهم ولم ياتوا بالصبي المشوي قال الملك علي
من كانت النوبة قال ودع عنك هذا فانا قد اجتمعنا على
رفض هذه السنه التي لا تنفعك وقد اضرت بنا واهلكتنا

واثكلت اولادنا قال الملك نعمت عليكم ابكم البادي
بهذا فاخبروه فاخذ التاج عن راسه ووضعه على
راس ذلك الرجل وقال لهم يا معاشر اما كنت
امتحنتكم هل فيكم احد ينكر المنكر فلم يكن غير
هذا وقد كبرت سني ودنا اجلي ولست اري احدا اولي
بالملك منه فاسمعوا له واطيعوا فقد ملكته عليكم

الباب السادس في كسر العساكر لقوة الراي لا بقوة المكاثرة

حكي
ان كسرى ابرويز وجه رجلا من جلة اصحابه في جيش
جرار الى بلد الروم فنكا فيهم وبلغ منهم وفتح الشامات
وبلغ الدرب في آثارهم وعظم امره وقوي سلطانه فخافه
ابرويز ولم يامنه على ما بلغ وقلق من اجله فكتب اليه كتابين
احدهما يامره فيه ان يستخلف على جيشه من يثق به ويقبل
اليه والكتاب الثاني يامره فيه بان يقيم بموضعه فانه ادار
الراي فلم يجد لموضعه سادا غيره ولم يامن الخلاف بغيبته
وارسل بالكتابين رسولا من ثقاته وقال له اوصل الكتاب
الاول بالامر بالقدوم فان خف لذلك فهو ما اردت

وان

وان كره الكتاب وتثاقل عن الطاعة فاسكت اياما
ثم اعلمه ان الثاني ورد عليك واوصله اليه ليقيم بموضعه
فخرج رسول كسرى حتى ورد على صاحب الجيش ببلاد الشام
فاوصل الكتاب اليه فلما قراه قال اما ان يكون كسرى
قد تغير لي وكره موضعي او ان يكون قد اختلط عقله بصرف
مثلي وانا في نحر العدو وفيه هن جيشه لامر لا يقوم فيه
غيري مقامي ودعا اصحابه فقرا الكتاب عليهم فانكروه فلما
كان بعد ثلثة ايام اوصل الرسول اليه الكتاب الثاني
بالمقام واوهمه ان الرسول ورد به عليه فلما قراه قال
هذا تخليط ولم يقع منه ودس الى ملك الروم من ياصن
في ايقاع الصلح بينه وبينه على ان يخلي الطريق لملك
الروم حتى يدخل بلاد العراق على غرة من كسرى وعلى ان
لملك الروم ما يغلب عليه من دون العراق وللفارسي
ما وراء ذلك فاجابه ملك الروم الى ما طلب وتنحى الفارسي
عنه في ناحية من الجزيرة واخذ افواه الطرق فلم يعلم كسرى
حتى ورد خبر ملك الروم عليه من ناحية قرقيسيا وكسرى
غير معد وجنده متفرق في اعماله فوثب من سريره وقال

هذا وقت حيلة ليس هذا وقت شدة وجعل ينكت
في الارض مليا ثم دعا برق وكتب فيه كتابا بخط دقيق
الي صاحبه بالجزيرة يقول فيه قد علمت ما كنت
امرتك به من مواصلة صاحب الروم واطماعه في نفسك
وتخلية الطريق له حتى اذا توغل في بلادنا اخذته من
امامه واخذته انت من خلفه لما املته في ذلك من
بوار وقد تم عليه ما دبرت وميعاد ذلك في الايقاع به
يوم كذا وكذا ثم دعا راهبا في دير بجانب مدينته فقال
اي جار كنت لك قال الراهب اكرم جار قال لي حاجة
اليك قال الملك اجل من ان تكون له حاجة الي مثلي
ولكن عندي بذل نفسي في الذي يامر به الملك قال
كسري تحمل لي كتابا الي فلان صاحبي قال نعم قال كسري
فاخفه فان الروم علي طريقك قال نعم فلما ولى عنه
الراهب قال له كسري اعلمت ما في الكتاب قال لا قال
فلا تحمله حتى تعلم ما فيه فلما قراه عليه ادخله في جيبه
ومضي فلما صار في عسكر الروم نظر الي الصلبان والقسيسين
احترق لهم وخاف ان يقع بهم وجعل يقول انا لم يحملني

كسري

كسري رسالة ولا معي له كتاب فأخذ فوجد الكتاب معه
وكان كسري وجه رسولا اختصر الطريق حتى مر بعسكر الروم
كانه رسول الي كسري من صاحبه ومعه كتاب فيه ان الملك
قد امرني بمقاربة ملك الروم واختداعه وتخلية الطريق
له لياخذه من امامه واخذه من خلفه وقد فعلت ذلك
فراي اعلامي في وقت كذا وجه اليه واخذ ملك
الروم الرسول وقرا الكتاب فقال الروم قد عجبت
ان يكون هذا الفارسي ادهن علي كسري ووافاه
ابرويز فيما امكنه من جنده فوجد ملك الروم قد ولى
هاربا فاتبعه يقتل ويأسر من ادرك وبلغ صاحب كسري
هزيمة ملك الروم فاحب ان يخلي عن نفسه ويستر ذنبه
لما فاته ما دبر علي كسري فخرج الي الروم الهاربين فلم يسلم
منهم الا القليل وحكي ان عبسا دخلت وهي في معارك
فزارة في حرب داحس والغبراء في شعب لا منفذ له وبدرت
بهم فزارة فاتت باب الشعب فاخذته عليهم فعطشت بنو
عبس ابلهم حتى اذا بلغ العطش منها خرجت عبس فانشبت
فزارة الحرب ثم ارسلت عبس الابل وصبحت لها من خلفها

كان

فخرجت الابل لشدة العطش وقد تذكرت مشاربها لا يردها
شي فمزقت جمع فزارة وكشفتهم وهدت جيشهم واتبعت
عبس الابل فكانت الهزيمة على فزارة ٥ **وحكي**
ان عبسا لما علمت يوم الهباة ان الجيش قد سار اليهم وانه
لا قوة لهم عليه اتوا الربيع بن زياد العبسي فقالوا
له انك تقول انه لم يرد عليك امرا الا عرفت المخرج منه
فما المخرج من جيش بني بدر ٥ قال الربيع اذا سار اليكم القوم
فقدموا الحرم وانكشفوا عن النعم فاذا شغلهم النهب
فكروا عليهم ففعلت عبس ذلك فتشاغلت بنو فزارة
بالنهب وكرت بنو عبس عليهم فهزمتهم ومضوا متفرقين
فلحقت بنو عبس بني بدر بما يقال له الهباة فقتلت
بني بدر وفيه قيل

نعلم ان خير الناس ميتا على جفر الهباة لا يريم

وحكي ان طاهر بن الحسين لما قرب جائيا من خراسان
لمحاربة علي بن عيسى بن ماهان وطاهر من قبل المامون
وعلي من قبل الامين حسر طاهر جلال خيله من خراسان
عليها التجارات فلما شارف طاهر عليا جعل الجلال وسواد عسكر

على الروايا واعطاهم الاعلام ووافى الى علي باصحابه
فلما نظر علي الى تلك الجلال والاعلام ظن انها عساكر متوفرة
عليهم فانهزم وقتل علي بن عيسى **وحكي** ان عربا من العرب
غزاهم سعد بن ابي وقاص بعد فتح القادسية فخرج
جماعة من العرب بنسائهم فلما راوا عدوهم من العجم خلفوا
النسا والسواد ودلفوا الى عدوهم فاشتدت الحرب
بينهم فلما راى النسا ذلك عقدت خمورهن على العيدان
واقبلن نحو رجالهن فلما راهن العجم من بعيد ظنوا ان
جيشا ماتيا قد اتى مددا فانهزمت العجم ٥ **وذكر**
ان جيشا من قبل السلطان خرج الى ناحية طبرستان
فلما دنا الجيش منها علم صاحب الناحية انه لا ممر للجيش
الا في غيضة بقرب جبل وعر فامر الطبري بشجر
الغيضة فقطع واقيم كما كان وشد بالتراب وغطى موضع
القطع حتى خفي على الجند وجا العسكر فنزل الغيضة و
استخفى الطبري واصحابه في الجبل وشد الجند دوابهم
في الشجر فلما كان الليل صيح الطبري بالجند فنفرت
الدواب وتساقطت الشجر فجرتها الدواب فقتل بعضهم

بعضا وخرج الجند فزعين لا يلوي احد منهم على احد وتبعهم
الطبري يقتل ويأسر ٥ وحكي ان ملكا من ملوك
الاعاجم وجه رجلا من جلة قواده في جيش الى ملك
الروم لمحاربته فاجلاه الفارسي عن اكثر بلاده حتى فتح
انطاكيه وجاوزها وتوغل في بلاد الروم واحتوى
على مملكته فجمع ملك الروم رؤساءهم فشاورهم فاشاروا
عليه بامور مختلفة حتى تفرد له رجل من اهل المملكة
ولم يكن من ابنا الملوك فقال ان عندي رايا اشير به فان
رزق الله الملك الظفر فالي عنده فقال الملك فسل حاجتك
قال تجعلني من الملك بعدك قال نعم قال فتوثق لي بذلك
قال فتوثق له به قال الرومي للملك ان الفرس قد طمعت
في ملكنا وبلدنا فلم يبق منهم احد الا وجهوه في وجوهنا
وقد ضعفنا عنهم وقد خلوا ذراريهم الى الشام والجزيرة
واني اري ان تاذن لي ان انتخب من عسكرك خمسة الاف
رجل ثم احملهم في البحر ودوابهم واموالهم واوكل المضايق
الطريق وضيقها ليقاتب رجالا من اصحابي من اهل الباس
والنجدة فان خبري اذا بلغهم فت في عضدهم ونخب

ان صح

فيلوبهم

فيلوبهم ورجعوا الى عيالاتهم واموالهم منقطعين فلا
يمر بالمضايق التي قد وكلت بها احد من الفرس الا قتل
ولا يسلم احد فيصير الى الشام الا انيت عليهم وشردتهم
انت من خلفهم فاجابه الملك الى ما راي [illegible]ذهم الى
الشام فلما بلغ الفرس ان الروم قد خالفتهم في اهاليهم
واموالهم خرج اكثرهم منقطعين لا يلوون على شي ومروا
بمضايق الطرق فقتل اكثرهم وخرج ملك الروم الى من
بقي منهم فهزمهم فلم يسلم منهم الا القليل فتحول الملك
بذلك السبب من اهل بيت مملكته الى قوم ليسوا من
اهل المملكة بل هم من اهل ارمينيا فثبت فيهم الى هذه
الغايه ٥ وحكي ان الحجاج بن يوسف لما حارب
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس اشتد عليه
امر عبد الرحمن فمنعه الحجاج ومنع اصحابه من دخول
البصرة وكان اكثر اصحاب عبد الرحمن من اهل البصرة فقال
للحجاج كاتب له من الدهاقين يقال له الفرخان خل بين
الناس وبين دخول البصرة ونح لهم عن الطريق وابذل
الامان لمن دخل منهم ومر ان لا يتعرض لهم فانهم ان دخلوا

البصرة الى عيالاتهم واوطانهم لم يخرج منهم الى عسكر عبد الرحمن
ابن احد لان القوم قد اشرفوا من حربك على امر
عظيم فمنهم من يرق لاولاده ومنهم من تمنعه امه وابوه
ومنهم من يبقي على نفسه وماله ففعل الحجاج ما قال له
العريان ونحي عن طريق البصرة فتتابع الناس الى البصرة
فلم يبق في عسكر عبد الرحمن الا القليل ثم رجع الحجاج
على الطريق فقتل كل من وقع في يده ممن يريد عسكر
عبد الرحمن وامسك الناس عن الخروج من البصرة وزحف
الحجاج الى عبد الرحمن فقتله واستاسر اكثر اصحابه
واثخن فيهم القتل **وحكي** ان قتيبة بن مسلم الباهلي
حارب اهل سمرقند والشاش وقد زحفوا اليه فبعث
الى الرساتيق فحمل شرابا كثيرا الى عسكره واظهر انه
يولم على تزويج ابنه في يوم كذا وليمة عظيمة وبعث
قوما من قبله مستامنة الى اهل سمرقند والشاش فقال
لهم ان قتيبة على ان يولم على تزويج ابنه يوم كذا وقد
بلغكم ما حمل اليه من الشراب واصحاب الملاهي وما هيا
من الطعام فقالوا قد بلغنا ذلك قال المستامنة لهم بانتهزوا

عزم صح

الفرصة

الفرصة في ليلة كذا بتبيانه فانه واصحابه سيسكرون
في هذه الليلة فلا يكون باكثرهم حراك فطمع اهل سمرقند
والشاش وهم معسكرون منهم على مرحلة في تبييت قتيبة واصحابه
فلما علم انهم قد طمعوا فيه عمل وليمة عظيمة ومنع اصحابه
الشراب حتى اذا امسى خرج الى الف فارس من اصحابه
فكمنوا في روابي على طريق عدوه للبيات وجا القوم
لبيات قتيبة فلما مروا به خرج عليهم من ظهورهم فقطعهم
وقتل اكثرهم ثم رجع الى عسكرهم فظن اهل العسكر
ان قتيبة واصحابه اصحابهم فلم يتحرزوا منهم فقتل
اكثرهم **وحكي** ان بعض ملوك الجبل علم بعسكر يسير
اليه فاخذ شعيرا فطبخه بالماء فصار في الدفلى ثم
جففه ثم جربه على دابة فلما اكلت الدابة نفقت من
يومها فخرج فعسكر ناحية من جبله ونثر الشعير والميرة
فلما ظن ان القوم يسيرون اليه ترك ما في عسكره من
الميرة ونحي عنه وجا من كان يطلبه فوجدوا ذلك الشعير
فاطلقوا عليه دوابهم فنفقت كلها ٥ هـ

الباب السابع في ذكر [illegible]

حكي ان قسطنطين ملك الروم ملكهم حتى كبرت سنه
وساخلقه وظهر به وضح شان وجهه فارادت الروم خلعه
وقالت حسبك من الدنيا فاعتزل ملكنا فقد شبنا ولك
من الاموال ما لا تفقد معه شيا كنت فيه من نعمتك فشاور
نصحاءه في امره فقالوا له لا طاقة لك بقومك وقد اجمعت
كلمتهم على خلعك وهم على غير دين يفهمونه هذا والروم
لا تعرف النصرانيه وهي تعبد الاوثان على جاهليتهم قال
فما الحيلة قالوا له تستاذن لتحج الى بيت المقدس ثم
نطلب دينا من اديان الانبيا فتدعوهم اليه وتحملهم عليه
فانهم يفترقون فرقه تنصر معك على دينك واوي
تشد عنك فتقاتل من عصاك بمن اطاعك فانك تظهر عليهم
لان كل قوم قاتلوا على دين فهم غالبون قال قسطنطين
للروم انتظروني احج الى بيت المقدس فدعا باليهود
والنصارى فتناظروا بين يديه فاختار النصرانيه قال
وتنصر هو وجماعه ممن معه ثم رجع الى بلاد الروم ومعه
الرهبان والشمامسه والاساقفه فدعا الروم الى النصرانيه
فاجابه اكثرهم فقاتل من عصى فظفر بهم واحرق كتب

حكمتهم

حكمتهم وهتكها وبني البيع وحملهم على النصرانيه بالسيف
وبني قسطنطينيه لنفسه وخاصته وكانت دار ملكهم
روميه وغلبت النصرانيه على الشام والروم حتى ظهر
الاسلام وحكي ان العرب لما غلبت على بعض ارض
الشام واشتد امرها على الروم اتت الروم ملكها قيصر
وهو عليل قد اشرف على الموت قالت له الروم قد علمت
ما لنا بالعرب من كابه وما نحن نعوضه منهم من ذهاب
امرنا وعلتك اشد علينا من ذلك فاوصنا قال قيصر
ان العرب قوم كانوا في بوس شديد يعيشون في
الفيافي من حلب الناقه والشاة ويفترشون التراب
وقد راوا ما انتم فيه من رفاهة العيش ولبس الملابس
وطيب الطعام وحسن المناكح وقد وعدهم نبيهم ان لمن
قتل منهم قصورا الذهب والفضة وحياة الابد
فهم كلما لقوكم حرصوا على الموت وطلبوا لما انتم فيه
من النعيم وانتم تحرصون على الحياة لطيب ما ترجعون
اليه فهم يهزمونكم ثم اغمي على قيصر فظنت
انه قد مات وا علمت عاريك عنه فافاق فقالت ما سيدهم

انا شاورناك في امر العرب فردتنا منهم رعبا قال صدقتكم
عنهم قالوا فما الراي قال خلوا لهم عن بعض بلادكم وارتقوا
بهم وادفعوهم بالحرب قليلا حتى يموت منهم من شاهد
نبيهم وينالوا من طيب العيش ما نلتم فيكرهون الموت
مثل كراهتكم ثم ضعوا بينكم وبينهم حدا وقاتلوهم
عليه فانهم لا يحوزونه ابدا ففعلت الروم ذلك
ووضعت بينهم وبين العرب جبل الدرب وقاتلوا عليه
فبقي الحد الى هذه الغاية **وحكي** ان امير
المومنين عليا رضي الله عنه ومعاوية لما التقيا بصفين
فدامت الحرب بينهم ثلثة ايام ظهر اصحاب علي كرم
الله وجهه على اصحاب معاوية وخاف معاوية على اصحابه
ونفسه فهم بالهرب فدعا عمرو بن العاص فشاوره
قال له عمرو ترفع المصاحف على الرماح وتدعوا اصحاب
علي الى ما في كتاب الله قال معاوية ويحك يا عمرو مثل علي
ترفع له المصاحف ويناظر في الدين والكتاب قال له عمرو
ان اصحاب علي يقاتلون معه ديانة واصحابك يقاتلون
معك على الدنيا وانك متى رفعت لاصحاب علي المصاحف

ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما

يحجوا

يحجوا من قتالك وتشعبت منهم التاويلات
في ديانتهم ولم يزدد اصحاب علي الا افتراقا ولم يزدد
اصحابك الا اجتماعا فامر معوية بالمصاحف فرفعت
على الرماح ونادى اصحاب معاوية اصحاب علي صلوات
ندعوكم الى ما في كتاب الله قال علي ويحكم ان الجراح
والقتل قد كثر فيهم وانما احتجوا منكم بهذا وليس لهم
في كتاب الله حجة قالوا له لا نقاتلهم حتى نناظرهم
وابوا عليه القتال وكان الاشتر في وجوه القوم
في نهاية رجل من قومه يضربون بالسيوف حتى قربوا
من مضرب معاوية فقال اصحاب علي ابعث الى الاشتر
فرده وامسك العسكر فبعث اليه علي يامره بالانصراف
فابى وقال قد قربت من مضرب معوية فقال
اصحاب علي لعلي اما ان ترد الاشتر واما اسلمناك وصرنا الى
معاوية لانه قد دعا الى كتاب الله فبعث علي الحسن
ابنه رضي الله عنه الى الاشتر فرده وامسك العسكر
عن الحرب ووقعت المناظرة بين علي وبين معوية
رضي الله عنهما ثم ان المناظرة لما وقعت

بينهما في حديث يطول اتفقوا علي رضي الله عنه حكما ومعاوية
رضي الله عنه حكما فحكم علي أبا موسى الأشعري واجتمع الناس
بدومة الجندل وحكم معاوية عمرو بن العاص فلما تشاهدوا
على ذلك وكتبت الكتب بينهما خلا ابو موسى وعمرو يتناظرا
مخادعة ايام يتقدم عمرو ابا موسى في الصلاة والمدخل
والمخرج وجميع الاحوال حتى جرى الامر على تقديم
ابي موسى على عمرو بن العاص ثم تناظرا على فاتفقا على
ان يخلع كل واحد صاحبه وتعاهدا وتعاقدا على ذلك
فاجتمع الناس في يوم اتعدوا له ليسمعوا من الحكمين ما
اتفقا عليه فلما دنا ابو موسى وعمرو من المنبر قال لعمرو
اصعد فاخلع معوية قال عمرو وانت تعلم اني لم اتقدمك
في شي فتقدم انت فاخلع صاحبك حتى اخلع صاحبي
فصعد ابو موسى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال قد خلعت عليا من هذا الامر
كما خلعت نعلي من رجلي وخلع نعله ثم نزل فصعد عمرو
ابن العاص فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال قد اقررت معاوية في هذا الامر كما اقررت

العاص اليوم

خاتمي

خاتمي في اصبعي فادخل اصبعه في خاتمه فافترق
اصحاب علي على ثلاث فرق ففرقة اقامت على طاعته
وهم الشيعة وفرقة مالت الى معاوية رغبة في الدنيا وفرقة
صدت وقالت لا حكم الا لله ولو كره المشركون ولا تحكيم في
امر الله وهم الخوارج فاول من حكم ابو بلال مرداس
ابن ادية التميمي فتكرهت الخوارج عليا ومعوية رضي
الله عنهما جميعا وانما سميت الحرورية لانهم اعتزلوا عسكر
علي بالكوفة نزلوا بقرية يقال لها حرورا

وحكي

ان الطالبي المعروف بالكوكبي لما طابق ابن حان صاحب
الديلم اقبلا الى الري فاناخا بها وحاصرا اهلها وكان
عند اهل الري امراة الكوكبي ومعها صبيان له منها فلما
اشتد الحرب بينهم ايام خرج رجل من اهل الري الى الديلمي
بامان فاستخلاه فلما خلوا قال له الرازي ان الكوكبي
قد كاتب اهل المدينة ان يطلقوا له امراته وولده ويمالئهم
عليك واهله وولده يخرجون اليه في هذه الليلة فخذ
حذرك فخاف الديلمي مما قال له الرازي وجعل يدور
بالمدينة بنفسه وانصرف الرازي الى قومه فاخبرهم

بما قال للديلمي فاخذوا امراة تشبه امراة الكوكبي ومعها
صبيان فاخرجوا من باب المدينة ورفعوا في يد ابن جستان
فظن الرازي نصحه ووجد مع المراة كتابا من اهل الري الي
الكوكبي انا قد وفينا لك بما حالفناك وعاهدناك عليه
فف لنا بما وعدتنا من الغارة على ابن جستان وجا الرجل الذي
نصح لابن جستان الي امراة الكوكبي فقال لها ان ابن جستان
قد كاتب اهل الري على ان يثبوا بزوجك فيجتاحوه في هذه
الليلة المقبلة فاكتبي اليه بخطك كتابا اعلميه ذلك قالت
ومن يوصله اليه قال الرجل انا اخرج جاريتك من سور
المدينة حتي تمضي اليه فكتبت المراة الي زوجها تعلمه
ان فلانا خبرها بكذا وان القوم على بابه فوصل الكتاب
اليه فبات على حذر فلما وقعت المراة على ابن جستان
قال لها من انت قالت فلانة امراة الكوكبي فخرج بحر
الكوكبي ليعاتبه فلما شعر به الكوكبي تصايح اصحابه بالسلاح
ونشبت الحرب بينهم بالليل وصح عند كل واحد منهما ما قيل له
فهرب الكوكبي بالليل ومضى ابن جستان ايضا هاربا الي وجهه

الباب الثامن هو في

التدبير

التدبير على مفسد او متعصب حكي ان ابرويز كسري
لما هزم ملك الروم كتب الي قايده الذي كان ادهن عليه
يجزيه خيرا ومن معه من الجند ويعدهم البر والزيادة
في ارزاقهم فعلم القايد ان الذي نقل من تخلية الطريق
لملك الروم لم يخف على ابرويز وان كتابه اليه انما هو
استدراج منه له فكتب على لسان كسري الي الجند بضد
ما كتب به كسري من الشتم لهم والوعيد والتهدد وكتب
الي ابرويز عنهم كتابا غليظا فافسد قلوب الجند على
ابرويز وافسد قلب ابرويز على الجند الذين كانوا معه
في وجوه الروم وكان ابرويز قد تغير لرعيته وساطق
فانقضوا جميعا وكان قد غضب على ابنه شيرويه فحبسه
في حصن بابل من المداين متنفر كسري على خمسة عشر فرسخا
فكتب كسري الي صاحبه الذي في وجوه الروم والي
جميع من معه من الجند بالقفول حذرا من مفاسدهم
واحب مشاهدتهم ليصلح قلوبهم ووجه في موضع هذا
القايد رجلا من حملة الفرس ووجه معه اكثر الجند فخلا
بابه منهم الا اليسير من الجند فقدم القايد الاول ومن معه

من الجند وقلوبهم فاسدة فمالوا الى شيرويه بن ابرويز
فاخرجوه من حبسه وبايعوه على الفتك بابيه ثم ساروا
نحوه وكان ذلك سبب قتل ابرويز وكان ابرويز كتب
الى عامله على اليمن في اشخاص رسولا فوجه عامله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا وهو بالمدينة فلما
وردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان ربنا
يعنون كسرى امرنا بان نشخصك اليه فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ربي اعلمني ان كسرى وثب
عليه ابنه فقتله البارحة فارجعوا الى صاحبكم فاعلموا
صاحب اليمن بذلك الخبر فحفظوا تاريخه فاتاهم الخبر
بان شيرويه قتل اباه ابرويز في تلك الليلة التي ذكرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وحكي** ان بقية المحمرة
لما انهزمت من الخيل مرت بارمينية ثم انحازت الى ملك
الروم فاكرمهم واصطنعهم فغلظ ذلك على اهل الثغور
وكانت المحمرة الذين وصلوا الى ملك الروم نحوا من
عشرة الاف رجل اكثرهم فرسان وكان على الثغور محمد بن
يوسف المعروف بابي سعيد ذي القلمين فدس رجلا

من قبيله من اهل الحيل الكتاب على لسان المحمرة الى ابي سعيد
يسلونه الامان على ان يثبوا بملك الروم في وقت
الحرب من خلفه وعرضه لان يقع في يد ملك الروم فلما
وقع الكتاب في يد ملك الروم حذر المحمرة وتنكر لهم
فحذروه وقد كتب اليهم ابو سعيد كتابا بالامان فوقع الكتاب
ايضا في يد الملك فزاده وحشة منهم ولم يبد لهم ما في
نفسه تخوفا من ان يحسوا انه قد خافهم ثم طلب عليهم عثرة
ويجني عليهم فحاربهم فقتلهم اجمعين **وحكي** ان رجلا
من مدينة السلام يقال له سهل بن سلامة خرج في
جماعة من غوغاء اهل مدينة السلام فاغواهم بان وسم
نفسه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعظم شانه والمامون
لم يعلم فبلغه خبر سهل فدعا ثمامة بن اشرس فقال له ان رجلا
خرج من بغداد في نحو من خمس مائة رجل يدعو الى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فما ترى فقال ثمامة يا امير
المومنين هذا خطب جليل ينبغي ان يتلافى ثم دعاه
المامون بعد مدة فقال يا ثمامة ان الرجل قد صار في
الف قال وهذا خطب جليل غير مخوف ثم دعاه بعد مدة

فقال يا ثمامة ان الرجل في مدينة السلام قد صار
في جمة الالف رجل قال ثمامة هذا امر قد ضعف
ولا تحفل به فقال له المامون كيف استعظمت حاله في
خمسمائة وفي الف وقد استصغرته في جمة الالف قال
ثمامة لاني ظننت ان يخرجه ومن معه لغضب الوزير فراعني
فلما كثر اصحابه علمت ان جمة الالف رجل لا يجتمعون
على نصر الدين في مثل هذه السرعة وان اصحابه غوغا
فلما دخل المامون مدينة السلام امر بسهل وكره ان
يقدم عليه بعقوبة فيفسد قلوب اهل الديانة والزعة
ثم امر ان يعمل سهل على صدقات الجبل فلما وليها سقطت
حالته عند اهل الديانة والعامة ثم وجه خلفه لما خرج
الى الجبل من حاسبه وتتبع عمله فاظهر خيانته وامر
المامون بتقييد سهل وحبسه بالجبل حتى مات في حبسه
وحكى ان قتيبة بن مسلم الباهلي ولي خراسان وعزل
يزيد بن المهلب عما كان في يده فشخص يزيد بن المهلب
الى الشام الى سليمن بن عبد الملك وهو على ملك قومه
فقال له كيف خلفته فافسد يزيد بن المهلب قلب سليمن

استعظمت ح

على قتيبة بن مسلم فكتب سليمن الى قتيبة كتابا انكرها
وارتفعت حال يزيد عند سليمن فعلم قتيبة ان يزيد
افسد حاله عند سليمن بن عبد الملك فكتب اليه كتبا
يتنصل فيها فلم يزد عليه سليمن الا غلظة فوجه قتيبة
الى سليمن رسولا فطنا لبيبا ودفع اليه ثلثة كتب وامره
ان يوصل الاول منها الى سليمن وقال انك ستدخل عليه
ويزيد بن المهلب جالس عن يمينه فاذا دفعت اليه
كتابي الاول فاقراه يزيد فادفع اليه كتابي الثاني
فاذا دفعته اليه فشتمني وتنقصني فادفع اليه الكتاب
الثالث فانه اذا قراه امر باكرامك وبرك وصلتك
واجابني عن كتبي بما احب فخرج رسول قتيبة حتى
ورد الشام فلما اذن له على سليمن اذا يزيد بن المهلب
عن يمينه فقال الرسول يا امير المومنين ان معي كتبا واوصاني
على ما امرت قال فهاتها فناوله الكتاب الاول وفيه يا
امير المومنين انا امس بك رحما واقدم بك حرمة واوجب
عليك حقا فلا تسمعن في يزيد بن المهلب فلما قرا الكتاب
دفعه الى يزيد كالهازئ بقتيبة فدفع رسول قتيبة

الكتاب الثاني الي سليمن وقتيبة يا امير المومنين يكتب اليك
تمثل وليّ من اوليايك كما افتتحا حالك به وتدفعه
الي يزيد بن المهلب الفاسق الكذاب المعروف بكذا لا يالوا
قتيبة ما افتتح علي يزيد بن المهلب في كتابه فقال سليمن
ابن مسلم حتي يجتزي بمثل هذا الكتاب الكذا لا يالو علي
سليمن ما الحشن في شتم قتيبه ولم يدفع الكتاب الثاني
الي يزيد فدفع الرسول الكتاب الثالث كما امره قتيبة
الي سليمن بن عبد الملك وقتيبة من عبد الله قتيبه امير
المومنين الي سليمن بن عبد الملك اما بعد فانتم ايمة
الضلال وبنو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تستحقوا
هذا الامر بسابقة ولا قرابة فادخل في السلام واذن
بحرب والسلام ٥ فلما قرا سليمن هذا وضعه تحت وسادته
وقال لحاجبه خذ الرسول اليك فاكرم مثواه وارفع
الينا خوايجه لتقضي وتحسن صلته ثم دس سليمن رجالا
فصاروا في عسكر قتيبة فسعوا في الفساد في اصحابه
حتي شغبوا علي قتيبه بن مسلم فقتلوه وعلى ان بشر
ابن داود المهلبي كان من شانه انه اعظم بالسند فرحه

المامون

المامون اليه غسان بن عباد في اثني عشر الف رجل من
الجند وامره اذا قرب منه ان يهول عليه ويكاتبه ويعرض
عليه الامان فان اذعن له اعطاه امانا بخط امير المومنين
وان ابي ولاه السند وخلع عليه وضمنه خراجها وانصرف
فشخص غسان بن عباد حتي اذا قارب السند كاتب رؤسا
السند يعلم كل واحد منهم ان ولاية السند له ان انصرف
عنه بشر ويامرهم بالتنكر لبشر واظهار معاندته فلما
اجابوه الي ما اراد كتب لبشر اما بعد فقد جري اسلافكم

الي م

وجريت بعدهم من الطاعة الي غاية وجبت بها حقوقكم
وشهرها صفا نيتكم وفضلت بها منزلتكم ولم يفر من
الخطا الا الانبيا المنتخبون والاصفيا المقربون بل
وصفهم الله جل ثناوه في كتابه واخبر عن محبته اياهم
فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد وجهني
امير المومنين في جيوش لا يري طرفها كثرة وامرني بعرض
الامان عليك لنفسك ومن اتصل بك من اهلك وحاشيتك
علي انفسهم وجميع ما حوته ايديكم وكتب بذلك كتابا بخطه
فان قبلته اصبت رشدك ورايت ما مضي عليه امر الملك

والافتعرف نواصي الخيل سايلة عليك ومحيطة بعفوتك
والطية عن حرمك وابيت حال عند ذلك حالك الاحال
العاض على انامله غيظا والقادع لسنه ندما وكاني
بك وقد واتتك الموتور وضاق لك المقهور وشمت
بك المكاشح واسلمك الناصح وانا اعيذك بالله من الحال
الذي اصبحت تعوضها ان لم تنتهز الفرصة وتتوق
العثرة ٥ فلما وصل الكتاب الى بشر توقف عن الاجابة
فتنكر له الروسا من اهل عمله وبلغه عنهم ما لا يحبه
وجعل اصحابه يحبون الرجوع الى اوطانهم بالعراق
فاضطرت عليه اموره فقبل الامان ورجع فمات بمدينة
السلام وحكي ان نجاح بن سلمه قد كان وعد امير
المومنين المتوكل على الله ان تظهر جنايات الكتاب وضمن
له بذلك مالا جليلا وكان ممن ضمن نجاح احمد الخصيب
كاتب المنتصر بالله وابو نوح كاتب الفتح وموسى بن
عبد الملك صاحب ديوان الخراج والحسن بن مخلد
صاحب ديوان الضياع وكتب رقعة بخطه تتضمنهم للمتوكل
على الله وهم على شرابهم وانصرف نجاح على انه يبكر فيسلم

القوم

القوم اليه يستخرجهم ويكشفهم فشق ذلك على الفتح
وعلى عبيد الله بن يحيى فاعملا الحيلة فلما حضر نجاح من
الغد دار السلطان خلا به عبيد الله فقال انك تقلدت
امرا عظيما استفسدت به المنتصر بالله وهو ولي العهد
الاكبر والفتح وهو اغلب الناس على امير المومنين وان هما
كاداك لم تكن لك بهما طاقة فقال نجاح فما اصنع وقد رهنت
لساني عند امير المومنين فقال عبيد الله فاكتب اليه رقعة
تخبره فيها بانك ضمنت هولا القوم على التبيذ تهويلا
عليهم ليتلطفوا عن الخيانة ويعلموا ان لهم من يكشفهم وتعتذر
الى امير المومنين وتساله اقالتك مما دخلت فيه وانا
اتولى ايصال الرقعة واقوم بعذرك فخدعه حتى
كتب رقعة بخطه بذلك ثم امر الفتح صاحب الدار
ان يحجب نجاحا فقدر ساعة ثم جا نجاح ليدخل فحجب ودخل
عبيد الله مع الفتح فقالا للمتوكل ان نجاحا قد رجع عن
جميع ما ضمن لك وهذه رقعته يعتذر مما ضمن ويسال
الاقالة ويخبر ان ذلك كان منه على نبيذ فلما قرا المتوكل
الرقعة اشتد على نجاح غضبا ودعا موسى بن عبد الملك

والحسن بن مخلد فضمنا نجاحا بمال جليل فدفع نجاح الى
موسى فقتله ٥ وحكي ان ابا الحسن علي بن هشام
لما ولاه المامون اذربيجان شخص اليها علي وشخص
المامون الى بلاد الروم وكان ابو اسحاق المعتصم
بالله عند المامون وكان قد غلب عليه في افساد حال
ابي الحسن علي بن هشام لما يتخوف من ميل ابي الحسن
علي بن هشام الى العباس فكتب المامون الى علي كتابا
غليظة انكرها علي وتنكر على السلطان واله عليه
لموضعه منه فلم تزل الغلظة تتموا بينهما حتى فشت
في الناس ولم يمكن المامون عزل علي بن هشام لانه كان
من بلاد الروم وعلي في ناحية بابك فلم يامنه ان ياذنه
بالعزل وبلغه ان عليا قد افسد قلوب اصحابه واهل
عسكره بقطع ارزاقهم والسفه عليهم والكبر فوجه
المامون عجيفا وامره ان يصير الى علي كالمعاتب له
المتنصح لقلبه وان يدب بالفساد عليه في عسكره
وجعل عطا الجند وعرضهم الى عجيف عسكر على
ان يظهر لعلي غاية التعظيم والاستعتاب لامير المومنين

فاعتذر

فاعتذر لعلي وقال لعجيف احسب الذي حبب له عبر
هذا فاحذر على نفسك فاني وان لدغتك بالمراغة
لدغة ابطات رفقتك من بلاد الروم فتذلل
عجيف لعلي وبلغني قوله بالتواضع حتى سكن ثم
دب في اصحابه بالفساد حتى اذا احكم عليهم الايمان
بالطاعة مع العطا وعلم شو نياتهم لعلي واعدوا سلاحهم
للعرضة فخرج علي الى بعض متنزهاته وجمع
عجيف الجند فقرا عليهم كتاب امير المومنين بعزل
علي فقبل بالسمع والطاعة لعجيف فبلغ الخبر
عليا فرجع مبادرا فوثب الجند عليه وعلى اخيه الحسين
ابن هشام فدعوهما الى عجيف فاوثقهما بالحديد
وحملهما الى المامون فقتلهما باذنه ٥

الباب التاسع في تسكين

شغب واصلاح نفار او ذات بين حكي ان
ابا جعفر المنصور لما اعدما اراد باتخاذ مدينة بغداد
من وجنده من اهل خراسان في الكور والثغور
الا القليل منهم وخلف على بابه من قبايل العرب

فلما قدم اهل خراسان ببابه كثرت العرب وشغبت على
المنصور وطلبت من الارزاق ما يستكثر لها واجتمعت
كلمتهم في نزار واليمن على الوثوب بالمنصور واجتمعت
ببابه المعروف بباب الذهب وهي متنكرة مدمدمة
وقد جلست نزار عن يمين الباب واليمن عن يسار
فاتي محمد جعفر بن عبد الله بن العباس باب
المنصور فدخل عليه وكان شيخا جليلا معروفا بجودة
الراي وقد علم ما يقبض فيه الجند من العرب من
توعد المنصور فقال له يا امير المومنين اني رايت جندك
من العرب متنكرين لك وسمعت منهم ما لا احبه فقال
المنصور وما عندي في ذلك الا مداراتهم حتى توافينا
خيلنا من بنا هضهم فقال العباسي لا وجه لقتال جندك
لانك ان ظفرت بهم افسدت عدتك وفتت في عضدك
وان ظفروا بك فهو البوار الذي لا اقالة منه فقال
المنصور فما الحيلة فيهم قال العباسي عندي فيهم حيلة
وراي لا يجوز ان اخبر به حتى امضيه قال المنصور
وما هو قال ان اخبرتك به فسد قال المنصور فشانك

فخرج

فخرج العباسي الى دهليز المنصور فدعا رجلا من مواليه
فقال له اذا ركبت فسرت بين صفي العرب فقل لي
بصوت يسمع اي القبيلين اشرف نزار ام اليمن فان
زبرتك وزجرتك فاعد علي القول واستحلفني بحق
الله عز وجل وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركب
العباسي دابته ومشى معه مولاه وهما بين صفي نزار
واليمن فاشرأبت انفس العرب من الفريقين لما يقول
الشيخ فقال ومن اليمن بنو لكذا لا يقصر عن الافحاش
نزار سادة الناس فامرت اليمن بامرهم ان يقوم
الى الشيخ فيعنفه وينكسه من دابته وسمعت نزار
بقول الشيخ قال فوثب بعضهم على اليمني وضربه
بالسيف فخلى عن العباسي فرجع مسرعا الى دهليز
المنصور وتقابح الحيان من نزار واليمن بالسيوف
ودخل العباسي على امير المومنين المنصور فقال قد كفيتك
القوم واغريت بينهم ولكل فرقة منهم مخاصمة الى
حين رايك لئلا تميل مع الفرقة الاخرى عليها فلا
يكون لهم بك وتعذ منهم طائفة والراي ان تبني

ذارا في شرقي دجلة وتحوّل ابنك المهدي اليها ويصير جند كـ
من اهل خراسان معه فيكون من معه منقطعا لك واخرج الى
العم م وانهنهم عن الحرب ففعل المنصور ذلك وبنا
الرصافة وحكي ان مصعب بن الزبير لما قدم البصرة
لحرب عبد الملك ابن مروان ندب الناس للقتال معه
وكان فيمن ساعده الاحنف بن قيس فاخرج مضربه
فضربه في عسكر مصعب فخرجت معه بنو تميم فجاءت زبرا
جارية ام الاحنف وكانت احدى الدهاه فبكت بين يديه
وكانت حظية عنده فقال لها الاحنف ما يبكيك قالت
يقول الناس ان الاحنف قد ارتكس في الفتنة وخرج
في الطمع لشي باخذه فقال لها فاني راجع فبعث فرد
مضربه فبلغ مصعبا فهمه ذلك وقال من ابن اتيت
في الاحنف فقيل له جارية زبرا ردته فبعث اليها بعشرة
الاف درهم وضمنت له رد الاحنف فاتته تبكي
فقال لها ما يبكيك قالت عيرتني النسا وقلن لم مولاك
جبن ولا قوة به على الحرب ولا علم له بها فخرج من فورها
برد مضربه فنبل هاجت زبرا وكانت احد كبـ

سقطات الاحنف وحكي انه لما ولي محمد بن يحيى
العباسي اليمامة والبحرين وطريق مكة نزل بجنده
في ظهر البصرة وفرق الجند في جباية الصدقات وبدر
السابلة اهلا اقل خيله وبغى عليه الف رجل من غوغاء
بغداد ومن الانبار رجاله معهم رماح طوال وانراس
نصبية فشغبوا وطمعوا في الغارة عليه وعلى من بقي
معه من جنده فلما [illegible] اليه ما يفيضون فيه وعلم
انه لا طاقة له بهم امر محمد بن موسى بعض ثقاته
فاخرج من البصرة باعة معهم الاطعمة وغيرها واسلفهم
مالا وامرهم ان لا يعطوا من جاهم من الرجاله
ما يريدون الا برهن سنان او سيف او ترس
وان يرخصوا عليهم السعر ويحملوا ما يرهنون يوما
يوما فيبعث الى البصرة فاقبل الرجاله على اولئك الباعة
للامكان ورخص السعر يرهنون اسلحتهم وهم
لاهون في اكلهم وسكرهم حتى ارتهن جميع اسلحتهم
الا اليسير منها فلما استنصف السلاح من ايديهم تنحى
الباعة عنهم فانتبهوا من سكرتهم بلا سلاح معهم ففدوا

ما كانوا يجدون فيها جوا في الشغب طمعا في النهب
فخرج اليهم من بقي معه من جنده في غاية العدة والعتاد
والسلاح ولا سلاح مع الرجالة الا الحجارة فشردوهم
كل مشرد وحكي ان معاوية بن ابي سفيان لما ولي
زيادا المدعي الى ابي سفيان العراق وفارس والاهواز
ساس زياد اهل عمله اشد سياسة وكان احد الدهاة
فلما عظم شانه واستوثقت [illegible] تنكر لمعاوية فكتب
اليه معاوية كتابا غليظا فبعث اليه زياد فكتب
إني بمثل هذه الكتب وخلفي مال فارس والاهواز
ومعي رجال العراق وعجم الدهاقين فدعا معاوية
جماعة فشاورهم فكلهم يشير عليه بغزو زياد ومناهضته
ثم بعث معاوية الى المغيرة بن شعبة فشاوره فقال
له المغيرة شاورت الناس حتى اذا لم يبق احد بعثت
الي قال معاوية اني لم اوخرك لتقصير بك ولكن
اردت ان آخذ آراء الناس ثم اجعل رايك عيارا
عليها ان زيادا قد تنكر لنا وبعث الي يذكر ان خلفه
مال فارس والاهواز ورجال العراق والعجم فاي شيء

له امور

قال المغيرة اني ارى ان ترفق بزياد فقد علمت دهاءه
وسياسته وفي قلوب اهل العراق منك ما علمت والزهم
يتمنى عليك الكبوة قال معاوية لمثلي يقال هذا وقد
حاربت عليا مع فضله وسابقته وقرابته فظفرت لما اردت
قال المغيرة فاذا غلبت من هو افضل منك فلا من ان يغلبك
من انت افضل منه فاطرق معاوية طويلا قال المغيرة
فعلمت ان معاوية قد عرف الفضل فيما اشرت به عليه
ثم قال لي ان صلح هذا الامر باحد فبك قلت له مر
امرك يا امير المومنين قال تمضي حتى تصير الى
زياد بالبصرة فتناهده وتتبوث في عقله وتنظر
من اين غرته وتغمز من حيث تلين عليك وتاتيه
من جهته وتامل كيف تومل صرعته فان لكل امري صرعة
وان كمل عقله واشتدت فطنته عسى منه تتسلق
على غلبته وبه تطمع في خديعته وتجتهد في ان
تخرجه من البصرة وقل عني ما شئت وعول على تخبرك
وخبره يوما فيوما لاكون منه على علم قال المغيرة
فمضيت حتى دخلت البصرة في الليل فاتيت المسجد

في السحر فلم اعلم حتى اصابت المقصورة وجهي ولم اعرفها
قبل ذلك فقلت هذه احد سياسة زياد دخرت به فجلست
حتى خرج فصلى الغداة ثم سلمت عليه فاكرم تحيتي ثم دخل
منزله ودخلت معه فقال ما اقدمك يا مغيرة قال
قلت ان امير المؤمنين وجهني اليك مطالعا وشفيعا فاخبرك
في نفسك وعلمك قال كاني وقد شاور الناس فاشاروا
عليه بعزلي ثم شاورك فاشرت عليه بغير ذلك قلت كلمت
علينا مع فضله وسابقته فغلبته فقلت له اتيا من معاوية
ان يغلبه من هو دونه كما غلب هو من فوقه فرايت رجلا
لا مطمع فيه ولا في خديعته الا من جهة ما قد دخله
من الكبر وما يحب من بعد الذكر فقلت له ذهبت في
غير مذهب امير المؤمنين ليس لك على ما ظننت ولا لهذا
او غيره ما تكره وجهني لكنه ارسلني لما تحب وستعلم
هذا بما يرد عليك من كتبه قال فاين الكتب قلت تاتيك
بما يزيل عنك الشك ثم انصرفت وكتبت بما شاهدت
الى معاوية واعلمته ان الراي له ان تزوج عبيد الله
ابن زياد احدى بنات معاوية وتزوج يزيد احدى

بنات زياد فكتب معاوية بما اردت ثم اوصلنا الكتب الى زياد
فقراها واظهرها لاصحابه وقال هذا امر صدر الراي فيه
عنك قلت نعم تغيب عما حضرت من شانك وقلت لو شخصت
الى الكوفة فعقدت لها العقد فقرب منك يزيد بن
امير المؤمنين كان احسن واولى فخرج زياد الكوفة وكانه
اتهمني وخافني فقال لي تخلف بالبصرة في موضعي الى
حين رجوعي اليك فوجدت الفرصة فتخلفت واصلحت
قلوب اهل البصرة لمعاوية واردت الوثوب على زياد
من خلفه فسبقت به المنية ۝ قال وخرج
ابو سفيان في جماعة من قريش و ثقيف يريدون
بلاد كسرى بتجارة لهم فلما ساروا ثلثا جمعهم ابو سفيان
فقال انا من مسيرنا هذا لعلى خطر انما قدومنا على ملك
لم ياذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر
ولكن ايكم يذهب بالعير فان اصيب فنحن براء من
دمه وان يغنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة
الثقفي دعوني اذن فدخل الوادي فجعل يضرب
فروع الشجر وهو يقول ۝

فلو رآني ابو غيلان اذ حسرت عني الامور الى له طبق
لقال رعب ورهب يجمعان معا حب الحياة وهول النفس والشفق
اما بسيف على مجد ومكرمة او اسوة لك فيمن يهلك الورق
ثم قال انا صاحبكم يخرج في العير فلما قدم بلاد
كسرى وكان ابيض طويلا جعدا يتحلى ولبس ثوبين
اصفرين وتشهر امره وقعد بباب كسرى حين
اذن له فدخل وبينه شباك من ذهب له ترجمان يقول
لك الملك ما ادخلك بلادي بغير اذني قال لست
من اهل عداوة لك ولم آتك جاسوسا وانما حملت تجارة
فان اردتها فلك وان كرهتها رددتها قال فانه ليتكلم
اذ سمع صوت كسرى فخر ساجدا فقال الترجمان يقول
لك الملك ما اسجدك قال سمعت صوتا مرتفعا حيث
لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسجدت
فشكر له ذلك وامر له بمرفقة توضع تحته فراى عليها
صورة فوضعها على راسه قال فاستحمقه عند نفسه وقال
انما بعثنا بها اليك لتقعد عليها قال قد علمت ولكن
رايت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي

قال

قال ما طعامك في بلادك قال الخبز قال هذا عقل الخبز
ثم اشترى منه التجارة باضعاف اثمانها وبعث له من يبني له
آطاما بالطايف فكان اول آطم بني بالطايف ه

وعن ابن عباس قال كانت عاتكة بنت يزيد بن معوية
وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت عبد الملك
ابن مروان فغضبت عليه فطلب رضاها بكل شيء فابت
وكانت من احب الناس اليه فشكا ذلك الى خاصته فقال
عمر بن بلال رجل من بني اسد ما لي ان رضيت قال
حكمك قال فخرج فجلس في بابها يبكي فقالت له حاضنتها
ما لك يا ابا حفص قال العجب فزعت الى ابنة عمي واستاذني
لي عليها فاذنت له وبينها وبينه ستر فقال قد عرفت
حالي عند امير المومنين معوية وامير المومنين يزيد وامير
المومنين مروان وامير المومنين عبد الملك ولم يكن
لي غير ابنين فعدا احدهما على صاحبه فقتله فقال
امير المومنين انا قاتل الاخر فقلت انا ولي الدم وقد
عفوت فقال لا احب ان اعود رعيتي هذا وهو
قاتله بالغداة قالت نشدتك الله قال ما اكلمه قال

ما اظنك تلبسين شيئا افضل من احياء نفس فلم يزل بها تأخذ
بجوانبه وحاشيته حتى قالت علي بثيابي فلبست
وكان بينهم وبين عبد الملك باب وكانت قد ردمته
فامرت بفتحه ثم اقبلت فدخلت بما قبل خديج الخصي
يشتد فقال يا امير المومنين هذه عاتكة قال ويلك ارأيتها
قال نعم قال بينا هو في حديثهم اذ طلعت وعبد
الملك على سريره فسلمت فسكت فقالت اما والله لولا
مكان عمر بن بلال ما فعلت ولا أتيتك ان عدا
احدا بنيه على الاخر فقتله وهو الولي وقد عفا لنقتلنه
قال اي والله وهو راغم قالت انشدك الله ان لا تفعل
فسكت فدنت منه فاخذت بيده فاعرض فاخذت
برجله فقبلتها فقال هو لك فتراضيا قال فراح عبد
الملك فجلس مجلسه للخاصة فدخل عمر بن بلال فقال
ابا حفص الحكم قال يا امير المومنين الف دينار ومزرعة
بما فيها من الرقيق والآلة قال هي لك قال وفرايض
لولدي واهل بيتي قال هي لك فانفذ ذلك كله
حـ ان مصعب بن الزبير قدم الكوفة ومعه الاحنف

قال فقال الناس قدم الاحنف باهل البصرة قال الحبنا
فنظر وهو في المسجد الاعظم وقد احتبى بسيفه ووضع
مرفقه على ركبتيه ويده على خده وقد اطافت به بنو
تميم تكلمهم الاحنف فقال لوالا فاطرق ساعة ثم رفع
راسه الى الناس وقال ان بني تميم خيل ضعاف تاتي الشي
ثم ترجع بعد فقالوا نعم نعم ~ حـ عن الاصمعي
انه قال قال هشام بن عتبة شهدت الاحنف وقد جا
الى مقبرة بني تميم في دم فقال احتملوا قالوا دنين قال
ذاك لكم فلما سكنوا قال ابي قال بل قولا لا اقول راجعا
عما جعلت لكم ولكن الله فضل دينه والسلطان باخذ
دية والعرب بينكم تتعاطى دية وانتم اليوم طالبون
واخشى ان تكونوا مطلوبين فلا ترضى منكم العرب الا
بمثل ما سننتم قالوا فقد رددناها الى دية فحمد الله
وقام قال وما جامعه باحد فلما قام رأيت رداه مشمرا
عن قميصه وقميصه مشمرا عن ازاره وازاره مشمرا
عن كعبه ~ حـ الهيثم بن عياش ان معوية لما بايع
ليزيد واتى المدينة بريد الحج بلغه عن الحسين بن علي

وابن الزبير وابن عمر وابن ابي بكر ما بكره فدعاهم معاوية
فقال يا هولاء الناس قد بايعوا لهذا الرجل وقد بلغني
عنكم ما اكره وما اردت بهذا الامر الذي هو خير وقد
كان قال ابن الزبير لاصحابه وَلُّوني كلامه فولوه اياه فقال
ابن الزبير يا هذا انك تخير من معني فان احببت
ان ندع الناس علي ما تركهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي يستخلفوا خيرهم وان احببت ان تختار كما اختار
لها ابو بكر رضي الله عنه فانه قدم افضل من نعلم والا فاجعلها
شوري كما جعلها عمر رضي الله عنه حتي يامر المسلمون في
امرهم فقال معاويه يا هولا اني اكره معرة اهل الشام
ولكني متكلم وذاكر البيعة فاسكتوا وانتم علي ما اردتم
من امركم فخرج معاويه والزم كل واحد منهم حرسيا
وقال ان تكلم واحد فاضربوا عنقه ثم صعد المنبر فحمد الله
واثني عليه ثم قال ان هولا قد تكلموا وبلغني عنهم امر
ثم بايعوا فقوموا فجددوا بيعتكم وسكت القوم فكان
نافع مولي ابن عمر يقول كان ابن عمر يومئذ خدع والله
القوم فلذلهم اياها في اعناقهم ثم وصل القوم واحسن

اليهم

اليهم ثم اتي مكة فوجه الي وجوه الافاق فبايعوا
ثم انصرف الي الشام فلم يزل يتخوف هولا القوم علي
يزيد بعده حكي ابن الهيثم عن ابن عباس قال كان
بين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام مدارأة في
واد بالمدينة يقال له قناة وهو موضع قبور الشهداء
اعلاه للزبير واسفله لطلحة فقالا نجعل بيننا
من ينظر في هذا الامر فجعلا عمرو بن العاص اتياه
فقالا له انا جعلناك بيننا حكما في امر شجر فاسمع واقض
فيه برايك فقال مرحبا بكما واهلا انتما في فضلكما وقدم
سابقتكما ونعمة الله عليكما وقد سمعنا من رسول الله صلي الله
عليه وسلم مثل ما سمعتما وحضرنا مثل ما حضرتما من اقتطع
من اخيه شبرا من الارض بغير حقه طوقه الله من سبع
ارضين والحكم احوج الي العدل من المحكوم عليه
وذلك ان الحكم اذا جار رزي دينه والمحكوم عليه اذا
اجير عليه رزي عرض الدنيا فادليا حجتكما وان شئتما
فاصلحا امركما فاصطلحا واعطي كل واحد منهما صاحبه
الرضي د حكي المدايني قال ثنا ابو عامر بن الطفيل

وعلقمة الى هرم بن قطبة الفزاري فضرب لها القباب
ونحر لها الجزر فلما امسى اتى عامر فقال يا عامر ارجوت
ان انفرك على علقمة وهو ابو عشرة واخو عشرة وعم
عشرة وجد الاحوص سيد بني عامر وعدّ مساويه ثم
دخل على علقمة فقال يا علقمة ارجوت ان انفرك على عامر
وهو فارس العرب واشهرها وعد مساويه فلما اصبح
دعا بهما فقال انتما عندي كركبتي البعير قالا فاينا اليمنى
قال كلاكما اليمنى فلما قام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال يا هرم لو كنت منفرا من كنت تنفر قال يا امير
المومنين اني تخطط عقلي لو قلت ذاك اليوم دخلت
عليهم قبورها قال عمر مثلك فليستودع القوم احسابهم

الباب العاشر في التغرب

والاعراب حكي ان بني قريظة كان لهم حصن بيثرب
المدينة وكانوا يهودا فلما غزت الاحزاب وهم قريش
وكنانة وغطفان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق
النبي صلى الله عليه وسلم خندقا على المدينة وارسلت الاحزاب
الى بني قريظة على ان يعينوهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعيم بن مسعود الثقفي كانت قريظة اهل شرف واموال
وكنا قوما عربا لا نخل لنا ولا حرم وانما نحن اهل شاة وبعير
فكنت اقدم على كعب بن اسد من بني قريظة واقيم عندهم
الايام واشرب من شرابهم واكل من طعامهم ويحملوني تمرا
على ركابي ما كانت فارجع الى اهلي فلما سارت الاحزاب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيثرب سرت مع قومي
وانا على ديني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بي عارفا
فاقامت الاحزاب ما اقامت حتى اجدب الجناب وهلك
الخف والكراع فقذف الله في قلبي الاسلام وكتمت
قومي اسلامي فخرجت حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المغرب والعشا فاجده يصلي فلما راني جلس ثم قال
ما جاء بك يا نعيم قلت اني جئت اصدقك واشهد ان لا
اله الا الله وان ما جئت به حق فمرني بما شئت يا رسول
الله فوالله لا تامرني بامر الا مضيت له وقومي لا يعلمون
باسلامي ولا غيرهم قال عليه السلام ما استطعت ان تخذل
الناس فافعل قال قلت افعل ولكن يا رسول الله اقول فاذن
لي قال قل ما بدا لك وانت في حل قال فذهبت حتى

اتيت بني قريظة فلما راوني حيوا واكرموا واعرضوا
علي الطعام والشراب قلت اني لم ات لشي من هذا
انما جيتكم نصحا بامركم وتخوفا عليكم لاشير عليكم براي
وقد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا قد
عرفنا ذلك وانت عندنا على ما تحب من الصدق والبر
قلت فاكتموا علي قالوا نعم قلت امر هذا الرجل
بلا اعن النبي صلى الله عليه وسلم صنع ما قد رايتم ببني
قينقاع وبني النضير قوم ما [illegible] اجلاهم عن
بلادهم بعد قبض اموالهم [illegible] ابن ابي الحقيق
يعني رجلا من اليهود فد [illegible] فاجتمعوا معه لنصركم
واري الامر قد تطاول كما ترون وانكم والله ما انتم
وقريش وغطفان سوا اوليك قوم جاوا سيارة حتى
نزلوا حيث رايتم ان راوا فرصة انتهزوها وان
كانت الحرب او اصابهم ما يكرهون مروا الى بلادهم
وانتم قوم لا تقدرون على ذلك البلد بلدكم
وفيه ابناوكم ونساوكم واموالكم وقد غلظ عليهم
جانب محمد اجلبوا عليهم امس الى الليل فقتل راسهم

عمرو

وجدوا صح

عمرو بن ود وهربوا هرابا دهم لا غني بهم عنكم لما يعرفون
عندكم فلا تقاتلوا مع قريش ولا غطفان حتى تاجزوا
محمدا قالوا اشرت بالراي علينا والنصح ودعوا لي
وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال لا ولكن اكتموا علي
قالوا نفعل ثم اخرج حتى اتى ابا سفين بن حرب
في رجال من قريش فقلت يا ابا سفين قد جيتك بنصيحة
فاكتم علي قال افعل قلت تعلم ان بني قريظة قد ندموا
على ما فعلوا بينهم وبين محمد وقد ارادوا استصلاحه
ومراجعته ارسلوا اليه وانا عندهم انا سناخذ من
قريش وغطفان من اشرافهم سبعين رجلا نسلمهم
اليك تضرب اعناقهم ونرد جناحنا الذي كسرته
الى ديارهم يعنون بني النضير ونكون معك على
قريش حتى نردهم عنك فان بعثوا اليكم يسلونكم
رهنا فلا تدفعوا اليهم واحذروا على اشرافكم ولكن
اكتموا علي ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره
ثم خرجت حتى صرت الى غطفان فقلت يا معشر
غطفان قد عرفتم اني رجل منكم فاكتموا علي واعلموا

تناجزوا

ان بني قريظة بعثوا الى محمد وقلت لهم مثل ما قلت
لقريش فاحذروا ان تدفعوا اليهم احدا من
رجالكم فارسلت يهود قريظة رجلا منهم يقال
له عزال بن سموال الى ابي سفين بن حرب واشراف
قريش ان ثواكم قد طال ولم تصنعوا شيا وليس
الذي تصنعون براي انكم لو وعدتمونا يوما
تزحفون الى محمد فتاتون من وجه وتاتي غطفان
من وجه ونخرج نحن من وجه اخر لم يفلت من
بعضنا ولكن لا نخرج معكم حتى ترسلوا الينا برهاين
من اشرافكم يكونون عندنا فانا نخاف ان مستكم
الحرب او اصابكم ما تكرهون شمرتم وتركتمونا
في عقر دارنا وقد نابذنا محمدا بالعداوة وانصرف
الرسول الى بني قريظة ولم يرجعوا اليهم شيا
قال ابو سفيان هذا ما قال ابو نعيم فخرجت
الى بني فقلت يا معشر بني قريظة انا عند ابي سفين
اذ جا رسولكم يطلب منه الرهاين فلم يرد عليه شيا
فلما ولى قال لو طلبوا مني عناقا ما رهنته اياهم

فانا ارهنهم سراة اصحابي يدفعونهم الى محمد يقتلهم
فردوا رايكم ولا تقاتلوا مع ابي سفين واصحابه حتى
تاخذوا الرهن فانكم ان لم تقاتلوا محمدا وانصرف
ابو سفين بن حرب تكونوا مع محمد على مواعدتكم
الاولى قالوا ترجوا ذلك يا نعيم قلت نعم قال
كعب فانا لا نقاتله والله ابدا والله لقد كنت لهذا
كارها ولكن حيي بن اخطب رجل مشوم قال الزبير
بن باطا ان انكشفت قريش وغطفان عن محمد
لم يقبل منهم الا السيف قال نعيم قلت لا تخش ذلك
يا ابا عبد الرحمن قال الزبير بلى ورب التوراة
ولو اصابت اليهود رايها وقد لحم الامر ليخرجن
الى محمد فلا يطلبوا من قريش رهنا فانها لا تعطينا
رهنا ابدا وعلام تعطينا رهنا وعددهم اكثر من
عددنا ومعهم كراع ولا كراع معنا وهم يقدرون
على الهرب ونحن لا نقدر عليه وهذه غطفان
تطلب الى محمد الا السيف وهم ينصرفون بغير
شي فلما كانت ليلة السبت كان مما صنع الله لنبيه

عليه السلام ان قال ابو سفين يا معشر قريش ان الخاب
قد اجرب وهلك الكراع والخف وغدرت يهود
وكذبت وليس هذا بخير مقام فانصرفوا قالت قريش
فاعلم يهود واستكشف خبرهم فبعثوا عكرمه بن
ابي جهل حتى الي بني قريظه عند غروب الشمس
من ليلة السبت فقال يا معشر بني قريظه قد طال
اللبث وجهد الخف والكراع واجدب الخناب
ولسنا بدار مقام اخرجوا الي هذا الرجل حتى نناجزه
بالغداة فقالت اليهود ان غدا يوم السبت ونحن
لا نعمل فيه شيا وانا مع ذلك لا نقاتل معكم ابدا اذا
انقضى سبتنا حتى تعطونا الرهاين من رجالكم
يكونون معنا بان لا تبرحوا حتى نناجز محمدا فانا
نخشى ان اصابتكم الحرب ان تشمروا الي بلادكم
وتدعونا واياه لا طاقة لنا به فرجع عكرمة الي
ابي سفين فاخبره بما ردت يهود فقال ابو سفين
احلف بالله ان الخبر هو الذي جا به نعيم فكرر
ابو سفين وغطفان الرسل الي يهود فردت عليهم

يهود

يهود كالمرة الاولى وقالت لما كثر ترداد الرسل
الي يهود نحلف بالله ان الخبر كما قال نعيم فانصرفت
الاحزاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا يهود بني قريظه
وكان نعيم يقول انا امين رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سره وانا فرقت الاحزاب عند وحكي انه كان للمتوكل
على الله ولاحمد اخيه معلم يقال له اسمعيل بن غيث فلما
ولي المتوكل الخلافة انضم اسمعيل المودب الى احمد بن
المعتصم بالله فغلب على قهرمته وامر فقبض لخانه خيانة
بحاجته فاسند احمد امره الي يعقوب بن اسحاق الكندي
المنجم فنصحه وكشف عن خيانات اسمعيل فكتب اسمعيل
المودب الي المتوكل رقعة يخبره فيها ان يعقوب
ابن اسحاق الكندي يقول لاحمد بن المعتصم انه يرى
له في النجوم انه يملك الامر بعد اخيه وان بيعة
ولاة العهود لا تتم ثم جا اسمعيل بالرقعه الي محمد
ابن موسى المنجم فدفعها اليه وكان بينه وبين الكندي
مباعدة فاوصل الرقعه محمد بن موسى الي المتوكل على الله
فغضب على اخيه احمد ووكل بمنزله قصر الجص دائم

وامر بالكندي ان يجلس في اضيق الحبوس ووكل بضياع
احمد ولم يعلم احد من ابن ابي دؤاد وكان المتوكل واحمد
ولدا في سنة سبع ومائتين وكانت ام المتوكل تراف
على احمد لانها ارضعته فكلمت المتوكل في احمد وقالت
له غضبت على اخيك لشبهة لم تصح عندك قال لها
ان الرافع عليه مؤدبنا اسماعيل ابن عبث وهو ثقة عندي
فوجهت ام المتوكل الى احمد تعلمه ذلك وتامره ان يدعو
اسماعيل فيرده الى ما كان عليه من امره ويصله ويرفع
قدره ثم يقول له بلغني انك كتبت رقعة علي الى
السلطان فانه سيجحد ذلك فخذ رقعته بخطه
انه لم يرفع عليك شيئا وان كلما قيل عنه في رقعة فباطل
وليجعل في رقعته يمينا بالله وبحياة امير المومنين
ثم انفذ الرقعة الي فتلطف احمد بن المعتصم لاسماعيل
ابن عبث حتى اخذ رقعته بذلك وانفذها الى ام امير
المومنين فدفعتها الى ابنها وقالت هذا خط اسماعيل
ينكر ما رفع على اخيك وانما كان سببه عمل له استكاه
فخانه فكتب جنايته فلما قرا المتوكل رقعة اسماعيل استشاط

غضبا

غضبا عليه ثم قال يرفع الي على اخي ما يوجب قتله ثم يكتب
رقعة يجحد ذلك وانا اعرف خطه فرضي عن احمد
اخيه واقطعه غلة عشرة الف دينار واخرج الكندي
من حبسه وامر باسماعيل فصير في ذلك الحبس فمكث
به حتى هلك ق وحكي ان كلثوم بن عاصم بن
العجلي كان يحارب ابن اخيه دلف بن عياض بن عاصم
فبقي كلثوم مشردا عن الدينور زمانا طويلا فشاور بعض
اصحابه فقال له ناصحه دلف رجل مستقر في مدينة الدينور
واموالها تجبى اليه وانت مشرد في صعاليك يصحبونك
على الغارة على الناس ولا يناصحونك في حرب وعندي
لك مثل ولدلف مثل قال كلثوم وما هو قال ذكر
في كتاب كليلة ودمنة ان غرابا كان يفرخ في شجرة
وكان تحته جحر لحية عظيمة وكان الغراب كلما فقست
فراخه طلبت الحية فرخة منه ثم انسابت الى فراخه
فاكلتها فشق ذلك عليه وهم بمحاربتها فقال له غراب
كان يوده ان الذي عزمت عليه من محاربة الحية
خطا لانها اعظم منك جسما واحد نابا وانها ال[illegible]

عليك فتلتد قال فما الحيلة قال إن بقربك جحر الدلق
عظيم وطبعه عداوة الحية وقد كان يقال عدو عدوك
صديقك يا حول قطعا من لحم وخبز فانظمها على
جحر الدلق إلى جحر الحية فإن الدلق يأكل ما نظمت
له أولا أولا حتى يقف على جحر الحية فيتردد يطلب
ما عودته ولا تقطعه عنه فإنه متى ظفر بالحية قتلها
وأكلها فاستغنيت وسلمت ففعل الغراب ذلك بالدلق
فأكل الدلق ما نظم له الغراب حتى بلغ جحر الحية فلم يزل
يتردد إلى حتى صارت الحية خارج جحرها فنشبت
الحرب بينهما والغراب ينظر حتى قتلها الدلق فأكلها
ه لكني أرى لك أن تصير إلى يعقوب بن الليث الصفار
فتتقرب بما تحيل وتجتهد أن توقع بين أصحابه وبين أصحاب
دلف حرب فيكفيك يعقوب مؤنته ففعل كلثوم ذلك
فوجه يعقوب بن الليث وعزيز بن عبد الله إلى الجبل
فهرب منها دلف بن عياض ثم لم يطل ذلك حتى عاد
الأمر إلى دلف بتشريد أحمد بن عبد العزيز ودلف
ابن عياض وعزيز ومحمد بن الليث عن الجبل ه

جحرها

وحكي

وحكي أن حجرا أبا امرئ القيس الكندي لما حارب
بني أسد وحاربت معهم تميم تيم والرباب فقتلت بنو أسد
حجرا فشخص امرؤ القيس بن حجر إلى ملك الروم يستجيشه
على بني أسد وخرج معه الطماح القيسي فلما ورد امرؤ
القيس على ملك الروم أكرمه وعظمه وأجابه إلى إرسال
من النجدة فكره ذلك الطماح لما كان على بني أسد من البوار
نفصب للمصير به وخاف أن تعلو كندة على مضر ثانية
وكان امرؤ القيس رجلا جميلا بهيا فدس الطماح على لسان
امرئ القيس إلى بنت ملك الروم يراسلها ويغازلها فنظر
ابنة ملك الروم إلى امرئ القيس بألطاف من طيب
وجوهر وغير ذلك فيحبسها الطماح ويحجب عنه ذنوبهم
أن امرأ القيس لا يحب أن يطير نفسه فإن الطماح واسطة
بينهما حتى إذا شخص امرؤ القيس عن ملك الروم بكتيبة
إلى جنده بالشام في إنجاد امرئ القيس تخلف الطماح
عن امرئ القيس منها أرضا ثم دخل إلى ملك الروم فقال
له إن هذا العربي قد فعل فعلا يجب به قتله كان امتنع
الملك أخبرته بغشه له فأمنه الملك على نفسه فأخرج إليه

ما كانت ابنة الملك تهدي لامرئ القيس فلما راى ذلك الملك
صدّق الخبر وقرّر ابنته فقتلها ووجّه خلف امرئ القيس
بخلع مسمومة وامر رسوله ان يلبسها امرئ القيس بحلقه
الرسول ما يعرفه فالبسه الخلع على جلده وسقاه الخمر
حتى سكر فبات في الخلع ثم افاق وقد دب السم في بدنه
وقد تقرح جلده وتساقط لحمه فمات هناك وهو الذي
يقول في مرضه شعر

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ، ليلبسني من دائه ما تلبسا
فلو انها نفس تموت سوية ، ولكنها نفس تساقط انفسا

وكانت كندة ملوك اليمن فلم يقم لها بعد موت امرئ
القيس قائمة بنجد حتى لحقت بارض اليمن وحكي
ان الافشين لما انصرف مع امير المؤمنين المعتصم بالله
بعد غزوة عمورية الى سر من رأى تقدمت حال الافشين
عند المعتصم واكرمه غاية الكرامة لحمد ما كان من بلائه
وحسن اثره في بابك وفي ملوك الروم فاستخف باحمد
ابن ابي داود ومحمد بن عبد الملك فاعملا الفكر في امره
فلم يريا شيئا ابلغ في كيده من ايحاشه من المعتصم بالله

وكان

وكان محمد بن عبد الملك انسه فاستمال محمد بن عبد الملك
محمد بن ابراهيم ووعده ان يوليه فارس والاهواز ويرفع
عند السلطان قدره على ان يتلطف بمجانبة الافشين
من المعتصم بالله وقال له اوحش الافشين من صاحبه فانا
نوحش صاحبه منه فدخل محمد بن ابراهيم على الافشين
يوما فرآه الافشين كئيبا فسأله عن شانه فكتمه فعزم
عليه الافشين فقال محمد بن ابراهيم انا في حال ضيقة ان
بحت بما في نفسي خنت سلطاني وان امسكت خنت صديقي
فلم يزل الافشين يستقر محمدا حتى قال له محمد فاحلف
انك لا تبدي شيئا مما القيه اليك فحلف له باوكد الايمان
فقال محمد بن ابراهيم ان امير المؤمنين قد تغير لك واخذ
في التدبير عليك قال له الافشين هذا باطل لانه
عظيم البركة قد فتحت له الفتوح الجليلة ولم يظهر له
شؤمي قال له محمد بن ابراهيم قد بحت بما في نفسي وستعلم
ذلك عن قليل وحلف له على ما قال فاغتم الافشين واكثر
فكره وساء ظنه فدخل بعد ذلك على المعتصم بالله فوافق
من المعتصم ضجرا ببعض اموره وغيظا على احد خدمه وراه

متغير البشرة باسر الوجه فظن الافشين ان الذي راى
من المعتصم هو ما قال محمد بن ابرهيم وتحقق قوله عنده
فحذر على نفسه فتحرز في منزله واحتفظ بابوابه فبلغ
المعتصم بانه فعله فانكر فقال له ابن ابي دواد يا امير
المومنين انت منه بمنزلة الروح من البدن وهذه
الاعاجم تدخل عليك وانت متفضل في ثوبك وفي
ايديهم العمد ومعهم السيوف والخناجر فقال المعتصم
لا تخف فانا اهيب للخلافة مما تظن ولا بعد في هذا شيا
ونفر قلب المعتصم من الافشين فلم تزل الوحشة تمشا
بينهما حتى تفاقمت فكتب الافشين الى منكجور خليفته
باذربيجان كتبا في التدبير على السلطان فوقعت
الكتب الى المعتصم فقتل المعتصم الافشين وذكر انه
لم يختتن ولم يكن على الاسلام ه قيل الماخ
من خرج من الاوس الى مكه ليحالفوا قريشا على الخزرج
فحالفتهم قريش ولبثوا فيهم اياما ثم قدم ابو جهل بن
هشام المخزومي من سفر فبلغه شانهم فقال لقريش
ما اصبتم خيرا حالفتموهم لانهم اهل عدة وجلد وقل

ما نزل قوم على قوم الا اخرجوهم من بلادهم وغلبوهم
عليها قالوا فما المخرج من حلفهم قال انا اكفيكموهم انهم
من اشد العرب غيرة ومرارة فليسعى اليهم من قبل ذلك
ثم خرج حتى جاءهم فقال انكم حالفتم قومي وانا غايب فقدمت
فحببت لها لفكم واذكر لكم من امرنا امرا تكونون منه على
روس اموركم انا قوم تخرج نساونا الى اسواقنا فيعرض لها
ولا يزال الرجل منا يدنو من المراة منهن اذا اعجبته
فيضرب عجيزتها فان كنتم طيبي الانفس ان تفعل نساكم
حالفناكم وان كرهتم ذلك فردوا حلفنا فقالوا لا نقر
بذلك ابدا فقدردوا اليكم حلفكم ه

الباب الحادي عشر في تدبير المنهزم

حكي ان ملك الفرس لما هرب للهرب من بهرام جوبين
الى ملك الروم وجه بهرام في طلبه رجلا يقال له بسطام
في جيش كثيف على سرعان الخيل فنزل الملك في ناحية دير
في دير ليريح ومضى وهو في جماعة من غلمانه ومعه خال له
يقال له كرما اذ لاحت لهم غبرة خيل بسطام فقال الملك لخاله
قد ادركنا الطلب فما ترى قال له خاله لم يبق شي الا ان

إليك بدني قال وما ذاك قال خاله اركب أقيم خيلك
واجنب من ساواني بقتل ما في اصل عنك فركب الملك
من ساعته ومضى نحو مسالح الروم ولبس كربا ثوبا منسوجا
بالذهب ووضع التاج على راسه واقام سائر من معه بين
يديه وهو على ظهر الدابة حتى اذا علم ان بسطاما قد تامل
لبسته ولم يعرف وجهه قال كربا نزع ملك التاج
ولبس اهبته وخرج فلقي بسطاما فحياه ثم قال له الملك
يقريك السلام ويقول لك ان الدهر قد الجانا الى ما
ترى ولنا عليك حق المملكة قال بسطام فما ذاك قال
قد ظفرت بذلك بطلبتك وادركت ما وجهت له وقد
رمرمت وبدات بطعامي فانتظرني حتى اكل واخرج
اليك فقال له بسطام كل متمهلا فنحن منتظروك ونزل
باصحابه حول الدير فلما مضى من الزمان قدر الغدا
خرج كربا الى بسطام فقال له ان الملك يسالك ان
تستتم احسانك بان تنظره قليلا ليخرج في وقت قد
اختاره فاذن له فلم يزل كربا يدافعه حتى امسى وهو
يخرج اليه الطعام من الجوهر والكسوة الفاخرة حتى اذا

بعد نزل

اللبسه

اصبح

اذا اصبح وعلم كربا ان الملك قد لحق بمأمنه قال لبسطام أين
الحق بنا أبي قال نعم قال فان الملك قد نجا بنفسه حيث رأى
غيرتك وانما صددتك عنه حتى لحق بمأمنه وها انا ذا فاحكم
بما تريد فهمّ بسطام بقتله فابى عليه اصحابه وقالوا اخرت
طلب الرجل حتى فات بغير امرك وتريد قتل هذا بغير امر
فحمله بسطام الى بهرام فلما علم بهرام الخبر قال اما انت
يا بسطام فغششت فجزاؤك القتل واما كربا فنصح لصاحبه
فجزاؤه الصفح وامر بكربا فحبس وحكي ان عبد الله
الحاباك انهزم في بعض حروبه فخرج منفردا فارا من المحاربين له
يمضي بكد دابته حتى اذا صار الى جانب غيضة والنفر
خلفه نزل يقود دابته وصاح واوما الى الغيضة يوهم
النفر الذين يطلبونه انه يصوت بقوم من اصحابه في الغيضة
فتوقف النفر عن طلبه وقالوا لم ينزل عن دابته ويحرك
نحوك الا وقد صار الى اصحابه فتراجعوا عن متبعين كانوا
صاروا اليه فلما علم انهم قد تراجعوا ركب دابته ومضى
هاربا من بعد وفاتهم

الباب الثاني عشر في لطف التدبير

حكي ان عدي

ابن حاتم طي لما بلغه خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد
اللحاق به وخاف قومه على ابله وماله فامر ابنه ان تمسي
بابله فلا يردها الا في الليل ففعل فلامه بعض قومه ثم امسى
بعد فتمسى بالابل ايضا فلامه وشتمه وتوعده فلما كان في
اليوم الثالث قال لاهله ان لا ينبغي لنا بان تمسيه بالابل
واني خارج يومي هذا لانظر ما شانه فخرج مع ابله وجعل
وجهه الى ابي بكر فلم يتفقده قومه الا من الغد فخرجوا في
طلبه فلم يدركوه **وحدث** المدايني قال دخل رجل
من اهل اليمن مكة فقال لاعلمن بين قريش حربا لا تطفا
ابدا فاناخ ناقته على الحزورة وهي اكمة وسط مكة وقال
لينحرها اعز قريش فنحرها ابو سفيان بن حرب فقال
عتبة بن ربيعة انت اعز قريش قال من كنت ابن عمته
كان اعزهم وقال لسعيد بن العاص انت اعز قريش قال
نعم بعزك فابطل الناقة ولم يقع بينهم الاحين والتقلب
الرجل خايبا **وحكى** العتبي عن ابيه قال خاصم هشام
ابن عبد الملك اسحق بن طلحة بن عبيد الله في بعض الامور
واغلظ له هشام فقال له اسحاق انت تظلمني يا امير المومنين

فاجعل بيني وبينك قاضيك ففعل قال فطرح لهما مصلى بين
يدي القاضي فجلسا عليه ثم اختصما فتوجه القضا على هشام
فقام اسحق فقال رافعا صوته الحمد لله الذي حال بيني
وبين ما اردت من ظلمي فاحفظ هشاما فقال والله لقد هممت
ان اضربك ضربا انثر منه لحمك واسيل منه دمك على قدمك
قال يا امير المومنين اما والله لئن ضربتني لتضربن رحما
قريبة وبدنا ضعيفا قد ذهب اكثره وبقي اقله قال فاسرها
علي قال لا والله لا بثمنها قال بثمنها ماية الف قال فسترها
عليه وحدث بها بعد وفاته لابيه **وحكى** العتبي قال
بينا الحجاج في مسجد واسط يوما اذ مر به رجل لم ير رجلا
اقرب ما بين هامته وقدمه فدعا به وكلمه ثم قال ايتوني
بفلان يعني رجلا من المجوس في حبسه قال فاتي برجل
تكسو راسه حين اراد دخول المسجد كانه عادي فقال الحجاج
افرج بين رجليك ففعل فقال للقصير مر بين رجليه فقال
اصلح الله الامير لا تجعل كتاب الله يمتري بين يدي رجلي
هذا الكافر قال لعلك اسمعيله **وحكى** الهيثم بن عدي
قال سمعت اشرس يحدث الحسن بن عمارة قال دفع يوسف

اي الدلالين

ابن عمر الي رجل من النخاسين من بني اسد الف دينار وقال
له انحدر الي البصرة فاشتر لي بها عشر وصايف قال حدثني
الرجل الاسدي قال فطلبتهن بالبصرة حتى وجدتهن
فلما اردت الانصراف نظرت الي احداهن فاذا بها
شامة سودا مثل هذه واشار بيده فاردت ردها فلم
اقدر علي ذلك قال فقدمت بهن فادخلتهن الحمام
وهيأتهن ثم قلت لصاحبة الشامة تسمعين قالت نعم
قلت اذا قدمت اليه جارية فتقدمي فاذا زجرتك
فانزجري ففعل ذلك مرات قال فدخلت علي يوسف
قال ما صنعت قلت خيرًا قد جيتك بحاجتك علي ما تريد
قال ادخلهن فقلت يا جارية تقدمي فتقدمت تلك
فقلت وراءك فرجعت قال فعرضت عليه وهي تستقدم
وانا ادفعها فقال ما بال هذه قلت اصلح الله الامير
انه بلغني امر [illegible] في ثمنها علي انها [illegible] وبها
شامة زعمت العلما انها لم تكن بامراة قط في ذلك
الموضع الا ولدت ملكا من الملوك فقال لغلام له خصي
اذهب الي فلانة فقل لها تصنعها قال فما قلت والله منه

وجعلت

وجعلت لله علي ان لا اعود لمثلها ابدا ٥ وحدث
الوليد بن هشام المخزومي عن ابيه عن سلمة بن محارب
قال قال معوية ان عمرا احتجر دوننا خراج مصر
وعزله واستعمل ابا الاعور السلمي فبلغ عمرًا الخبر
فدعا وردان مولاه وقال ويحك يا ابا عثمان عزلنا
معوية قال فمن استعمل قال ابا الاعور السلمي فهل عندك
من حيلة لطيفة نتخلص بها من المكروه الذي ظللنا
قال نعم اصنع طعاما ولا تنظر له في كتاب حتى ياكل ودعا
بعقل ما تريد قال فقدم عليه ابو الاعور واخرج كتاب
معوية بتسليم العمل اليه قال له عمرو وما نصنع بالكتاب
لو جئتنا برسالة قبلنا ذلك منك ضع الكتاب وكل قال
انظر في الكتاب قال ما انا بناظر فيه حتى تاكل فوضعه
الي جانبه وجعل ياكل واستداره وردان فاخذ الكتاب
والعهد فلما فرغ ابو الاعور من غدايه طلب الكتاب
فلم يصبه قال اين كتابي قال له عمرو الست انما جئتنا
زايرا لنحسن اليك قال لا استعملني امير المومنين وعزلك
قال مهلا لا يظهرن هذا منك انه قبيح بنحن نصلك

وبعض جارتك فرضي بالحاين وبلغ معاوية الخبر فاستضحك
على فراشه واقر عمرا على مصر ٥ وحكى المدايني ان عمرو
ابن معدي كرب هجم في بعض غاراته على جارية شابة
جميلة منفردة فلما امعن بها بكت فقال لها ما يبكيك قالت
ابكي والله لعراقي لبنات عم لي مثلي في الجمال والشباب
وافضل خرجت معهن نلعب فانقطعنا عن الحي قال
واين هن قالت خلف ذلك الجبل من الرمل وددت انك
اخذتهن فاخذ الى ذلك الموضع الذي وصفته له فما
شعر بشي حتى هجم عليه فارس مستليم في السلاح فقال خل
عن الظعينة يا ابي عمرو فعرض عليه المصارعة فصرعه
الفارس ثم عرض عليه ضروبا من المناوشة في كلها كان
الفارس يغلبه فسال عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن
المكدم وسبى له عمرو فخلى عنه واستنقذ الجارية وحكى
المدايني قال كان ليوسف بن عمرو غلام صير في فهرب
فقال من كان يخالط فقيل له كان يخالط الى فلان الصيرفي
فقال علي به فارسلوا الى الشيخ فاوهي حين ذعابه فتلقاه
رجل من ثقيف وقال اذكرك الله لما دخلت معي قال

ليس ينفعك احد ولكني اشير عليك بشي عسى ان تنجو به
ان كان شي ينجيك كلما سالك عن شي او قال فعلت كذا وكذا
فقل نعم واياك ان تقول لا فلما دخل عليه قال يا شيخ افسدت
غلامي قال نعم قال واكلتم مالي قال نعم قال وامرته
بالهرب قال نعم قال اقرفت يا شيخ قال نعم قال ارجع
الى هلك خلوا سبيله ٥

الباب الثالث عشر في المكايد على الاعدا

حكى ان صباح
الصقلي لما وفد على الواثق بالله جهزه الواثق لغزو
الروم مما يلي البحر باحسن جهاز من المراكب والرجال وباير
الالات فخرج في البحر وكان لا يقصد لهم ناحية الا بلغ
منها حاجته وكان اكثر ما يقتل جيوش الروم بالنار فبلغ
ذا امر الروم فوجه اليه رجالا مستعربه من ثقاته منامنه
الى صباح ففرح صباح بهم ثم اناخ على حصن يقال له انطاكيه
على صفة البحر فاختار اوليك المنامنه لنفط صباح وصبوا
فيه الخل لتفقد مدوفا بالمغرة ثم لوحوا لاهل الحصن
بعلامة بينهم فهم بها ان نفط صباح قد فسد واوفد اهل
الحصن للروم بعلامة بينهم فقصد جيش من الروم لايام

ملك الروم صح

كثرته وبلغ ذلك صباحا فلم يحفل به فلما وافى الجيش رمى بالنار
فلم يعلم النفط وقتل وجميع من معه وحكي ان رجلا خرج بناحية
خراسان يقال له صالح بن ابي حبال من اهل مرو والشاهجان
يدعو الى آل ابي طالب وكان مخرجه على عهد المهدي فوجه
المهدي لمحاربته جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي فقال
جعفر للمهدي يا امير المومنين ان هذا الرجل قد عظم شانه
جدا والحيلة فيه ابلغ من محاربته فان وجهني اليه امير المومنين
وهو ممن يثق على الثقة ويتنزل كلما يبلغه عني على احسن
وجوه رجوت ان يبلغ محبته والا عملت بما يري امير المومنين
من محاربته قال له المهدي امض واحتل بما رايت فانت
عندنا في حال الثقة فخرج جعفر يريد خراسان فكاتب
صالحا من كل منزل نزله يواصله بكتبه ويعلمه ان الحق
معه وانه على مثل نيته حتى ورد جعفر مرو ونزلها بصلح
وقع بينه وبين صالح بن ابي حبال ثم اظهر جعفر انه عليل
وكتب الى صالح يعلمه انه لا بد من لقاه ليدبرا ما يحتاجان
اليه على بني العباس وانه عليل ولولا علته لصار اليه واقبل
صالح حتى وافى مرو ثم ركب الى منزل جعفر في اهل عدة

ورجاله

ورجاله وسلاحه ثم وقف بباب جعفر فراسله فاتفقا
على ان يدخل عليه في مائة رجل من اصحابه فاجابه جعفر
الى ذلك وملا بيوت داره بالرجال عليهم الجواشن
ومعهم السيوف وقال لهم جعفر اذا كبرت فاخرجوا
على صالح وعلى من معه ثم اذن لصالح فادخل وعليه جوشن
وخوذة ومعه عمود ومعه مائة رجل من اصحابه في مثل ذلك
الزي وجعفر في صحن داره على سرير عظيم فقعد صالح
الى جعفر وجعفر في ثوبين رقيقين ولا سلاح عليه
فلما راه صالح في ذلك الزي استرسل فقال صالح لجعفر
اتيتنا متقبضا ونحن واثقون بك ونحتاج الى ان
نتفاوض في امور نكتمها حتى نظهرها في اوقاتها قال صالح
لمن يعز به من رجاله تنحوا جميعا فتنحوا عنهما فقال صالح
لجعفر ان اكثر من في عسكر محمد بن عبد الله يعني المهدي
قد كاتبني قال له جعفر الله اكبر فرفع صوته ليخرج
رجاله على رجال صالح فلم يخرجوا وتناظروا ساعة قال
جعفر فاين الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ان
بني العباس لا يغيبون قال صالح ما احب ان اسمع منك مثل

هذا او هذا الا تركذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال جعفر الله اكبر ورفع صوته فوق مقدار كلامه
كالمستحث لاصحابه فتغير وجه صالح وانكر رفع صوته
وحس بان ذلك من جعفر علامة بينه وبين رجاله فوثب
صالح مسرعا ليتزل من السرير فاخذ جعفر فقلت في نفسي
الله اما هذا بعد اليوم الا في حرب فوثب جعفر اليه
كالمعظم له القايم بقيامه وقال لا يدخل دابته حتي تزب
منه ثم ادخل رجله بين رجلي صالح واخذ بيده ومعه
من اهراج خنجر وكبر تكبيرة شديدة فتحرك رجال جعفر
في البيوت ولم يخرجوا فسمع رجال صالح صوت الحديد
من البيوت فهربوا ونحوا الباب وجعل صالح يروم خنجره
فلم يقدر عليه وجعفر يصيح برجاله فلم يخرج منهم احد
حتي لحق جعفرا غلام له طباخ يكني بابي حميد ومعه طبرزين
فاخذ خوذة صالح عن راسه وضرب راسه بالطبرزين
ضربة اسكرته فوثب جعفر عن صدره ووالي عليه ابو حميد
حتي قتله ومضي جعفر فاخرج رجاله من البيوت فقال لهم
الحقوا باب الدار فقد قتل صالح واغلق باب القصر

فضربه

وضربه اصحاب صالح وهم نحو من عشرين الغلاما لباب بامر
جعفر من راد علي الباب خطبا حتي لا يمكن دخول الدار
ثم رفع راس صالح لاصحابه وقال لهم لكم جميعا الامان فمن
اقام فذيوانه له ومن رجع الي بلاده فهو آمن فاقام اكثرهم
مع جعفر ومضي اكثرهم حيث راوا راس صاحبهم **وحكي**
ان جماعة من العرب كانوا يكثرون الغارة علي قريه بالشام
وكان بين القريه وبين الحي الذي تغير ولهم مسافان جده
صعبه المسلك وكان فيها بير يشربون منه
ثم يرجعون فيمتنع طلبهم علي السلطان لتلك
المفاوز وجهلهم بموضع البير فقال رجل من حكما اهل القرية
ان هولا العرب لا يقطعون اليكم هذه المفازة
الا وقد وجدوا ما يشربون منه مقبلين وراجعين فاحتالوا
لتعرف الما فوجهوا اقواما منهم بتجارات الي حي اوليك
الاعراب فاقاموا فيهم حتي انس الاعراب بهم ثم سالوا
دليلا يخرجهم الي الريف وبذلوا له للدليل جعلا فخرج
الدليل بهم حتي وقف علي الماء الذي كان في المفازة
فاذا بير عزيرة فتزودوا وامنوا فلما وصلوا الي اهل القرية

اعلموهم بذلك فزدوا الي حكمهم فامرهم ان يطرحوا فيه
جيفا كثيرة فامتنع على الاعراب ورودها فانقطعت
الغارة عن اهل العزية ه ع

الباب الرابع عشر في

مكايد صغير لكبير حكي ان المنذر بن ما السما صاحب
الحيرة وكان خليفة كسري على طائفة من العرب وطرف السواد
وكان منزله الحيرة على طرف السواد فلما هلك شخص عدي
ابن زيد العبادي الي كسري ليسأله ان يستخلف النعمان
ابن المنذر في موضع ابيه فاقبل بريد باب كسري على ناقة
له وكسري ينظر الي من على بابه من حيث لا يرونه ومجلس عدي
ابن زيد بالباب فاطاف احداث من العرس يستهزئون
به فقالوا له وكسري يسمع يا اعرابي اي شي اقوي قال
ناقتي هذه قالوا له هي اقوي من الفيل قال نعم قالوا
وكيف ذاك قال احمل عليها بوزنها وهي باركة ثم اثيرها
فتقوم واحمل على الفيل بوزنه فلا يحمله فعجب كسري من
حجته قالوا يا اعرابي فاي شي اشد صوتا قال ناقتي هذه
قالوا بل الكركي اشد صوتا قال لهم كيف ذاك قالوا الكركي

يصيح

يصيح وهو يتحلق في جو السما فتسمعه قال فارفعوا ناقتي
حتي تصيح معه او انزلوا الكركي حتي يصيح تحت الناقة
فهي اشد صوتا فعجب كسري من حجته قالوا فاي شي
اطيب لحما قال ناقتي هذه قالوا له هي اطيب لحما من الدجاج
والفراخ قال نعم خذوا دجاجا وفراخا ومن لحم ناقتي
هذه حتي تطرحه في قدر واحدة ثم يطبخ بعدما ينضج
الجميع ويطيب فان نضج لحم الناقة قبل غيره وزاد في
الطيب عليه والا فحكمكم فعجب كسري منه فدعا به فناظره
فقال عدي بن زيد ان النعمان افضل اخوته ولو احضرهم
الملك وامتحنهم لعرف ذلك فاحضر ولد المنذر وكانوا
عشرة النعمان اصغرهم سنا فخلا بكل واحد منهم فقال من
افضلكم قال انا افضل اخوتي حتي بلغ الي النعمان فقال
من افضلكم قال النعمان كل اخوتي افضل مني فاعجب
كسري فملك النعمان بن المنذر دون اخوته وسال
عدي كسري ان يجعل ابنا له كان معه في خدمته يقال
له زيد ففعل كسري ذلك لحذقه انه كلام الفارسية
وكان حاذقا بالعربية فصار ترجمانا لكسري على العرب

واستحوذ عدي على النعمن بن المنذر وغلب عليه وكان في الحيرة
قوم يقال لهم بنو بقيلة كانوا كتاب الملك ووزراءه فنحاهم
عدي واستخف بهم ثم ان عديا سال النعمن ان يزور
الى منزله وهيا له ولاصحابه طعاما فخرج النعمن يسير
الى عدي في جند الصنايع والوضايع كما يقال الجند والشاكرية
فمر على دور بني بقيلة وقد وضعوا سمط الطعام وآنية
الشراب على الطريق فقاموا اليه فقالوا له ابيت اللعن
ايها الملك شرفنا بان تنزل عندنا وتاكل طعامنا قال
النعمن قد وعدت عديا ان اصير اليه ولا يحسن تركه
ولكن لكم يوم بيوم فقالوا له يا سيدهم فسنقدم اليك جام
حلوا فتضع اصبعك فيه بقدر ما تكون قد مسست طعامنا
قال نعم فقدموا طبقا فيه طعام فوضع اصبعه عليه ثم قالوا
له يا سيدهم انا قد اعددنا لك قينة حسنا مجيدة تنظر
اليها فان اعجبتك قبلتها قال نعم فاخرجوا اليه جارية
فايقة الحسن كانما تطلع الشمس من وجهها فلما راها
وكان مغرما بالغناء ذهبت بعقله فامرها فجلست على كرسي
ثم اخذت مزهرا وهو العود فغنت فطرب ودعا

بقدح

بقدح من شراب فشربه ثم غنت فشرب فقالت له بنو
بقيلة لو نزلت ايها الملك فقد هيأنا دارا مفروشة
فسررت يومك بجاريتك وجعلت لعدي يوما مكان
هذا وعوضته من نفقته قال لهم نعم فنزل عندهم
في دار قد نجدت له وبعث الى عدي يعتذر اليه
واكل اصحابه الطعام فاقام يوما في غاية السرور وبات
بجاريته في دار بني بقيلة وبلغ الخبر عديا فاحفظه واغضبه
فلما كان من الغد قالت الجارية للنعمن يا سيدها كيف
كانت ليلتك قال اطيب ليلة قالت له نعم لولا ما اخاف
عليك من سخط عدي قال النعمن ومن عدي حتى
يسخط علي وهل هو الا احد عبيدي قالت له هيهات
ما هو ما عند نفسه فيما يبدي ويقول الا انه اصطنعك
وولاك موضعك قال ليس هذا كذلك قالت له فارسل
اليه ان يصير اليك الى هذه الدار فانه لا يفعل فبعث
الى عدي من يدعوه فابى ان يجيء فاستحيا النعمن من الجارية
وبعث الى عدي من يعزم عليه ليصير اليه فدخلت عديا
دالة عليه بخدمته ان يجيء وكان يقال آفة الخدمة

الداله فأتى على الرسول واغلظ له فوجه اليه النعمن
من يحبسه وامر بحبسه وتقييده فانشا عدي يقول
في قصيدة له طويله شعر

ايها الشامت المعير بالدهر ◦ انت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ◦ بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون عزين ام من ◦ ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى الملوك ابو ساسان ◦ اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم ◦ لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة ◦ تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله ◦ كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فاضحى ◦ زايل الملك بابه مهجور
ثم بعد الفلاح والملك والامة ◦ وارتهم هناك القبور
ثم اضحوا كانهم ورق جف ◦ فالوت به الصبا والدبور
وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما ◦ وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك ◦ والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي ◦ الى الممات يصير

وحكى ان عديا لما حبسه النعمان كتب الى ابنه زيد بن عدي

كسرى م

يعلمه

يعلمه الخبر فلما بلغ الخبر زيدا بلغ منه وارمضه وكان
كسرى ابرويز معروفا بشهوة النسا فقال زيد بن عدي
لكسرى ابرويز ايها الملك ان للنعمن بن المنذر اخوات
كانهن الكواكب حسنا وكمالا قال كسرى وكيف لنا بهن قال
زيد ان ارسلني الملك اليه جئت بهن قال كسرى وامض
برسالتي اليه فانه لا يذهب باخواته عني فشخص زيد
ابن عدي برسالة كسرى الى النعمن يطلب منه اخواته
فشق ذلك على النعمن وكره ان يرسل اليه باخواته قال
النعمن لزيد بن عدي حين ابلغه الرسالة اما للملك شغل
في نسا عنده كانهن العين يعني بقر الوحش عن نسوة عربيات
سود المحاجر دقاق الاسوق وسال النعمن زيدا ان
يحسن الرسالة ويدفع عنهن فرجع زيد وعلم النعمن ان عديا
هيج هذا عليه فامر به من قتله في حبسه فلما دخل زيد
على ابرويز قال ما وراك قال زيد اجابني بجواب اجل
الملك عنه قال ابرويز وما هو قال زيد لا اطيق اللفظ
به واخاف ان قلته على نفسي قال ابرويز فانت امن
على نفسك قال زيد ان النعمن لما بلغته رسالة الملك

قال اما له شغل ببقر السواد عن نسا العرب فغضب ابرويز غضبا شديدا وكان وهو صبي يعيّر بانه وجد ببلخ بقرية من ذلك وشتم من قال له واستشاط وجّه جيشا في طلب النعمن فهرب النعمن وحمل معه امراته المتجرده وخيله وابله وما امكنه من اثاثه وماله وابنتيه فكلما صار الى قبيله من قبايل العرب ابت عليه ان تووي به خوفا من كسري حتي صار الى سلمي جبل طي فاوته طي وكانت ابله وخيله تسرح وترجع وقد تطرقت وسرقت فقالت امراته المتجرده ان خيلك وابلك في كل يوم تنقص وان دام هذا عليك بقيت فقيرا او قتلتك طي ولعلها انما تويك لمالك فان ذهب مالك تقربت بك الى كسري قال النعمن فما الراي عندك قالت ان كسري بلغ عنك ما لم تقل فتصير فتعتذر وتحلف له فيقبل النعمن منها وجا بريد كسري حتي اذا صار بواد بين الكوفة والبصرة يقال له ذو قار خلّف ابنته حرقة وهند عند قبيصه بن هاني الشيباني وسيوفه ودرعه وخيله ثم خرج بريد كسري فلما بلغ كسري مقدمه امر فضرب على طريقه الف قبة ديباج على باب كل قبة جارية مكلله بالحلي

تطرقت

وامرهن

وامرهن أن يقلن أما فينا غني لك يا أيّن عن البقر وظهر النعمان انهن كرامة هيأت له فقلن ما أُمرن به فبلغن زيد ابن عدي فقال له اي نعيم لقد اخبت لكل ناحيه لا يفلتها المهر الارن يعني النشيط فامر به كسري فطرح تحت الفيله فداسته فقتلته وفيه قال الاعشي شعر

بهو المدخل النعمن بيتا سماوه ... نحور الفيول بعد بيت مسردق

بحور

الباب الخامس عشر

دفع مكروه بقول حكي ان رجلا مر برسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة فقال يا محمد اعنّي فان خلفي من يطلبني بدم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم امض لوجهك لا اصد الطلب عنك ثم قام عليه السلام وجلس بعد نفوذ الرجل فاذا قوم يتعادون بالسيوف فقالوا يا محمد هل مر بك رجل هارب من صفته كذا كذا فقال عليه السلام اما منذ جلست فلا فصدقه القوم وانصرفوا في غير ذلك الطريق وحكي ان خالد ابن الوليد لما حارب حنيفة بارض اليمامه وقتل مسيلمة الكذاب ثم صار الى حصن لبني حنيفة فخرج الى خالد رجل

يطلب دمي

من الحصن فاسلم على يده ثم قال له ان في هذا الحصن ضعفة
ونساء وصبية فاعطهم امانا لنخرجوا اليك فليس فيهم
دَرَك فاخذ امانا من خالد للجميع ثم اخرجهم فخرج
فيهم رجال كانهم الاسد فقال لخالد لم اعطك لهولاء
امانا وانما اعطيتك للضعفة قال الرجل فهم كلهم ضعوف
لان الله عز وجل يقول وخلق الانسان ضعيفا فكتب
في ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاجاز الامان
على خالد وحكي ان سابور ذو الاكتاف كان يكثر غزو
العرب وقتلهم وطلبهم فغزا مرة بني تميم وذلك في حياة
عمرو بن تميم وكان عمرو قد عُمّر حتى اتى على مائة وعشرين
سنة فلما بلغ بني تميم اقبال سابور نحوهم هموا بالهرب
منه والتنحي عنه فقال عمرو لبنيه وقومه اجعلوني في زنبيل
وعلقوني على شجرة وارحلوا عني فلعل الله ان يكفيكم امري فصيروه
على شجرة كيلا تاكله السباع واعطوه قوتا من الطعام و
الشراب فلما ورد سابور منازلهم لم ير احدا وراى الزنبيل
معلقا فامر به فنزل فاذا شيخ مثل الفقة فقال من انت
يا شيخ ومن اين انت قال انا من الذين تطلبهم انا عمرو بن تميم

بن مر

بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار فما الذي
اردت فقال لم تخلفت عن قومك قال لاسالك عن تعديك
للعرب وانك لا تزال تغزوهم وتطلبهم ولا ذنب لهم اليك
قال سابور لانه بلغني انه يخرج منكم رجل يكون زوال ملكنا
على يده قال له عمرو والله لئن كنت على يقين من ذلك وكان
ما اخبرت به حقا انه لينبغي لك ان تعلم انه لو لم يبق من
العرب الا رجل واحد لما قدرت على ذلك الواحد حتى
ينتهي الله فيه الى ما تخوف فيه وقوعه ولئن كان هذا شيئا
تظنه ظنا فما ينبغي لك ان تقتل على الظن قوما براء ولا ذنب
لهم اليك فقال سابور ويحك اين كنتم عن هذا الراي قبل
اليوم فوالله لو علمت به ما غزوتكم قال ثم انصرف بجيشه
عنهم وفي ذلك يقول جهم بن جندب بن عمرو بن تميم يفتخر
بما فعله جده على سائر بني تميم

رددنا جمع سابور وانتم ... بمهواة متالفها كثير
تطاردنا متمطرات ... براز بنا تصبح او تغير
فازلنا سل الضغن منه ... الى ان عاد ليس له نكير
فهذا الحرب لله خفا ... نورثه عن الكهل الصغير

وحدثني الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال ما رايت احدا قط
ابسط لسانا من صعصعه بن صوحان العبدي فانه قام
عند المغيرة بن شعبه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر ابا بكر فقال قاتل اهل الرده وشمر عن ساق
وجد في امر الله ولم يرد الدنيا ولم تزده ثم مضى والامة
عنه راضون ثم ولي عمر فقضى في الكلاله ومصر الامصار
وجند الاجناد وجبى الفيء وادى الى كل ذي حق حقه
ثم مضى والامه عنه راضون ثم ولي عثمان بن عفان فكانت
خلافته قدرا وقتلته قدرا فقال المغيرة اضربوا وجه
الفاسق فجعلوا يضربون وجهه بالسياط فجعل يستر وجهه
وقال امرتمونا ان نتكلم فتكلمنا فان احببتم ان نسكت
سكتنا قال اخرجوه الى المصطبه فليلعن علي بن ابي
طالب فاخرج فقال لعن الله من لعن الله ولعن علي
ابن ابي طالب فرد فقال ان الامير امرني ان العن
علي بن ابي طالب فالعنوه لعنه الله قال المغيرة اخرجوه
اخرج الله نفسه حدثني الاصمعي قال كان سعد بن سلامه
المتقاضي فيقول لي اعطاك احد الموسرين ان شاء الله

يعني في الدنيا والاخرة حدثني الهيثم عن اسامة بن زيد
عن نافع ان عبد الله بن رواحة وقع على جارية له فاتهمته
امراته قال ما فعلت قالت فاقرا القران اذا فقال
شهدت باذن الله ان محمدا رسول الذي فوق السماوات من عل
وان ابا يحيى ويحيى كليهما له عمل في دينه متقبل
وان اخا الاحقاف اذ يعذلونه يقوم بذات الله فيهم ويعدل
فقالت اولى لك حدثني مجالد ابو هاشم ان المهدي
اصطاد في يوم نشعة ضبا وحزازا [illegible] بيده فسر
بذلك واستشرفت ثيابه من شدة الركض وقوسه
موتر في ذراعه فدنا منه رجل من خدمه ليصلح ثيابه
فوثب بالرجل برذونه فتقدم وتعلق الثوب بسية
القوس على فخذ المهدي فاندقت فتطير من ذلك
وشتم الرجل وهم به فقال له الحسن الحاجب يكون العين
بقوسك يا امير المومنين احب الي من ان يكون بك
فعلت ما فعلت وتنكر ان تصيب قوسك العين فسري
عنه وضحك ورأى انه قد صرف عنه بذلك مكروه
وحدثني الحذامي قال مر الحسن بن ابي الحسن برجل ببغداد

منه اليماني قد اجتمع الناس عليه فقال ما هذا قال رجل يقاد منه
فمرح الناس له حتى ابي دليله فقال من المقتول فقال اخي
قال يا عبد الله إنك ما تدري لعل هذا القاتل قتل اخاك
وهو لا يريد قتله وانت تقتله متعمدا فانظر لنفسك قال
قد تركته

الباب السادس عشر في

دفع مكروه بمكروه حكي ان فيروز الفارسي لما خرج يريد
اهل خراسان ليبهلوه وهم اهل بلخ نزل بمسكن الملك
فبلغه ان بها زاجرا ضريرا فخرج فيروز متنكرا حتى وقف
بباب الزاجر فقرعه فقال الزاجر ما تريد قال اتيته
ارى عقابا على نخله قال نخ عظيم الطير على عظم الشجر
الملك على الباب فخرج الى الملك فسلم عليه بتحية الملك
فقال له الملك كيف علمت اني على الباب فخبره فقال
له فيروز انظر هذا الذي نسير اليه ايقتلنا ام نقتله
فقال له الزاجر فل حيرا ايها الملك فردد الملك قوله
ثلث مرات سيدي يقتلنا قبل نقتله قال الزاجر
انت تقول ايها الملك ومضى فيروز نحو خراسان فلما
جاوز الذي زحف اليه اهل خراسان فبلغهم انه في جيش

لا طاقة لهم به فقال لهم شيخ قد كبرت سنه أنا أبذل لكم
نفسي فقد نلت من الدنيا منالا جليلا قالوا وما ذاك
قال تقطعون يدي ورجلي ثم تلقوني على طريق فيروز
لعل هلاكه على يدي فابوا عليه لجلالته فعزم عليهم
حتى فعلوا به قال فقطعوا يده ورجله ورموا به على طريق
فيروز فلما راه فيروز سال عنه فخبره وعرف جلالته
في قومه فساله عن خبره فقال الشيخ ابى امرتهم بطاعتك
واعلمتهم انه لا طاقة لهم بك ففعلوا بي ما ترى وعندي
راي تستبيحهم به وتبلغ منهم الشفا قال فيروز ما هو
قال اخرج في برية حتى تواقف الماء في ثلاثة ايام ثم تخرج
خلفهم فتسبقهم الى بلادهم وتبلغ غاية محبتك فانك
اذا فعلت ذلك بهم ابرتهم فامر فيروز بتزويد الماء
لثلثة ايام رحل آخذا في المفازة مع الشيخ فسار بهم ثلثة
ايام فلما كان في اليوم الرابع ساله فيروز عن الماء فادما
الى جبل وقال الماء فيه فسار اهل العسكر على جهد شديد
فلما كان في اليوم الخامس سالوا الشيخ عن الماء فقال هل
بقي منه شي قالوا لا وقد سقط اكثر الدواب والناس

قال هذا الذي اردت ثم قال اعلموا ان اقرب المياه هو
الذي تزدحم منه فقتله نيرون وطلب الماء مات دونه
وذهب اصحابه جميعا ٥ وحكى هشام بن الكلبي عن
شرقي قال كنت مع بعض الملوك ضممت اليه فكنت احدثه
باحاديث العرب واسائلها فلا اراه يرتاح الي ذلك
ولا يعجبه فاحتلت له حيلة فقال لي رجل من جلسائه يا ابا
المثني اي شي الغري في كلام العرب قلت الغري
الحسن تقول هذا غري وانما سمي الغريين لحسنه
في ذلك الزمان وانما بني الغريان على ناعربين بناهما
ملك لمصر وجعل عليهما حرسا فمن لم يصل لهما قتل الا
انه يخير خصلتين ليس فيهما النجاة من القتل ولا الملك
ويعطيه ما تمنى ثم يقتله فغبر بذلك دهرا فاقبل
قصار من اهل افريقية معه حمار له وكودن له
مصرا بهما فلم يصل لهما فاخذه الحرس فقالوا له الي
قالوا لم تصل للغريين قال لم اعلم فذهبوا به الي
الملك فقالوا هذا لم يصل للغريين قال ما منعك ان تصلي
لهما قال لم اعلم وانا غريب من اهل افريقية احببت

ان اكون جارك اغسل ثيابك وثياب خدمك واصيب
في كنفك خيرا ولو علمت لصليت لهما الف ركعة قال
له تمن قال وما امنى قالوا الا تمن الملك ولا ان تنجي
نفسك من القتل قال فاقبل به وادبر فابي ان يفعل
قال فاني اتمني عشرة الاف دينار قال علي بعشرة الاف
دينار قال بريد فدعي له ببريد فكتب اذا اتيت
افريقية فسل عن منزل فلان فادفع اليه العشرة
الاف دينار الي اهله فقيل تمن الثانية قال اضرب
كل واحد منكم بهذا الكودن ثلث ضربات واحدة
شديدة واخري متوسطة واخري دون قال فارتاب
الملك ومكث طويلا ثم قال لجلسائه ما ترون قالوا لا نري
ان تبطل سنة سنها اباوك قالوا فمن تبدا قال بالملك
ابن الملك الذي سن هذا فنزل من سريره ورفع القصار
الكودن فضرب به اصل قفاه فسقط على وجهه فقال
الملك في نفسه ليت شعري اي الضربات هذه والله
لئن كانت الهينة ثم جاءت الوسطى والشديدة لاموتن
ونظر الي الحرس وقال يا اولاد الزنا انه لم يصل انا

والله رايته يصلي خلوا سبيله واهدموا الغرس
فضحك حتى فحص برجله واقبل علي واستحبني ووصلني

حديث بكار بن ماهويه ان ملكا من ملوك الهند كان
له وزير يعمل برايه وكانت البراهمه تبغض ذلك
الوزير وتتمنى موته او موت الملك ليستريحوا منه
فمات الملك وصار ابنه في مكانه واتخذ ذلك الوزير
وزيرا كما كان لابيه فثقل ذلك على البراهمه فاحتالوا
له وملوك الهند لا تخالف البراهمه لانهم اصحاب الدين
والزهد في الدنيا فاحتالت البراهمه بكتاب
افتعلوه على لسان الملك الميت وشبهوه بخطه
وبكلامه وخاتمه الى ابنه يعلمه انه قد صار الى كل
ما يجب والى كل خير ونعيم وانه لا يفقد شيا الا الوزير
ذلك وساله ان يبره ويونسه بان يبعثه به اليه ودسوا
الكتاب مع رجل زعموا للملك انه كان مات ثم عاش وان
الملك ارسله بكتابه الى ابنه فلما صار الكتاب الى الملك
الثاني بن الملك الاول اغتم لذلك ولم يشك ان
الخبر حق فدعا وزيره فدفع اليه الكتاب فكره الوزير

ان يقول له ان هذا مفتعل فلا يصدقه ولا يقدر
على تكذيب البراهمه فقال الوزير للملك اصلح الله
الملك هذا خط ابيك وكلامه وخاتمه وانا ارى ان
يوجهني الملك اليه فسر بذلك فقال له الوزير ما شي
اثر عندي من اللحاق بسيدي فابعث اليه ولكن
ليكن على جهة الكرامة منك لي قال وما جهة
الكرامة قال امهلني الى منزلي فاعهد الى اهلي
وولدي بما اريد ثم يجي الملك يوما يصير فيه
الى منزلي هو وجماعة اهل مملكته حتى لا احرق نفسي
بالنار واصير الى سيدي واظهر السرور بذلك
فاجابه ابن الملك الى ما سال وقال ذلك لك وكانوا
لا يقتلون بالسيف انما يحرقون بالنار ه وعمد
الوزير فحفر سربا في داره الى حجرة بعياله منها قد
اعد فيها ما يكفيه من الطعام لسنين وجعل على فوهته
دكانا هناك فوقه ترابا يسيرا فدرما اذا ضربه
الضارب برجله تخسف وامر بجمع الحطب فجمع فيما
من ذلك السرب وهيا له طريقا شبيها بالزقاق وبني

حايطا حول ذلك الموضع وطلت رجلا مات من يومه
واخذ موضعه تحت الحطب وحضر الملك والبراهمه
والناس واخذ الوزير شعله نار ليشعل بها ذلك الحطب
والناس ينظرون اليه يعدان ودعهم بتوبيخهم الاستبشار
بما هو فيه فلما اشتعل الحطب وعلا الدخان وستره
عنهم ضرب راس النقب فصار في ذلك السرب وتوارى
شهرا واشتعلت النار وفاح ريح الميت في النار وكان
قد جعل لراس السرب طبقا مهندما في حجارة في جملة
حجارة فرش الدكان فاعاده الى مكانه ودعمه من
تحته ولم يشك البراهمه والناس في احتراق الوزير
لما راوا واعظاما محترقه ظنوها عظامه وسر البراهمه
بذلك بمملكته فلبث حولا ثم اتاه بعد زمان عن
لسان الملك يتشكر له ارساله اليه بوزيره واخبره
انه قد راى ان يوثر لحاجته اليه ولما بلاه من نصيحته
وطاعته ويساله ان يعينه ويولنه ويكرمه بان يوجه
اربعة الاف من البراهمه ليسالهم عن اشيا به حاجة
الى علمها من جهتهم فلما اتاه لم يشك انه صادق وانه

قد كان

قد كان احترق ومات ورجع من عند ابيه اليه فجمع
البراهمة وقد هيا لهم حطبا كثيرا واظهر لهم ما حمله
الوزير عن ابيه اليه وقالوا لو ان ايها الملك ابوك قد مات
وصار ترابا فقال قد كذبتم انفسكم بالكتاب الذي
ذكرتم ثم انه جاء من عنده فاحرقهم وارجع كيدهم عليهم

الباب السابع عشر في

دفع المكروه بلطف حيل ان عبد الله بن علي لما انهزم
من نصيبين عن ابي مسلم صار الى البصرة الى اخيه سليمن
ابن علي فاستخفى عنده وكتب سليمن الى ابي جعفر المنصور
وخبره بامنه فقال من يفهم هذا بالبصرة فقيل له ابن المقفع
فعزل المنصور سليمن بن علي عن البصرة وولاها سفين بن
معويه بن يزيد بن المهلب ثم كتب الى المهلبي يامره بقتل
ابن المقفع وكان عبد الله بن المقفع كثيرا ما يستهزي بسفين
ابن معوية فحضر حين ولي البصرة اهل البصرة وفيهم ابن
المقفع فذكر فحضر سفين الوطيس فلم يعرفه
فسال عنه فضحك بابن المقفع وكان الكتاب قد ورد على سفين
بقتله فلما نهض الناس عن مجلس سفين بن معوية امر ابن المقفع

يساله الامان لعبد الله بن علي امانا فكتب اليه المنصور لعبد الله بن علي امانا لم يستقصه فرد الامان على المنصور م

بالجلوس حتى اذا دعا بتنور عظيم ثم امر به سفين فسجر
حتى بلغ غايته ثم قال لابن المقفع اتضحك بي لم لا احرق
الوطبس اليس التنور المسجر قال بلى فوالله لاقتلنك
به فقال له ابن المقفع لا تقتلني فان حلفي من قريش من يطلب
بدمي قال فامر سفين فطرح في التنور فاحترق
وكتم سفين خبره وفقد ابن المقفع فاتهم به سفين فشخصت
جماعة من قريش كان ابن المقفع اسلم على يديهم فشخصوا
الى المنصور يتظلمون من سفين بن معاوية ويذكرون له
انه قتل ابن المقفع وحضر سفين فانكر ذلك فتشاهدوا
عليه بقتله بالبطنه فدعا المنصور سفين مخلا به فقال
اوهم ابن المقفع عندك ثم دعا بالعز سفين فقال قد تشهدتم
ان هذا قتل صاحبكم فان ظهر حيا قدماكم واموالكم رهن
به ان كذبتم في الشهادة فظن القوم ان ابن المقفع لم يقتل
فتلجلجوا في الشهادة وشكوا فيه فدرا القتل عن سفين
وحكي ان مردك كان من اهل الشام فصار الى ناحية فارس
فافسد اكثر اهلها وانقلبت معه العامه وكان ذلك على
عهد قباذ ابي انوشروان فحاف قباذ على الملك فتبعه

فامر مردك الناس باباحة الفروج وان لا يمنع الرجل من
اراد امراته وقال لقباذ لا دين لك او تخرج امراتك
او افضل نسائها حتى ينالها كل من اراد فقال انوشروان
وكنت اطلب الى مردك في امي لا يبيحها واقبل رجليه
ولا انسي ريح جوربه ونتنه ثم قال مردك لقباذ ان
النار تطلب كبدك وحفر حفيرا من ناحية حتى اخرجه
تحت كرسي تحت باب بيت النار وجعل تحت النار
انبوبا من حديد وادخل في الحفير رجلا فكلما تكلم الرجل
الذي في الحفير تحت النار سمع من جوف النار ثم قال
مردك لقباذ ادخل بيت النار لتسمع ما تطلب النار
فدخل قباذ وابنه انوشروان فسمع من جوف النار
صوتا يقول اريد كبد قباذ فقال قباذ اقبل نفسي
لطاعة النار فقال له انوشروان ان النار لا تتكلم وهذه
مخارقة فاهدم كرسي النار لتعلم الحيلة فقال له قباذ
هذا من كفرك اذ تامرني بهدم كرسي النار فاتخذ
انوشروان حرسه طويلة دقيقة وهي المحسه ثم قال
لقباذ عد الى النار حتى يصح لك الخبر فعاد فسمع تطلب

قباذ فادخل انوشروان المجسه تحت الكرسي وغمزها غمزا
شديدا نوقت في جنب الرجل الذي كان يتكلم تحت
النار فصاح ففهم قباذ المخرقة وامسك بحوقا من مزدك
وكثير من شيعه وكان لدار انوشروان بستان واسع فحفر
فيه اثني عشر الف بير ووضع مع كل بير جصا وجرة ما
ثم مال الى مزدك بالتعظيم حتى آنس به ثم قال له انو
شروان احضرني من ساعدك على دينك ليبايعوا
لي بالملك بعد ابي واكون على دينك فاحضرهم
مزدك فقال له انوشروان ليدخل علي منهم عشرة من
وجوههم فاذا بايعوا دخلت عشرة من وجوههم وهيا
رجالا معهم السيوف ورجالا لما اراد فدخل مزدك ومعه
عشرة رجال فامر بهم فاختلسوا فنكس كل رجل منهم في بير
وصب الجص والما عليه فلم يبر زمنه الا رجلاه ثم ادخل
من اصحاب مزدك عشرة عشرة فنفعل بهم مثل ذلك
حتى اتى على اثني عشر الف رجل وقيل للباقين انصرفوا
الى الغد وهم يظنون ان اصحابهم في منازلهم ثم بعث
الى ابيه قباذ فقال له انظر الى حسن بستاني فراي

قباذ

قباذ رجلا شايلة فقال انوشروان هاولا مزدك
واصحابه فجزع قباذ من ذلك فقال له انوشروان.
أن اسكت والا الحقتك بهم فامسك واخرج انوشروان
مزدك فصلبه فسكن الناس حكي ان مروان
الحمار طلب العباسيين لما ابتدا امرهم بريد وقعة
البيعة سرا لابرهيم بن محمد فلم يجدهم فوجه رجلا
من قواده يقال له العلي في اربعة الاف جريدة
على الخيل وامره ان ياخذ في برية ويتبع اثار بني
العباس واين سلكوا ويقتل كل من وجد منهم فخرج
العلي لما امر به وخرجت بنو العباس هاربين الى
العراق وهم اذ ذاك ومن معهم من اتباعهم ومواليهم سبعون
رجلا فبيناهم يسيرون اذ نظروا الى غبرة عسكر العلي
فتشاوروا بينهم فقال بعضهم نقاتله وقال بعضهم نجحد
انا من بني العباس فقال لهم عيسى بن علي بن عبد الله بن
العباس اما القتال فليس لقتال سبعين رجلا على دواب
ضعاف وجيد الاربعة الاف على الخيل وجه وانا نجحد
لانسابنا فانه هذا لا ينكتم والقتل خير منه ولكن دعوني

واياه قالوا شانك تحرك دابته فلما بلغ عسكر العلي
قال عنه مخبر به فلقيه فقال له عندي نصيحة فاحلني
فحلابه فقال ان الكذب شر ما استعمل وهذه بنوا العباس
خلفي وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يملكون
فوالله لو لم يبق منهم واحد لملكه ومنا قوم بالعراق
وقوم بالحجاز فان صحبت جزاك الله خيرا وجازيناك بعد
وان لم تصحبنا فهم اذلا ولا يد بينك وبينهم الا يد الله
قال العلي لا والله ما كنت لاحلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اهله بالقتل فامض الى صاحبك امنا وهم
امنون وقال لاصحابه ان هذا الرجل خبرني ان بني
العباس اخذوا في طريق غير هذا الطريق فامضوا
بنا نعارضهم فصرف عنه خيله فلما ولي بنوا العباس
الامر بلغوا بالعلي مبلغا جميلا ه وحكي ان اسحاق
ابن ابرهيم الظاهري شكا الى المامون ان قوما من جيرته
من مشايخ الحربيه لا يزالون يثبون على غلمانه واتباعه
فينالونهم بالشتم والضرب والاستخفاف وانه ربما مرهم
فسمع الشتم والتنقص منهم ويسال المامون ان يطلق له

الانتصار

اصحابه

الانتصار منهم فقال له المامون هولا اهل مدينه السلام
وابنا الدوله فلا تعادي في شي من امرهم واحتمل ما
يكون منهم حتى ابتديك بالمساله عنهم وامرك فيهم بما
يصلح امرك فامسك اسحاق وبعث المامون الى جيران
اسحاق من سالهم سرا وكتب منهم كل ذي متسرع من
مشايخ اهل خراسان ثم بعث ثقة من قبله على لسان
اسحاق الى كل واحد منهم بصله واعلمهم انها دارة لهم
في كل سنة وامره بكتمان ذلك واعلمه انه خصه بالصلة
دون ساير نظرايه فسكن عن اسحاق تعنت القوم واخذوا
على ايدي سفهايهم وبلغ اسحاق عنهم من جميل الذكر ضد
ما كان يبلغه حتى اذا علم المامون ان ذلك قد ظهر منهم
لاسحاق قال له يا اسحاق ما حال جيرانك قال يا امير
المومنين حالوا عما كانوا عليه وحسن قولهم وامنت
على داري منهم قال المامون يا اسحاق هذا بالم يبلغه
رايك فاني قد بعثت على لسانك من وصلهم فاجعل
هذه الصلة لهم في كل سنة من مالك فانما انتم بشر
واذا استاثرتم على نظرايكم افسدتم قلوبهم فاسوا

نظرايه

نصف لكم بيانهم وحكي الموصلي ان فتيين كانا يتنادمان
ولكل واحد منهما امراة فارسلت امراة احدهما الى صديق
زوجها تدعوه الى نفسها فابي ذلك عليها بالمحافظة منه
على صاحبه فالحت فلما ابي ارسلت اليه مع مولاة لين لم
تفعل وتجبها الى ما دعته اليه لتقولن لزوجها انه
قد راودها عن نفسها وانها امتنعت منه فاحب الرجل
ان يحتال لها بحيلة لا يخون صاحبه معها ولا يلجي المراة ان
تقول عليه ما تهدده به فارسل اليها اما اذا كنت
وكان هذا منك الجد فانا والله اعشق لك منك لي
وما كان يمنعني من طلبك الا مخافة ان لا تجيبيني وان
تنمي على عند زوجك وليس لي منزل تحتمل دخولك
ولا اثق باحد وليس لي منزل اجمل لك واجدر ان
يمكننا الاجتماع فيه من منزلك فالراي ان تقولي لزوجك
انك تريدين زيارة اهلك يوم كذا فاقول ان لي صديقة
احب ان اجي بها الى منزلك فاذا صرت الى اهلك
انسللت مع مولاتي فتهت الى منزلك واصير انا فيه اليك
ما ذلك الا انني اعلمته انها تزورني فاجابته الى ذلك

فارسل

فارسل اليها اني لست آمن ان يظهر شي من امرنا ولكني اريد
اذا بلغه شي من هذا ان احلفه انك امراة ما رايت لك
وجها قط ولا كلمتك كلمة ولا كلمتيني فاصبري لكن في الظلمة
من اراحني فامن وتطمين فاجابته الى ما قال وفعلت
ما امرها به فلما صارت الى منزل اهلها ورجعت الى
منزلها مع مولاته وقد كان قال لزوجها ان صديقته
تلك ماتية فلما امسي وصارت تلك الى منزلها قال
ان صديقتي قد جاءت واراه انه يدخل اليها واندس
في موضع لم يصل اليها منه ولم تعلم وقد قال الزوج الى قد
احتلت لصديقتي بحيلة لا حملك عليها فقلت لها لا
اراك ولا تريني ولتكوني في ظلمة ولا تكلميني ولا اكلمك
فلما رجع قال لزوجها ما رايت اطيب منها قط فدونك
فادخل اليها وهو يري انها صديقة صاحبه وهي تري
انه صديق زوجها وقد سأله صديقه ان يقطع من
شعرها خصلة فلما اصبح صاحبه قطع من شعرها خصلة
وخرج ودفع الشعر الى صديقه فلما صار في بيته وثق
بنفاذ كيده وحيلته قال لمولاته تلك التي كانت الرسول

بينها اعلمته ان زوجها هو الذي صار اليها وقد قطع من شعرها
خصلة ودفعها الي واخبرها كيف احتال لها فانصرفت
الي اهلها وارسلت اليه تحلف انها لا تعود لمثلها ابدا
حكي الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال قال عبد الله بن
زياد ابن ظبيان اياكم والطمع فانه يردي والله لقد هممت
ان افتك بالحجاج واجمعت عليه فاني لواقف على باب
دير الجماجم اذا انا بالحجاج قد خرج على دابة ليس معه غلام
فاجمعت على قتله فكانه عرف ما في نفسي فقال لقيت ابن
ابي مسلم قلت لا قال فالقه فان عهدك معه على الري
قال فتكلفت واتيت يزيد بن ابي مسلم فسالته فقال اما امرني
بشي

الباب الثامن عشر

لمقدمة التدبير في دفع مكروه حكي ان تابط شرا
وهو ثابت بن جابر الفهمي اغار وعمرو بن براق ومعهم
الشنفري الفهمي وهم رجالة على بجيلة فاقعدت بجيلة
لتابط شرا رجالا على الما فاقبل تابط شرا وصاحباه في الليل
يريدون الما فلما دنوا منه قال تابط لصاحبيه ان بالما رصدا
واني لاسمع وجيب قلوب على الما قال صاحباه ما بالما احد

وما هذا الا وجيب قلبك قال لا والله ما وجب قلبي قط
قال فمضى الشنفري فشرب ثم رجع فقال ما على الما
احد قال تابط شرا بلى لكنهم لا يريدون غيري
ثم مضى عمرو بن براق فشرب ثم رجع فقال ليس على
الما احد قال تابط بلى ولكنهم لا يريدون غيري ثم
قال اني ماض الى الما فاذا شرعت فيه فان الرجال
سياخذونني ويكتفونني فاما انت يا شنفري فاقعد
خلف تلك الصخرة واوما الى صخرة بقرب الما
فاذا سمعتني اقول خذوه فاقبل الي فاطلق عني
وثاقي واما انت يا ابن براق فاطمعهم في نفسك حتى
اذا خرجوا في اثرك فلا تبعد عني ثم النجا فلما ورد
تابط شرا الما واتته الرجال واوثقته وشدوا
يديه الى رجليه وقعد الشنفري عند الصخرة وجعل
ابن براق يتراءى للبجليين فقال لهم تابط ان صاحبي
هذا قد كرمت سنه وهو موسر فعدوه ان يتياسروا
عليه في الفدا حتى يتياسر فيفديني ونفسه فقالوا له
فاده انت فقال تابط ويحك يا ابن براق ان الشنفري

قد نجا بنفسه ولا قوة بك على العدو وقد وعدني القوم
ان بيتا سروا علينا في الغدا فاقبل الي فقال ابن براق
حتى ار وربعني بعدا قبل الجبل شوطا ثم رجع وقد دفع
نفسه وهو يصيح فطمع البجليون فيه فخرجوا نحوه فقال
تابط خذوه وجعل ابن براق يطمعهم في نفسه حتى اذا
بعدوا حاضرهم فلم يدركوه وخالفهم الشنفري الى
تابط فاطلقه فلما عاد البجليون قال لهم تابط ما فعل
قالوا فاتنا حضرا كانه الريح قال فاعجلكم ذاك قالوا
نعم قال تابط فشانكم ما هو اعجب منه ثم خرج هو
والشنفري يفحصان في الارض لهما حفيف كحفيف
الريح ففاتاهم ثم قال تابط شرا
بجوت منها نجاي من بجيلة اذا الغبت ليله خبت الرهط اروا
وحكي ان عبد الله بن علي عم المنصور لما صار الى المنصور
حبسه وهم المنصور بالحج ودعا عيسى بن موسى وكان ولي
عهد المنصور فقال له خذ اليك عبد الله بن علي فانه
عمي وعم ابيك ولا خلافة لي ولا عهد لك ما عاش
فاقتله فاخذ عيسى بن موسى عبد الله بن علي فلما شخص

المنصور

المنصور شاور عيسى بن موسى شريكا القاضي فيما قال
له المنصور في عبد الله بن علي فقال له شريك لا تقتله
فان المنصور اراد ان يستريح منه على يديك واذا طولب
به سلمك الى اوليايه فيستريح منك ايضا فاخفى عيسى
ابن موسى عبد الله بن علي فلما صدر المنصور من حجه
سال عيسى عن عبد الله فقال عملت فيه بالحزم فبلغ
الخبر اخوة عبد الله بن علي وهم سليمن واسما عيل وصالح
وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد
المطلب فاتوا ابا جعفر المنصور وهم عمومته فقالوا
اعطنا اخانا فقال هو عند عيسى بن موسى قال عيسى
يا امير المومنين قد علمت ما قلت لي وقلت لك فيه قال
ادفع اخاهم اليهم فلما سمع ذلك اخوة عبد الله وثبوا
على عيسى بن موسى وهم عمومة ابيه يستحيونه فلما نحوه
عن المنصور قال لهم على رسلكم ان اخاكم عندي ثم
اخرجه فنظر اليه اخوته وطابت انفسهم ثم سلمه الى
امير المومنين فحبسه حتى مات عبد الله بن علي ووقع
التباعد بين امير المومنين المنصور وبين ابن اخيه عيسى

يا عيسى

ابن موسى فاراد خلعه وتوليه العهد ابنه محمد بن عبد الله
المهدي فامتنع عيسى بن موسى من ذاك فكتب رسالة
كان اخرها

خيرت امرين ضاع الحزم بينهما ، اما صغار واما فتنة عمم ،
وقد هممت مرارا ان اساقيكم ، كاس المنية لولا الله والرحم ،
ولو فعلت لزالت عنكم نعم ، بكفر امثالها تستنزل النقم ،

قال فكتب المنصور الي عيسى بن موسى رسالة كان اخرها

وحد ما لو اطلقته من عقالها ، لضاق عليك الامر والامر
واسع ، ولكنني تخاطني من حفيظتي ، تذكر اخرى لم تطبها
الوقائع ، مخافة احداث مرما اصبحت ، تقفو موقف الحيران
والنقع ساطع ، فابق على ما بيننا من قرابة ، وراجع بحير المذنبين
المراجع ، فانك ان وليت ذمة بيننا ، شقاقا لو لنك السيوف
القواطع ،

الباب التاسع عشر في

مداراة السلطان حدث ابو عبد الرحمن عن شعبة
عن قتادة عن جابر بن زيد عن الربيع ابن زياد الحارثي
قال لما اظن احدا انخدع عمر رضي الله عنه غيري واعوذ
بالله ان اقول انها خديعة ولكنه توفيق من الله كنت

عامل

عاملا لابي موسى علي البحرين فكتب عمر الي ابي موسى ان وافني
بعاملك اذا صدرت عن الموسم قال فغدونا مع ابي موسى
فلما كنا بصرار سبقت اصحابي الي المدينه فلقيت يرفا حاجب
عمر رضي الله عنه فقلت يا يرفا سائل ومسترشد فارشدني ارشدك
الله تعالى لسلام بذالك فقلت علي اي حال يحب ان يري امير
المومنين عامله قال يحب ان يراه اشعث اغبر ذميم الثياب
حافي الشعر قلت اي الطعام احب اليه قال ما خشن وغلظ
قال فانطلقت الي منزلي فتجوعت يوما وليلة ولبست اطماري
ووافيت اصحابي بباب عمر فدخلنا فاصطففنا بين يديه
فصعد فينا البصر وخفضه ثم وقعت عينه علي فقال هكذا
واشار الي ان اقبل فدنوت فقال من انت قلت الربيع بن
زياد بن انس بن الديان الحارثي فقال بيده هكذا اي تنح
فتنحيت فصعد فينا البصر وخفضه ثم وقعت عينه علي فقال
بيده اي اقبل فدنوت فقال الي ما تلي من عملنا قلت البحرين
فقال يا ابا موسى كيف هذا قال كالخبر ثم قال بيده اي اقبل
فدنوت فقال لي كم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال
مع عطائك قلت نعم قال لكثير هذا لكم ولينكم ثم قال بيده فتنحيت

ادنو فدنوت
ثم صعد فينا البصر وخفضه ثم قال لي ابن كم
فقال كم انت لك قلت انا في ثلث واربعين يعني سنة
قال ذا الحين استكملت سنك ثم قال لي فتنحيت
ثم صعد فينا البصر وخفضه ثم قال اجلسوا مجلسنا ودعا
بطعامه فاتي بجفنة فيها ثريد مله ولحوم ابل قال انا ما
اصحابي يتغذهم بالطعام اللين حديث وانا فكنت
جايعا قال فقلت اكل وهو بلا حظني ثم اسقطت
بكلمة تمنيت ان تنشق لي الارض فادخل فيها فقلت
يا امير المومنين لو كان طعامك الذي تاكل الين من هذا
فرفع راسه فقال لي هيه قلت ماذا فادركتها فقلت لو
كنت تعمد الي مونتك من الخبز فيخبز لك في الساعة التي
تريد اكله فيها ابيت به لينا ولو نظرت الي مونتك من
اللحم فطبخ في الساعة التي تريد اكله فيها ابيت به غضا
قال وهذاك عروت قلت نعم قال انا والله لو شيئا
ان نملا هذه الرحاب التي ترى من صلايق وصباب
وكراكر واسنمة وسنابك يعني خبز الرقاق فعلنا
ولكن سمعنا الله يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا

واستمتعتم

واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون ثم التفت
الي ابي موسى فقال يا ابا موسى اذا انصرفت ان شا الله
صالحا فاعزلها ولا جميعا واترك هذا علي عمله ○
وحكى العباس بن عياش قال حدثت ابا العباس الحديث
وابو جعفر عنده فضحك منه وقال اعده علي ففعلت فلما
استخلف ابو جعفر جينا لنسلم عليه فلما انصرفنا قال
لي عيسى بن روضه الحاجب يا ابن عياش احبسه امير المومنين
فدخلت عليه فقال حديث سمعتك تحدث به ابا العباس
اعده علي فقال زعمت الاعاجم ان اول من دون الدواد بن
منهم ومن ثغرا الثغور وجبى الفي ووضع لهم الاداب
انوشروان وانه قري عليه ذات يوم كتاب فيه صفة
ملك سليمن بن داود وما اعطاه الله وسخر له من الجن
والانس والشياطين وان الريح كانت تنقله والطير
تظله وكان يتغدى باصطخر ويبيت بالمداين فقام
انوشروان من مجلسه خاثرا النفس متغيرا اللون
فاقام ثلثا لا ياذن لاحد ففزعت الاعاجم الي الموبذ
وكان قاضي القضاه عندهم فقالوا اقام ثلثة ايام من غير علة

ولا مكروه ونزل به هذا وهن شديد في المملكة قال
فدخل عليه الموبذ وكان لا يحجب عن الملوك عند قيامهم
كانوا او عند غيرهن فكلمه في ذلك فقال او ما تدري
ما نزل بي قال لا قال قرئ علي كتاب فيه صفة ملك سليمن
ابن داود وما سخر له فصغر ملكي في عيني حتى صار دبابة
او هذا صيرك الى ما اري قال نعم قال اوقد سخر لك
ما لم يسخر لسليمن بن داود قال وما هو قال مسبات
وامثال الاخبار فضحك ثم قال هات يدك فخرج الى
اهل مملكته حكي ان ملكا كان له وزير صالح لا
يامر الا بالخير ولا يحض الا عليه وكان الملك ببعض
البنات وكان الوزير يقبل عليهم فحسده قرابة الملك
فقالوا ان هوى الوزير انما هو ان يخرجك
من ملكك فان اردت ان تعلم ذلك فقل له اني
قد عزمت ان ادع ملكي والحق بالنساك بالجبال فانك
ستري من قبوله ذلك وسروره ما يدلك على ما قلنا
ففعل ذلك الملك فراي ما قالوا فتبين ذلك في وجه
الوزير فانصرف كئيبا حزينا وكان في بعض سميريه

برجل

برجل طاهر الرمانة فقال له ايها الوزير ضيعني الملك فان
لك عندي خيرا قال وما ذاك قال انا رجل ارتق
الكلام قال وما رتق الكلام قال اذا وجدت فتقا رتقته
قال له انا ادلك على ذلك وان لم يكن عندك نفع فذكر الوزير
قولته فدعا به فقال ما تفعل الذي وعدت قال له فقص
علي قصتك وما دهاك فقص عليه قصته وقصة الملك ومحبته
اياه وما دعاه في عزلته فقال له حسدك قرابته فاتوه
فقالوا له انه يريد اخراجك من ملكك فان اردت ان
تعلم ذلك فاستنزه قبله والحيلة في هذا ان تلبس
المسوح وتاتي الملك في الغلس فاذا علم بمكانك ودعاك
فسأل عن قصتك فقل له دعاني الملك الى امر الموت اهون
علي منه ولكن كرهت خلافه فانه سيتحلل ما في نفسه
ففعل ذلك فوقع من الملك بحيث قال حدث
هشام بن الكلبي قال اغار امرؤ القيس بن المنذر جد
النعمن على النمر بن قاسط فاسر ناسا كثيرا واخذ ماء السما
بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضحيان
النمرية وهي امراة الى حوط النمري وقد ولدت له جابرا

اذ كان جابر بن ابي حوط اخا المنذر بن امري القيس
لامه تورد بهم الخبر تحطرلهم حظاير وهم بان
يحرقهم فكلمه ابو حوط في امراته فقال تخيرها فان
اختارتك دفعتها اليك وان اختارتني فعسكتها
فقال نعم وبعث ابو حوط الي امراته ان الملك يبعث
اليك يخيرك في نفسه وليس بتاركك فقولي
اختار والله الاطيب عرقا والاسمن مرقا فارسلت اليه
الي فذو فعت منه في نفسه وليس بدافعي اليك فاستوهب
منه قومك فبعث اليها يخيرها فقالت اختار والله الاطيب
عرقا والاسمن مرقا فقال ابيت اللعن قد اختارتك
فلا تجمع علي ذهاب امراتي وتحرق قومي فاهم لك
فسمي ابو حوط الحظاير فقال في ذلك

ابيت اللعن انك خير داع ، ونحن عبادك الفن الفطن
لقد جمع الحظاير من معد ، رجالا كل شكواهم ابين
جثوا حربا عليك وكل يوم ، ولو عرو والجريم طحين
ولو اوعدت ذا البدشتيها ، لصار عليه مثل جوف الوين

الباب العشرون في

الانتقام

الانتقام من مثالبي ملك حكي ان ملكا من ملوك اليمن
يكنى بابي مالك طال عمره وعظم شانه واتسع سلطانه .
وفيه يقول الاعشى

وخان النعيم ابا مالك ، واي امرئ لم يخنه الزمن

وكان له بنون فرشح منهم ثلاثة للملك بعده ولقبهم بذي
وعين وذي نواس وذي يزن فلما كبرت سنه قال
لوزيره له ان سني قد كبرت ودنوت من اجلي ولست
امن من اخلف من قرابتي مع جلالة احوالهم ولثر
رجالهم فيهم علي ولدي هولا الثلثة بعدي فما
تري قال له الوزير اري لما يجب علي من نصيحتك
ان تقصد اولي قرابتك الذين تخافهم علي ولدك
بالغض والهوان وان تتبع عثراتهم وتجرم
عليهم وتولي من كان ذا مال منهم ثم تظهر انه
خان فتصطفي ماله وتقطع اموالهم لكي تسو
احوالهم وتضعف اركانهم فالمرء اذا دعرت
يده قصرت همته وسقطت نفسه وان تبني مدينة
حديدة وتختار عشرة من قوادك من اهل الثقة .

وبعد الذكر وتقسم اصحابك اقساما عشرة فتنضم الي
كل قايد منهم قسما ثم تحول اولادك الثلثة الي المدينة
الجديدة وتحول القواد العشرة باصحابهم معهم وتاخذ
العهد لاصحابك على الناس وتحول مالك وسلاحك
وذخايرك مع ولدك فان حدث بك حدث كنت
قد احكمت الامر لاولادك من بعدك فقبل
ابو مالك راي وزيره وبدا باهل بيته فضعفهم
وعضهم وبني مدينة صنعا وحول اليها اولاده
واجناده وذخايره مع عشرة من اصحابه ثم هلك بعد
ان احكم ما اراد فولي الملك بعده ابنه ذا رعين
وهو غير حدث مترف فمالت به لذاته عن سنن
السياسة واستولي القواد العشرة على اكثر الامر
فاستبدوا به حتى اظهروا الاستخفاف بامر ذي
رعين وبدا منهما التهاون به فناكرهم وتغير
لهم وهم بهم فخافوه على انفسهم وارادوا الفتك
به فلم يجسروا عليه فاتوا اخاه ذا نواس فقالوا له
ان اخاك قد اهانك واطرحك وضيق عليك وبلغنا

انه

انه يريد نفسك قال وما عسيت ان اصنع وكيف بالوثوب منه
ولا اعلم لي ذنبا اليه يوجب القتل قالوا لعله خافك
على امره بعده واحب ان يصفو الامر لولده وانت
بعرض هلاك وبمحل تلف فغلوا قلبه لاخيه فلما دخل
لاخيه انكر ذو رعين وجه ذي نواس فتنكر له
وعبس في وجهه فانصرف ذو نواس وقد تقرر
قول القواد عنده فمال اليهم مستعينا بهم مما خاف
فلما علموا ان الحال بين الاخوين قد فسدت قالوا
لذي نواس ما لنا عندك ان كفيناك ما تخاف وبلغناك
ما تحب قال ما شئتم علي من مجازاتكم الا وهو قليل
فيما اري لكم قالوا له فوثق لنا من نفسك بما نريد
منك قال فوثقوا منه بشرايطهم وطلبوا غرة من
ذي رعين وهو منغمس في لذاته راسب في غفلته
حتى خلوا به في بعض نزهه فقتلوه واظهروا انه
شرق بشرابه واخذوا ذا نواس فعقدوا التاج
على راسه فلما ولي ذو نواس الملك اظهر من بر
القواد العشرة وتقديمهم وتقليدهم امورهم ما استفرغ

واستاسرته لذته وغمرته شهوته فاستبدت العشرة بالامر
عليه وابدوا الاستهانة ثم تمادى ذلك بهم على مر الايام
حتى اخرج ذا نواس الى مناكرتهم وبخهم واظهر الشنان
لهم ورام الاستبدال بهم وعزم صنايع يجددهم في مواضعهم
وكانت اهل الاقاصي من ملكه بما هم به فيهم فظفروا بكنه
وعلموا ما في نفسه فدسوا له بعض ثقات خدامه وارغبوه
في المال فسمه فقتله فولي ذو يزن الملك وكان اصلح
اخوته مذهبا واصحهم قريحة واعزهم نفسا وقد راى
ما نال اخوته قبله فاشعره ذلك حزنا ووجلا فاجهد
نفسه في اصلاح ملكه وطلب القواد العشرة عما جرت
عليه عادتهم فيما لا يرطال فساده وعسر داؤه واستظهرت
عليه العشرة بكثرة العدة والعتاد والعدد والمال
وكاتب ذو يزن رجلا من ولاته في اطراف ملكه عظيم
قوي السلطان منيع المكان فشكا اليه ذو يزن ما
يقاسي من هولا العشرة وما حل باخوته منهم وانه لا يامن
على نفسه وساله ان يعينه على صلاح ملكه فكتب اليه
عامله يعلمه ان الراي فيما يحاول ان يبذل سرا حتى

يصير

يصير اليه فيامن على نفسه ثم يقع التدبير بعد ذلك
فخرج ذو يزن وقد كتم امره جهده ونذرت العشرة
به فاتبعته مقللته ثم انكفات راجعة الى صنعا لتملك
رجلا من اهل بيت الملك فدهربوا واستخفوا فبقيت
العشرة متحيرين تخاف ان يظهر ما صنعوا في النواحي
ولا يعدوا ملكا فتنتقض عليهم الامور فقال لهم رجل
منهم هل لكم في امر نتقرب به محنتكم وسلامتكم قالوا نعم
قال تصبروا ان جميعا الى منزلي حتى اعرض عليكم رايا عندي
فصاروا الى منزل له فقرب لهم طعاما قال الكم عاهدتم
الله مرة بعد مرة ثم خنتم العهد وغدرتم بالايمان وقتلتم
الملوك وارتكبتم العظايم والراي عندي ان تتوبوا
جميعا مما فعلتم الى الله عز وجل وتستغفروه ثم تحكموا
القضا فتدلجوا في الليل الى باب المدينة فاول
من يخرج منها من كان ولينموه الملك فركنوا الى قوله
وتحالفوا عليه ثم خرجوا في الليل الى باب المدينة
فاول من خرج عليهم رجل حبشي طويل القامة منكر
الصورة عليه مدرعة صوف وعلى عنقه رانه

وفي يده مسحاة فقالوا له ما انت قال رجل من الحبشة عبد
لفلان قالوا فما احلك هذا المحل قال سوء الادب
والاستخفاف بالمذهب فتوجهوا الى مولاه فاحضروه فقالوا
له هب لنا عبدك هذا او بعناه قال هو اقل قيمة من ان اراجعكم
فيه ولكن ما حاجتكم اليه قالوا له انا تعاهدنا ان نملك
اول من يخرج علينا من باب المدينة قال ولم لم تملكوا احدكم
قالوا لم يسمح بعضنا لبعض بذلك قال فاني احذركم
هذا العبد فانه ابعد خلق الله غورا واشدهم حقدا
وامرّهم نفسا وامضاهم فتكا قالوا لابد من توليته الملك
قال فهو حر قال فاخذت العشرة الاسود فاخرجته مما
كان فيه والبسته ثياب الملك وحملوه على فرس من دواب
الملك الى دار المملكة فاجلسوه على سرير الملك ووضعوا
التاج على راسه وجمعوا الناس فبايعوه فقعد الحبشي
في مجلسه لا يسال عن شي ولا يطلبه ولا يامر به فان اتي
بطعام او ثياب اكل ولبس وان تاخر عنه امسك عن طلبه
وحلت العشرة بالامور واعمال المملكة وكان الحبشي
بذلك حولا لا يعترض في شي ثم حضر لهم عيد لا يجدون

فيه

فيه بدا من اخراجه فاخرجوه في احسن زي واكثر جمع
فبينما هو يسير وهم حوله اذ بصر برجل اسود في ناحية
من الطريق فاحد النظر اليه وانتقت لا يقلع عنه فقال
له احد العشرة ايها الملك ما الذي تنظر اليه قال اخي
فهلا اعلمتنا الملك ان له اخا فنبلغ من اكرامه ما يستحق
قال لهم لم اعلم بحضوره فامروا باخيه فكسي احسن الكسوة
وحمل على فرس وجاوا به يساير اخاه فلما رجع الملك الى
قصره دخل اخوه معه مجالسه وآنسه ثم قال له الملك
لا ارى احدا من السودان الا دعيت ان بيننا وبينه قرابة
وادخلته علي فنفعل احسن ذلك فجعل ياتي بالاسود
بعد الاسود فيكسي ويحمل والعشرة منهم يرون بذلك
فدخلوا يلبس المال حتى كثر السودان في دار الملك
ولبسوا السيوف وركبوا الخيل فولاهم الملك حجابته
وصيرهم بالسلاح على ابوابه وكانت العشرة يدخلون
عليه بغير اذن ثم امتنع حجابه فصاروا لا يلقونه
الا في وقت نشاطه لهم وازداد السودان كثرة
وعزا فلما علم الحبشي ان العشرة من العشر عجز

حكمن تنكر لهم واعترض في الامور عليهم وامرهم ان لا ينفذوا
شيا الا عن رايه فارادوا الفتك به فامتنع عليهم بسودانه
واغلظ لهم الحبشي في لفظه وبلغهم انه يتوعدهم فخافوا
علي انفسهم واجالوا الراي بينهم فقال لهم احدهم وهو الذي
كانوا اجتمعوا في منزله تصيرون الي منزلي حتى تبرموا
الراي فصاروا اليه فقال لهم انا قد اقتنينا من الاموال
ما لا نخاف معه فقرا فنستاذن الملك في التفرق الي
اوطاننا وبلادنا ونخليه وامره ونعيش في عافية وغبطة
بقية اعمارنا فاجمعوا علي ذلك ثم هابوا الملك عن
مواجهته بالاستيذان فاجالوا الراي فاجمع رايهم
علي ان يسالوا مولي الملك الذي اعتقه ان يستاذن
لهم فبعثوا اليه فاتاهم فقالوا له انا اردنا ان نستاذن
لنا الملك في التفرق الي اوطاننا قال لهم ما اعجب
ما سالتم هذا الملك كنت اضربه واقيده واكده واستخف
به وما امناي منه الا ان ينساني فقالوا له احتكم في المال
فانا جاعلون لك منه اكثر مما منيتك وطلبوا اليه واحضروا
مالا جليلا وحملوه اليه فلما راي ما بذلوا له من المال

وانه

انه قد حصل له حمل نفسه علي التعرض للموت وامل
السلامة فخرج فوقف بباب الملك والملك
ينظر الي من علي الباب من حيث لا يعلم به فلما راي
مولاه قال لحاجبه علي بذلك الرجل فلما دخل مولاه
اليه علي وجل منه فراه الملك رحب به وادناه واحسن
مسالته عن حاله ثم قال له يا مولاي كاني كنت مشاهدا
لامركم ان هولاء العشرة الغدرة الفجرة ارادوا ان
يفتكوا بي فلم يمكنهم وخافوني علي انفسهم ولم يجترءوا
علي مسالتي بالاذن لهم فسالوك ان تستاذن لهم
في اللحاق باوطانهم فابيت لخوفك مني فارغبوك
في المال فخاطرت بنفسك قال له الرجل كانك ايها
الملك كنت عندنا قال الملك فاما خوفك مني فانت
منه امن لانك لم تعاقبني الا بدون ما استحق
واردت في الصلاح واما العشرة فاني ادعو بهم
ثم تحول الي مجلس عامته وامر سودانه ان يقوموا
بالسيوف علي راسه ثم دعا بالعشرة فلما جلسوا بين يديه
قال انباني مولاي ما احببتم من الاذن لكم

في الرجوع الى اوطانكم وانا لست من اهل بيت المملكة
ولكن الله عز وجل قيضني لكم نقمة عليكم احلها
بكم لقتلكم الملوك وغدركم بالايمان والعهود
ثم امر سودانه بلسانهم فاخذتهم السيوف فقتلتهم
ثم قال لمولاه امض آمنا وما صار اليك من المال فهو لك
وكان لذي يزن امراة من بنات الملوك فخلفها
حاملا فرات في نومها كان سيفا خرج من قبلها فولدت
غلاما فسمته سيفا فلم تزل الحبشة تداول الملك باليمن
حتى بلغ سيف وصار فشخص الى ملك الروم واستجاشه
على الحبشة وساله النصرة فقال ملك الروم ملوك لا
تجاور بلادي ودين قومك ليس على ديني ونصرتك
لا تمكنني ورده فخرج سيف حتى قدم على كسرى واستنصره
على الحبشة فقال له كسرى كمقالة ملك الروم واعتل
بمخالفة الدين وبعد البلدة فقال له سيف لا نريد
خراجا ولا نصرا انما غضبت للطينة البيضاء ابناء الملوك
من استعباد الطينة السوداء المشوهة فغضب كسرى
واحفظه ما قال سيف فوعده النصر واراد ان يوجه

معه

معه جيشا فقيل ان البلد شاسع والطريق جدب او في البحر
وفي توجيهك الرجال اخطار بهم فابى كسرى فلا بد من
نصرته لما وعدته فقيل ان في حبوسك اثني عشر الفا فاخرجهم
وامر عليهم اميرا ووجههم في البحر فان ظفروا فالظفر
لك وان تهلكوا لم تثلم جندك ففعل ذلك كسرى ووجه
من حبوسه اثني عشر الفا فاخرجهم وامر عليهم اميرا اسمه
يقال له وهرز فخرجوا باليمن وخرج اليهم ملك الحبشة
فاقتتلوا قتالا شديدا والحبشي على فيل وعلى راسه تاج
فرماه وهرز ونشب السهم في جبهته فانهزمت السودان
واجلوا عن اليمن وسلم الملك الى سيف ٥ هـ

الباب الحادي والعشرون في

الخلاص من نقمة من يعين على قطيعة الرحم بالقتل يحكى
ان ربيعة بن نصر اللخمي راى رؤيا هالته فبعث الى الحزاة
من اهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا عائفا ولا منجما الا جمعه
اليه ثم قال لهم اني رايت رؤيا هالتني فاخبروني بها
وبتاويلها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتاويلها فقال اني
ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تاويلها انه لا يعرف

تاويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها فقال رجل منهم ان اراد
الملك هذا فليبعث الى شق وسطيح فلا احد اعلم منهما
وسطيح هو ربيع بن ربيعه الذيبي من بني الذيب من عدي
وشق بن الصعب بن يشكر الانماري فبعث اليهما فقدما
عليه وتقدم سطيح فقال له اني رايت رويا هالتني فاخبرني
بها فانك ان اصبتها اصبت تاويلها فقال رايت جمجمه خرجت
من ظلمه فوقعت بارض تهمه فاكلت منها ذات جمجمه
فقال له الملك ما اخطات منها يا سطيح شيا فما عندك في
تاويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن
ارضكم الحبش فلتملكن ما بين ابين الى جرش فقال
له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغايظ موجع فمتى هو
كاين في زماني ام بعده قال بل بعده بحين اكثر من
ستين او سبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها اجمعين
او يخرجون هاربين قال الملك ومن الذي يلي ذلك
من قتلهم واخراجهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم
من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال افيدوم ذلك
من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال

نبي

نبي زكي ياتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هو هذا
النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر
يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر
اخر يا سطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون
ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال
احق ما تخبر قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا
اتسق ان ما انباتك به لحق فلما فرغ من حديثه دعا
شق فخاطبه بمثل ما خاطب سطيح وكتمه ما كان من
جوابه لينظرا يتفقان ام يختلفان فقال نعم رايت
جمجمه خرجت من ظلمه فوقعت في روضة واكمه
فاكلت منها كل ذات نسمه فلما راى الملك ذلك من قولها
عرف انهما قد اتفقا في المعنى واختلفا في بعض اللفظ
فقال ما اخطات يا شق منها شيا فما عندك في تاويلها
قال احلف بما بين الحرتين من انسان لتنزلن ارضكم
السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن
ما بين ابين الى نجران فقال له الملك وابيك ان
هذا لغايظ موجع فمتى هو كاين في زماني ام بعده

قال بل بعدك بزمان ثم يستنقذ لم منه عظيم ذو شان
ويذيقهم اشد هوان قال ومن هذا العظيم الشان
قال غلام ليس بذي مدن يخرج من بيت ذي يزن
قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع لرسول
من الرسل ياتي بالحق والعدل من اهل الدين والفضل
وما يوم الفصل قال يوم ~~الفصل~~ قال وما يوم الفصل
قال يوم يدعا فيه من السما دعوات يسمع منها الاحيا
والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون لمن
اتقى فيه الفوز والخيرات قال أحق ما تقول
ياشق قال اي ورب السما والارض وما بينهما من رفع
وخفض ان ما انباتك لحق وما فيه امض فلما
فرغ من مسالتهما وقع في نفسه ان الذي قالا كاين
من امر الحبش فجهز بنيه واهل بيته الى العراق
بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له
سابور بن خرزاد فاسكنهم الحيرة فمن بقية ربيعة
ابن النصر كان النعمن ملك الحيرة وهو النعمن بن
المنذر بن النعمن بن المنذر بن عمر بن عدي بن

ربيعة بن نصر بن فلما هلك ربيعة بن نصر صار الملك
الى حسان بن اسعد وكان مما هاج امر الحبشة
وتحول الملك عن حمير أن حسان سار باهل اليمن يريد
ان يطاهم ارض العرب وارض العجم كما كانت التبابعة
قبله تفعل فلما كان بارض العراق كرهت حمير وقبايل
اهل اليمن معه السير وارادوا الرجوع الى بلادهم
واهلهم فكلموا اخا له كان في جيشه معه يقال له عمرو
وقالوا له اقتل اخاك حسان وتملك علينا مكانه ثم نرجع
الى بلادنا فتابعهم على ذلك واجمعوا على قتل حسان
الا ذا رعين الحميري فانه لما استشاره نهاه وقال
انكم اهل بيت مملكتنا فلا تقتل اخاك فتشغب امر
مملكتك وتوهن من عظمك وتقطع رحمك فان لذلك
عاقبة وخيمة اصونك عن ذكرها لك فقال لا بد من
ذلك الآن وكان ذو رعين شريفا من حمير كبيرا فقال
الآن ولا بد فاني أودعك صحيفة اختم عليها وتحفظ
لي عندك فان لي بغية وحاجة فيها ففعل ذلك واودعه
عمرا واصغى اليه فلما ابقن اخوه بالقتل قال

ابا عمرو لا تعجل على منيتي ، والملك تأخذ بغير قتال
فابى الا قتله فقتله ورجع بمن معه من جنده الى اليمن
فلما فعل تلك الفعلة باخيه منع النوم وسلط عليه السهر
فجهده ذلك فسال الاطبا والحزاة والكهان والعرافين
عن حاله فقال له قايل منهم انه والله ما قتل رجل اخاه او ذا
رحم بغيا كما قتلت اخاك الا ذهب نومه وسلط عليه السهر
وانتهى به الى ما يكون منه العطب فلما راى علته في
تزايد جعل يقتل من كان اشار عليه بقتل اخيه حسان
من اشراف حمير وقبايل اليمن حتى خلص الى ذي
رعين فلما اراد قتله قال ان لي عندك براة مما تريد
ان تصنع بي فاني نهيتك عما اشار به قومك فلم تنته
واودعتك كتابا اذا اخرجته عرفت برائتي فامر باخراج
الصحيفة وفض ختمها فاذا فيها بيتان من الشعر هما

ألا من يشتري سهرا بنوم ، سعيد من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت ، فمعذرة الاله لذي رعين

فلما قرا ذلك قال له اني عرفت انه يصيبك اذا قتلته
ما اصابك ونهيتك فعصيتني وكان حرصك على الملك

يحول

يحول بينك وبين سماع قولي فاذا اردت ما صنعت
من امرك بقتل اخيك فان هذا الكتاب نجاة لي عندك .
فلم يلبث عمرو الا يسيرا حتى هلك ثم مرج امر حمير عند
ذلك فتفرقوا ووثب على ملكهم من لم يكن من بيوت
المملكة منهم وكان من امر الجيش ما كان مما ذكر في
الباب الاول ٥ هـ

الباب الثاني
في الفتك والامر به والاحتراز منه والعذر

حكي ان المامون لما دخل مرو يريد مدينة السلام اعمل
اعمل الفكرة في قتل الفضل بن سهل على تَوَقٍّ لذلك
لمكان اخيه الحسن وكثرة من معه من الرجال فافشى
المامون سره الى خادم له يقال سراج وشاوره فقال
له سراج ان الفضل قد ضرب على الباخالكن ما بي مفزعه
وهو حنق عليه وله فتك واقدام وان حبر عليه احد فهو
قال المامون لسراج فناظره في ذلك فناظر سراج على الباخال
المامون في القتل بالفضل بن سهل واعلمه ان ذلك عن
راي المامون ووافقه على الفتك والهرب من عسكر المامون
وضمن له عن المامون كل ما اراد فالتمس غالب الغرة من الفضل

حتى اذا بلغوا سرخس دخل الفضل حماما في خلوة من
غلمانه ووجد غالب الفرصة فدخل عليه وهو على كرسي
في الحمام ومعه السيف وقد وكل بغلامين له على باب
الحمام من منعهما من الانذار فلما نظر اليه الفضل قال
يا غالب اصفح عني وخذ على العهد بكل ما تريد فضربه
غالب على عاتقه وقال له سا وشحك بالسيف مكان
لبوسك للسيفين وضربه على عاتقه الاخرى ضربة اخرى
فقتله وخرج عنه فقتل غلاميه الذين كانا في الحمام
معه ثم ركب هو ومن ساعده دوابهم وكانوا اربعة
رجال ومروا خارجين من عسكر المامون فسا رواحة
فراسخ فلما راهم نعيم قد تنكبوا الطريق انكر امرهم
فبعث خلفهم من اتى بهم فعرف غالبا فقال له اين
اردت قال ارسلني امير المومنين في امر مهم قال له نعيم
فلم تنكبت الطريق وانت رسول امير المومنين لابد لي
من ردك اليه فرده نعيم الى المامون من غد اليوم
الذي قتل فيه الفضل وقد جحد المامون ان يكون
علم بشئ من امره وقتل به جماعة من القواد وغيرهم كيلا

يفسد

يفسد الحسن بن سهل ومن معه عليه فلما قيل للمامون ان
غالبا قد رد امر من تقدم اليه في الجحد فلما قدم اليه
جحد فقال ابو الفضل بن سهل هو قتل الفضل بخبر
نعيم بمواطاة من المامون له ان غالبا عنده مذ ايام
فدفع القتل عنه وبلغ الحسن بن سهل ان سراجا كان
يشرك في دمه فكتب الى المامون يساله ان يوجه
له سراجا فوصل الكتاب فبعث اليه براس سراج وكتب
اليه سراجا مات قبل ورود كتابك ولو ظننت ان
عضوا مني شرك في دمه لقطعته وقدم المامون مدينة
السلام وقد مات علي بن موسى بطوس فتحمل للحسن بن
سهل قليلا ثم عصته حيث ظفر بابرهيم بن المهدي واسقطه
ونحبه وعزله عما كان في يده حكي ان بابك كان
يموه على اصحابه ليوهمهم انه يعلم ضمائرهم فيتقدم الى بعضهم
في ان يلبس احصن السلاح ويخرج من ليلته فيصير في
بعض الكهوف والخرابات على ما يحده له ويقول له
اني مبكر عليك في اصحابي فاذا حاذيت موضعك فاخرج
ثم تمشي سادا عليه فيبتدرك الرجال بالسيوف ويبادره بابك

الي المامون وسراج قد
م

معهم فيقتلونه فيفطن اصحابه انه يعلم ضمايرهم وحكي
ان رجلا من اهل الاهواز من غير العرب صارع
قطري بن الفجاءة المازني وكان مبرزا في الشجاعه
والديانه وكان في عسكر قطري امراة من العرب فخطبها
الاهوازي الي قطري فلم يمكن قطريا رده لان
ديانتهم ان الناس كلهم اكفا بعضهم لبعض فزوجه
علي كره فلما صاف قطري المهلب في بعض حروبها
خرج قطري فدعي الي المبارزة فاخرج المهلب
اليه بعض اصحابه فخرج اليه يزيد بن المهلب فلما دنا
منه قال قطري يا يزيد علي رسلك انما اردتك لامر
القيه اليك فطاردني قليلا حتي نبعد عن اصحابنا
فتطاردا حتي بعدا ثم قال له قطري ان رجلا من
الخوز خطب الي امراة من العرب فلم يمكني رده
للمقالة التي نحن عليها فخفوا من انتقاص اصحابي علي
من وجته فهل فيكم رجل من بني تميم له عدة وقتك انصير
الي مستامنا كانه رغب في مذهبنا علي ان اتي له
بهذه المراه فيقتلك بالخوزي ثم يهرب وانا ارفع

عنه

عنه الطلب قال له يزيد نعم فنصا ولا ساعة ثم افترقا
فخبر يزيد اباه المهلب فبعث رجلا من اصحابه من بني تميم
واطلعه علي الخبر الي قطري مستامنا فلما دخل الرجل
الي قطري اكرمه واظهر السرور به ثم قال للخوزي
هذا رجل من بني تميم فخذه اليك فانه صهر لي فسر
الخوزي بذلك واخذه اليه فلما كان في الليل دنا
التميمي علي الخوزي فقتله وخرج هاربا فامسكت
المراة فلم تصح فرحا بقتل زوجها وفطن بالرجل فخرجت
الخيل خلفه فخرج قطري اول الخيل وهو يقول لاصحابه
كالمتلهف دعوني والرجل فاني احرصكم علي قتله فلما
قرب منه قطري قال له النجا حتي ابعد حلقه ثم رجع
فقال وانني فلم الحقه . وحكي ان البراض الكناني
وعروة الرحال القيسي من قيس عيلان وفدا علي
الاسود بن المنذر عم واخي النعمن بن المنذر وهو
ملك الحيرة وحضر ايام عكاظ بالموسم وكانت ايام تجلب
فيها التجارات من كل بلد الي عكاظ وهي ايام مني في الحجه
امنا من الناس ولا يتعرض احد لاحد من طالب وتر ولا غيره

فقال الاسود من يخفر لنا لطيمة نشدها الى عكاظ لنبيع
ونشتري بثمنها حوائج ثم يخفرها لنا راجعة قال البراض الكناني
انا اخفرها قال له عروة الرحال انت تخفرها وانت
خليع وقد خلعك ~~وقد خلعك~~ قومك من سيارتهم قال
البراض لعروة افتخفرها انت قال نعم اخفرها لك
على اهل الشيح والقيصوم من نجد وتهامة قال فتنابذا
وانصرف البراض وجهز الاسود لطيمة فخرج عروة يخفرها
فعارضه البراض في جماعة من قومه واقبل يستقسم الازلام
فقال له عروة ما تصنع قال استخير القداح في قتلك
فقال استك اضيق من ذاك فاخترط سيفه فتهاوب
منه عطار يد الركاب والعبيدان وشد البراض على عروة
فقتله واخذ الركاب بما عليها وهاجت الحرب بين قيس
وكنانة في الاشهر الحرم فسميت حرب الفجار وكانت
ثلث حروب منها اثنتان على كنانة وقريش وحضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحرب الثالثة قبل بعثه فكانت على
قيس ثم افترقت قيس تطلب الغرة من البراض ليقتله
فمضى ثلثة رجال من قيس في طلب البراض فلقوه ولا

يعرفونه

ولا يعرفونه فقالوا له اتعرف البراض قال نعم قالوا فاين
هو قال وما لكم اليه قالوا الى خربة عظيمة وقال هو في تلك الخربة
ولا احسب لكم به طاقة قالوا اترناه وانت بريء فسار
معهم الى الخربة ثم قال لهم اني احب من قتله مثل ما تحبون
فانتهى لهم الى قبيل من قيس فانتسوا به فلما بلغوا
الخربة قال لهم انتحوا ها هنا وليدخل معي رجل
منكم حتى اريه البراض واعينه عليه فدخل معه رجل
من الثلثة فلما صار في الخربة قال البراض له انك وارد
على البراض وهو من عرفت في فتكه فسيفك جيد
او اعطيك سيفي قال الرجل بل سيفي جيد قال فسله
وارنيه ففعل الرجل فلما دفع سيفه اليه ضربه البراض
فقتله ثم رجع الى صاحبيه فقال لهما اني اريت صاحبكما
البراض فلم انظر اليه لم يجسر عليه وقال ادع لي احد
صاحبي ليعينني عليه فدخل احد الرجلين معه ففعل به
مثل فعله بصاحبه فقتله ثم خرج الى الثالث فقال له ان صاحبيك
لم يقدما على البراض وقالا لك خل الركاب فلا باس
عليها وادخل لنكتنفه بسيوفنا فدخل الثالث معه

فيفعل به كما فعل بصاحبيه فقتله واخذ البراض اسلابهم
وركابهم، وبفتكه ضرب المثل فقيل افتك من البراض
وقال ابو تمام الطاي،

والفتى من تعرقته الليالي، والفيافي كالحية النضناض،
كل يوم له بصرف الليالي، فتكه مثل فتكة البراض،

وقال لبيد في الجاهلية يذكره

وللاحرصان في ليال تنابعا، ولا صاحب البراض غير المعمر،

ومن ذلك قولهم افتك من الحارث بن ظالم فانه
التقى مع خالد بن جعفر عند الاسود بن المنذر
اخي النعمن بن المنذر لابيه وهو ملك العرب
فقال خالد بن جعفر للاسود ابيت اللعن من هذا
قال هذا الحارث بن ظالم سيد قومه فاتاه خالد يقول
اول صوتك وبوتك يعني اول شي يا حارثما اراني عندك
الاحسن البلا، اما تشكرني قال الحارث
وما بلاوك قال قتلت عنك اشرف قومك زهير
ابن جذيمة فتركتك سيدهم فقال له الحارث
سا شكرك بلايك ثم ذلك وكان الاسود قد

قد دعا لهما بتمر فجي به على نطع وجعل الحرث يرد
يده في التمر تنتشه لا يعقل ابتهن يريد فقال
له خالد ما لك تنيث التمر لا تعقل ابهن تريد قال
بل يعقل ابتهن تحشاني ان اكلها حتى ادعها لك
قال وجعل خالد اذا اكل التمر وضع النوى تحت
النطع بين يدي الحارث حتى كوم بين يدي الحارث
كومة والحارث لا يشعر بصنع خالد ذلك فلما امر
الاسود برفع النطع فرفع قال خالد ابيت اللعن
الا ترى الى ما بين يدي الحارث لقد اكل وحده
مثل ما اكل جميع القوم قال الحارث اما انا فنوى
ما اكلت واكلت انت مع النوى قال وقام الحارث
ابن ظالم فلما خرج قال الاسود ما اردت ان تحرش
بهذا الكلب وهو ضيف لي قال خالد انما هو عبد
من عبيدي لو كنت نايما ما ايقظني قال فلما امسى
بعث الاسود الى الحارث بعس من شراب خمر
عظيم مع فتية له فاتته به ارادة ان يشغله فوجدته
بكدم داسطة رحله فقالت له يقول لك الملك اشرب

هذا فاخذه كانه يهوي به الي فيه فجعله في جيب قميصه
وبين جبته قال ومع الحارث بن ظالم تبيع له من بني محارب
ابن حصفة بن قيس بن غيلان يقال له خراش فلما راي
صنيع الحارث ذلك قال انك لهم بامر اني لاعرف فيه البلا
ورجع خالد الي رحله فلامه عروة بن عتبة في تعرضه
للحارث بن ظالم قال ثم قاما واسرجت القبة عليهما
فلما هدات عيون القوم اخرج الحارث ناقته فقال
لخراش كن لي بمكان كذا وكذا ودفع راحلته اليه
وقال ان طلع كوكب الصبح ولم اتك فانظر احب
البلاد اليك فاعمد له قال ثم انطلق الحارث ينوذب
حتي اتا قبة خالد فوجد علي الباب الحرس فاتاها
من خلفها فهتك شرجها ثم ولجها وخالد نايم فكيف راسه
بالسيف وتكلم عروة فقال اسكت فلا باس عليك قال
الحارث وخفت الا اكون قد ذاقت عليه فرجعت
ادراجي فوضعت ظبة السيف في بطنه ثم غمزته
حتي نجم من الجانب الاخر **وحكي** ان رجلا من اصحاب
الحجاج بن يوسف قال اردت الفتك بالحجاج فلبثت

نحوا

نحوا من سنة اطلب غرة منه وفرصة حتي بلغني انه يريد
الخروج من باب له خاص فاتيت الباب فوقفت
عليه فخرج علي وحده فلما نظر الي وثبني وثبه فقيد (اي قدر)
رمحين عرف الشر في وجهي فتبسم في وجهي وقال لي
الفيت كاتبنا منذ اليوم قلت لا قال فالقه فان عهدك
معه علي الري فدعوت له وانصرفت اريد الكاتب
فلم القه حتي جاءني من اخذني فوضعت في الحبس

الباب الثالث والعشرون في

جزالة الراي ٥ **ذكر** ان ابا العباس امير المومنين
القايم هلك وابو جعفر المنصور راجع من حجه
وقد تقدمه ابو مسلم فبلغه الخبر لموت ابي العباس وكان
ابو جعفر ولي عهده فخاف ابو جعفر المباعدة بينه
وبين ابي مسلم ان يسبقه ابو مسلم الي الانبار وكان عسكر
ابي العباس بها وبها توفي فدعا ابو جعفر اسحاق بن
مسلم العقيلي فقال ما تري فيما نحن فيه قال اسحاق انت بين
امرين مخوفين قال ابو جعفر وما هما قال اسحاق ان سبقك
ابو مسلم الي الانبار مع التباعد بينكما عقد الامر لغيرك قال

قد يعد مثل هذه الحكاية
يجار الي التناظر

ابو جعفر فان سلمنا من ذلك يعارضك عمك عبد الله بن
علي وهو في مثل النخل من الرجال فياخذك وتعقد الامر
لنفسه ولا منعة لك قال فان سلمنا من ذلك قال اسحاق
فان سلمت فالسلام عليك يا امير المومنين قال ابو جعفر
فما الراي عندك يا اسحاق قال الراي ان تكتب كتابا
علي لسان اخويك العباس ويحيي وانه وارد من الانبار
اليك يخبران ان بيعة الخلافة لك وان عمومتك وسائر
اهلك والقواد بايعوا ويتقدم مع رسول حصيف
حتي يمر لعسكر ابي مسلم ويخبر انه ورد من ناحية الانبار
فان سيل خبر بمثل ما في الكتاب فان ابا مسلم سيساله
عن الخبر ويقرا الكتاب فاذا علم ان اهلك قد عقدوا
الامر لك ييس من نقضه ولم يدخل الانبار وحاد عنه
فاذا علمت ان ابا مسلم قد علم ذلك انسلك تخفيا من
عسكرك وركبت قعودا فارها فبادرت الانبار حيث
لا يعلم بك واخذت على الطريق المختصر ففعل ابو جعفر
ذلك وكتب الكتاب فلما قراه ابو مسلم وهو يقرب الكوفه
حاد عن طريق الانبار ومضى ابو جعفر حتي دخل الانبار

فعقد

فعقد الامر لنفسه ووجد عيسى بن علي عمه قد امسك
الامر عليه وحكي ان الفرس لما غلبت بعد الحبشة
علي ارض اليمن وجهت الي كسري بهدية علي عير فمرت
الهدية ببلاد اليمامه فانتهبها هوذه بن خليفه
فمرت ببلاد بني تميم فاغارت عليها فقيل لكسري في ذلك
فاراد ان يوجه جيشا فقيل له ان الجيش لا يمكنه طلب
هولا الاعراب لان شربهم من ابار مثل عيون الركيه
وربما طرحوا فيها السموم فيهلك الجيش ولكن يكتب الملك
الي صاحب البحرين يامره ان يضع عطاء للعرب وفرضا
ويندب عمالا لذلك فمن صار اليه منهم استاسره ففعل
كسري ذلك وكتب الي عامله علي البحرين فوضع العطا
للعرب وجات بنو تميم لقبض العطا في حصن بالبحرين
يقال له المشقر علي البحر فجعل صاحب كسري يدخل
رجلا رجلا وكلما دخل رجل لتقف حتي دخل اكثرهم
ثم دخل رجل يقال له عوذ بن غالب فلما دخل من باب
القصر اعلق من خلفه بسلسلة ونظر الي اصحابه اسارى
فشد علي حفظة الباب فتفرقوا عنه ورجع الي الباب

فضرب السلسلة فقطعها بسيفه وخرج فانذر قومه
فخرجوا هاربين فانشا يقول

الا فاذكرن فعلي ولا تنسينه ، عشية فادوني لحصن المشقر ،
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة ، تفرج منها كل باب مسمر ،
وقلت ولم املك اعوذ بن غالب ، لقد كنت عن هذا المكان لمغمّر ،
بارض ولاه لا يبشر صيدها ، علي ذمر وفيها غير منكر ،

فقتل صاحب المشقر الرجال وحمل من استاسر
من الصبيان الي كسري فقتل وقالت بنو تميم تطمعت
العرب فيها فتشاورت اكثم بن صيفي وكان حكيم بني تميم فالقي
ثوبه عن بدنه ثم قال كيف ترون بدني قالوا قد نحل
وكل قال فان قلبي بضعة من بدني وقد كل وضعف
رأيي ولكن احيلوا الراي بينكم فان الصواب اذا امر
في عرفته فاشار عليهم بعضهم بان يجتمعوا علي ماء يقال
له الكلاب لان المفاوز محيطة به وهو ما غير (?) فقال
اكثم هذا الراي وغزتهم اليمن من بني الحارث بن
كعب وظفرت بهم بنو تميم وكان يوم الكلاب الاصغر
وحكي ان المامون وجه رجلا ثم دعا به الي مدينة

السلام

السلام وامره بلقاء عبد الملك بن صالح العباسي وقال له
المامون انك ستلقى من عبد الملك رجلا بعيد الغور
دقيق الفطنة شديد الحلم رقيق اللسان حسن التاني
فاحذره فانه يكثر المباحثة ويحسن المبالاة ويحاول استخرا
ما في ضميرك ويعتبر عليك باختلاف المناطق فلا تشن
الاسترسال اليه فيتهمك ولا الاحتراس منه فيحذرك
وعليك باستعمال الغفلة الي انتهاز الفرصة فباحثه مباحثة
الآمن واحترس منه احتراس الخائف واعلم ان البحث
الخفي يحلو الامر والتعبير يكشف ما في الضمير واحذر
من تعرف ولا تقضي من لا تعرف وحكي ان رجلا
ولي اليمن من بني هاشم فاقام بها مدة وبلغ منها ما اراد
ثم ورد عليه كتاب وكيله من باب السلطان يعلمه انه قد عزل
عن البلد وان الكتب بذلك قد انشئت اليه وكان من
اهل اليمن اذا عزل عنهم وال انتهبوا ماله فان مانعهم
قتلوه فلما بلغ الهاشمي عزله كتب كتابا علي لسان السلطان
اليه يامره باستيفاء (?) وتمهيد مذهبه ثم دس من اتاه براكب
كانه ورد من باب السلطان فجمع اهل البلد فقراه عليهم ثم

ثم خرج يوما الى الصيد فابطا الى الظهر ثم رجع وجعل يكفي
ماله ويودع دخايره ثم خرج يوما الى الصيد ايضا فابطا الى
الليل ثم رجع حتى اذا كان امس خرج في الليل الى الصيد وخرج
بحرمه معه ثم جعل وجهه فلم ينكر اهل البلد ابطاوه حتى
بات ليلته فلما كان من الغد فافتقدوه فخرجوا في طلبه
فلقيهم من خبرهم انه راه هاربا فانصرفوا ٥

الباب الرابع والعشرون

حكي ان هرثمة لما توجه الى ابي السرايا فعبر بهم صرصر
فتصاف الخيلان نظر هرثمة فراي بهم صرصر خلفهم وهو
واد عظيم الاجراف لا يدرك قعره وعن يمينه غيضة وحله
وعن يساره خيطان فعلم هرثمة انه قد اخطا على نفسه وامر
رجلا من اصحابه ان ياتيه بكتاب قد دفعه اليه ففعل الرجل
ذلك فاخذ هرثمة الكتاب فقراه ثم ضرب به الارض
والقى القلنسوة عن راسه وابو السرايا ينظر ثم بعث اليه هرثمة
ان الكتاب ورد علي بان امير المومنين المامون رحمه الله بعض سبيله
وان الناس بايعوا ابنه العباس وانما كنا نتكلم للبيعة التي
في اعناقنا وقد مضت البيعة وبريئنا منها واحسب انكم تدعوا

اليه من آل ابي طالب امس برسول الله صلى الله عليه وسلم
رحما فاخر الحرب اليوم نلتقي ونتناظر فاجابه ابو
السرايا الى ذلك وفرح بما ذكر هرثمة وطمع في ملاقاته
فانصرف ابو السرايا واقام هرثمة في جماعة من انجاد
اصحابه وامر اهل عسكره بالرجوع فعبروا جسر نهر صرصر
حتى اذا تناموا راجعين عبر هرثمة ثم ارتفع على نهر صرصر
فراسخ ثم عقد جسرا في ليلته وعبر في السحر الى صحرا واسعة
حامية يمكن فيها مجال الخيل ثم بعث الى ابي السرايا ان امير
المومنين اطال الله بقاه لم يمت وقد عبرنا للمحاربة
فتواقعوا فانهزم ابو السرايا حمسة وعشرين فرسخا
حتى دخل الكوفة وحكي ان ابا جعفر المنصور اخذ
البيعة لابنه على جميع بني هاشم والقواد الا على عيسى
ابن موسى فانه امتنع من ذلك فلما حج المنصور الحجة التي توفي
فيها حج معه عيسى بن موسى ومحمد ابن ابرهيم الامام والعباس
ابن محمد ومحمد وجعفر ابنا سليمن بن علي فلما توفي ابو
جعفر بمكة كتم الربيع مولاه موته ثم بعث فاحضر الهاشميين
وسائر القواد فقعد وابن مرابيهم ثم خلا بعيسى بن موسى

حيث ينظر الناس اليهما ولا يسمعون كلامهما ثم قال له الربيع
ان امير المومنين ابقاه الله امرني ان اخطب اليك ابنتك
فلانة على ابنه المهدي وان ابذل لك من الصداق
الف الف درهم قال الامر في ذلك الى امير المومنين
فدخل الربيع كانه يوامر ثم خرج ومعه المال ودفعه الى
عيسى ومسح عيسى على يد الربيع بعقدة النكاح والناس
ينظرون اليهم ثم حمل المال الى منزل عيسى بن موسى
وادخله حجرة فحبسه فيها وقال الجميع من حضر ان عيسى
ابن موسى قد بايع للامير المهدي ابن امير المومنين
المنصور واخذ صلته على البيعة ودخل الى امير المومنين
فخرج وقال امرني امير المومنين بتجديد البيعة على الكل
لابنه المهدي واحضرت الاموال فبايع الناس للمهدي
بولاية العهد للمنصور ثم دخلوا وقد شد المنصور
من بعيد فسلموا من بعيد وقبضوا صلاتهم وانصرفوا
ثم اظهر موت المنصور من الغد فخرج عيسى بن موسى يجحد
البيعة فوثب عليه محمد بن سليمن فاكذبه وتهدده وهم
به فامسك وبايع فشكر له المهدي تزوجه ابنته العباسه

تزوج

تزوج ولم يعقب

الباب الخامس والعشرون في الاطلاع على مكتوم حلي

ان معاويه
ابن ابي سفين قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان
نعلم ما يؤول اليه العاقبة في امرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك
وجها قال فانا استخرج علم ذلك من علي رضي الله عنه فانه لا
يقول الباطل فدعا بثلاثة رجال من ثقاته فقال لهم امضوا
حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطؤوا على ان
تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحدا في ذكر العلة واليوم
والوقت وموضع القبر ومن تولى الصلاة عليه وغير ذلك
حتى لا تختلفوا في شي ثم ليدخل احدكم وليخبر بوفاتي ثم
ليدخل الثاني فيخبره بمثل خبر صاحبه ثم ليدخل الثالث وانظروا
ما يقول علي فخرجوا كما امرهم معاويه ثم دخل
احدهم وهو راكب معد شاحب فقال له الناس بالكوفه
من اين اقبلت قال من الشام فقيل له ما الخبر قال مات معاويه
فاتوا عليا رضي الله عنه فقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت
معاويه فلم يحفل علي عليه السلام بذلك ثم دخل اخر من الغد.

وهو مقعد فقال له الناس ما الخبر فقال مات معاويه
وخبّر بمثل خبر صاحبه فاتوا عليا كرم الله وجهه فقالوا
راكب اخر يخبر بموت معاويه بمثل ما خبر به صاحبه ولم
يختلف كلامهما فامسك علي رض لسعة ثم دخل الاخر
في اليوم الثالث فقال الناس ما وراءك قال مات معاويه
فسالوه عما شاهد فلم يخالف قول صاحبيه فاتوا عليا
رحمة الله عليه فقالوا يا امير المومنين صح الخبر هذا راكب
ثالث قد خبّر بمثل خبر صاحبيه فلما اكثروا عليه قال كلا
او تخضب هذه وهذه يعني لحيته من هامته ويتلاعب
بها ابن اكلة الاكباد فرجع الخبر الي معاوية بذلك

وحكي ان المنصور جلس في احد قباب مدينته فراي
رجلا ملهوفا مهموما يجول في الطرقات فارسل من اتاه
فسأله عن حاله فاخبره الرجل انه خرج في تجارة فافاد
مالا وانه رجع بالمال الجميع له فدفعه الي اهله فذكرت
امراته ان المال سرق من بيتها ولم تر اثر نقب ولا تسلق
فقال له المنصور مذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال ابكرا
تزوجتها قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا قال فشابة

هي

هي ام مسنة قال بل هي حدثة فدعا له المنصور بقارورة
طيبة كان يتخذ له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها
اليه فقال له تطيب من هذا الطيب فانه يذهب بهمك
فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لاربعة
ثقاته ليقعد كل رجل علي باب من ابواب المدينة فمن مر
فشم منه رائحة هذا الطيب فاتوني به وخرج
الرجل بالطيب فدفعه الي امراته فقال لها وهبنيه امير
المومنين فلما شمته بعثت الي رجل كانت تحبه وقد كانت
دفعت المال اليه فقالت له تطيب من هذا الطيب
فان امير المومنين وهبه لزوجي فتطيب منه الرجل ومرّ
مجتازا ببعض ابواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة
الطيب منه فاخذه فاتي به المنصور فقال له المنصور
من اين استفدت هذا الطيب فان رائحته غريبة معجبة
قال له الرجل اشتريته قال له المنصور فاخبرنا ممن اشتريته
فلجلج الرجل واختلط كلامه فدعا المنصور بصاحب شرطته
فقال له خذ هذا الرجل اليك فان احضر كذا وكذا من
الدنانير فخله يذهب حيث شاء وان امتنع فاضربه الف

سوط من غير مؤامرة فلما هجم من عنده دعا صاحب شرطته
وقال له تهول عليه وجرده ولا تتقدم بضرب حتى نأمرك
فخرج صاحب الشرطة فلما جرده وسحبه اعترف برد الدنانير
واحضرها كهيئتها فاعلم المنصور ذلك فدعا لصاحب
الدنانير وقال له ارايتك ان رددت عليك الدنانير
باعيانها اتحكمني في امراتك قال نعم قال فهذه دنانيرك
وطلق المراة وخبره خبرها . وحكي ان العباس
ابن المامون دب في الفساد على المعتصم بالله وساعده على
ذلك جماعة كثيرة فيهم عجيف بن عنبسة واحمد بن الخليل
ابن هشام وعمر الفرغاني وغيرهم وكان فيمن بايع العباس
رجل من اهل خراسان ضعيف العقل فتخلف عن نوبته
فبعث اليه فحبس فظن الرجل انه حبس بسبب العباس
فصاح في الحبس عندي نصيحة فرفع خبره الى المعتصم
فامر بمسألته عن نصيحته فطلب الامان على ذلك فاعطي
امانا فخبر بقصة العباس ومن بايعه فامر به المعتصم
فحجب عن الناس ودعا بابن ابي دواد فشاوره وقال اني
لست آمن ان يشيع ما ذكره هذا الرجل فيتشوش الناس

ونحن

ونحن في بلاد العدو فما ترى قال ابن ابي دواد ارى
ان تبعث قبل ان ينتشر الخبر الى العباس وجميع من في
معه والى نفر من غيرهم تخلطهم بهم فتخلع عليهم و
تحبسهم بلا سلاح عندك للغدا والشراب وتظهر في
العسكر انهم قد قيدوا وان كل من عنده نصيحة
فيهما اذا علم انهم قيدوا اظهر نصيحة فان كان هذا
الامر حقا توثقت منهم وان كان الامر باطلا لم تعجل
بقول رجل لا يدري أصدق ام كذب ولعله
اراد التشفي من بعضهم ففعل المعتصم بالله ما اشار
به ابن ابي دواد فلما ظهر في العسكر ان العباس
ومن تابعه قد قيدوا جاءت النصاح فيهم فاتضح
الخبر . وحكي ان دارا ملك الفرس لما انهزم
من الاسكندر تواطأ عليه حاجبه وصاحب
شرطته ليتقربا به الى الاسكندر فشدا على دارا
فضرباه بسيفيهما حتى سقط فمر عليه الاسكندر
وهو صريع فوقف عليه ونزل اليه ووضع
راسه في حجره ومسح وجهه بكمه ثم قال له الاسكندر

لئن سلمت من جراحتك لأخلين لك ملكك ولأكون
لك عونا وصديقا ما حييت ونظر الى الاطبا فنظروا
اليه فرأوه مايوسا منه فقال دارا للاسكندر
قد كرمت في الظفر قال الاسكندر فاوصني
بحوايجك لأبلغ منها ما تحب قال له دارا لا تكره
قومي على تغيير دينهم وتزوج ابنتي روشنك وهي
بالعربية رشنق فلا اعلم لها كفوا غيرك وتقتل
قاتلي قال الاسكندر افعل فاعطى الاسكندر
الفرس الامان حتى اجتمع الى دارا خزانه
وحرمه قبل موته فلما مات دارا كفنه الاسكندر
باحسن الكفن ومشى مع جنازته الى قبره فلما
جلس على القبر قال ان الذي قتل دارا عظيم
الفعال ولو ظهر لنا لجازيناه بما يستحق ورفعناه
على الناس فلما بلغ هذا القول قاتل دارا ظهرا
تحيرا انهما قتلاه فقال الاسكندر اما مجازاتكما
بما تستحقان فما يستحق من قتل سيده ومن دفع قدره
وغدر به الا القتل واما دفعكما عن الناس فاني

سأصلبكما

سأصلبكما على اطول خشب يمكنني ففعل ذلك بهما فلما
دخل فارس زفت اليه بنت الملك دارا وكانت
احسن اهل زمانها فاعرض عنها كما دخلت عليه وتشاغل
فقيل له اعرضت عن احسن خلق الله فقال انما اقبح بمن
غلب بمثل دارا بالسيف ان تغلبه ابنته بعشقها فلما
مات الاسكندر قالت بنت دارا ما كنت اظن
ان غالب دارا يموت وحكي ان ملكا كانت
اسراره واخباره تظهر كثيرا الى عدوه فيبطل
تدبيره على عدوه فبلغ ذلك منه فشكا الى احد نصحايه
وقال له ان جماعة يطلعون على اسراري ولا بد لي
من اظهارها لهم ولست ادري ايهم يظهرها واكره
ان اتهم البريء منهم بما يستحق الخائن فدعا بكاتب
فكتب بين يديه اخبارا من اخبار الملك وجعلها كذبا كلها
ثم دعا برجل رجل منهم كل واحد دون اصحابه
ممن كان يفشي الملك اليه خبره فقال للملك خبر
كل واحد منهم بخبر على حدة لا يطلع عليه سائر اصحابه
وامر كل واحد منهم بستر ما اسر اليه واقسم على كل خبر

اسم صاحبه فلم يلبث ان ظهر الخونة ما افشى اليهم وانكشفت
اخبار الناصحين وما افشى اليهم فعرف الملك
من يفشي سره فحذره وحكي ان ابرهيم بن عبد الله
بن حسين لما خرج على امير المومنين المنصور بالبصرة
اتهم المنصور جماعة من اهل الكوفة بالفساد عليه
وخافهم وكتب كتبا اليهم على لسان ابرهيم بن عبد الله
يخبر فيها بانه يثق بهم ويعتمد عليهم ويامرهم بالوثوب
على ابي جعفر ثم احد ثقاته فدفع الكتب اليه وهي
مقصوصه وقال له انطلق بها الى من هي فاعلمهم ان
ابرهيم وجهك بها واخطرت بك ففضتها فلما
وصلت الكتب الى اربابها هرب منهم من كان مريبا
فتشردوا في البلاد واخذ الكتاب من كان بريا
فجا به الى المنصور وحلف على برايته فقبل المنصور
منه ذلك وحكي ان ابرهيم بن السندي بن
شاهك قال بينا خالد بن برمك مع قحطبة في
غزوة يشرف على صحرا وقد نزل تلك الساعة ونزل
الجند حوله فمن رجل ينصب خيمته واخر يقود

دابته

دابته ومن رجل قد بسط سفرته واخر ينزع ثوبه
لو دعا قحطبة بالغدا اذ نظر خالد نظرة فقال
ناد في الخيل فقد سرى اليك الخيل وبالحرى ان
لا يستوي الناس على ظهور الدواب حتى يحملوا
عليك قال وما ذاك يا ابا العباس فوالله ما ارى
شيا ولا اسمع صوتا قال اركب اخبرك فان الامر
اسرع مما تحسب قال فركب قحطبة ونودي في الناس
فركبوا قال فما استووا على ظهور دوابهم حتى لاح
الغبار وطلع عليهم تسرعان الخيل ودهمهم العدو
فصادفوا من العسكر يقظة فواقعوهم ودافعوهم
فعجب قحطبة وقال كيف علمت قال اما رايت ايها
الامير الوحش مقبلة قال بلى قال وما في وحش
لاحت في صحرا قال ان من شان الوحش الهرب
منا لا الينا فلما رايتها مقبلة اليك علمت انها لم تدع
شانها وعادتها الا لانها قد ضافت بها الصحرا من الخيل
التي هجمت عليها فهربت منها قال ابرهيم ولولا خالد
لاصطلموا ذلك اليوم ٥

جذيمة

الباب السادس والعشرون في

درك ثار وطلبه **ذكر** ان الوضاح جذيمه
كان ملكا على الحيرة وما والاها من السواد وكانت
الزبا ملكة على ناحية قرقيسيا وهيت وديار ربيعة
مبنت قصرين على شاطي الفرات لها ولاختها فخطب
الوضاح الزبا الى نفسها فاطمعته في ذلك وبعثت
اليه اني ان وجدت نفسي على ان تصير الي وتقيم عندي
ثم اصير معك الى بلدك فطمع الوضاح في ان يجتمع
له الملكان فتزوجها على ذلك واراد المضي اليها
فقال له وزير له يقال له قصير لا تمض ايها الملك
الى هذه المراه فان النسا يهدين الى الرجال لست
آمنها عليك فابى عليه الوضاح الى الزبا مخففا
من اصحابه فلما دخل عليها وجدها على سرير لها فامرت
جواريها فامسكن يديه واخذن سيفه ثم كشفت له
عن عانتها فاذا شعرها قد طال حتى عقدته في ظهرها
اقفنه ذات عرس ترى فقال لا ولكن هنه قذره
درها قالت اما والله ما بنا عجز مواسي ولا قلة اواسي

ولكن

ولكن شيمه من اناس ثم قالت له اي قتلة تحب
ان اقتلك قال ان كان لابد فاقتليني قتلة
كريمة فامرت جواريها فقالت اعجنَّ لمولاكن لباب
البر بالسمن والعسل وعملن الفالوذ فاطعمنه حتى شبع
ثم سقته الخمر حتى ثمل ثم اقعدته في نطع وقصدت
شريانه وامرت جواريها فاخذن اطراف النطع
ودمه يسيل في النطع فلما غلبه النزف مال على احد
جنبيه فخرج الدم من النطع فقالت اي وضاح اضعت
دمك قال لها وما عليك من دم اضاعه اهله فذهبت
مثلا فنزف حتى مات وبلغ قصيرا وزيره الخبر
فجدع انفه ودس اليها انه جدع لانه اشار على مولاه
بقصد الزبا ثم راسلها يطمعها في ملك وضاح فطلبته
اليه فصار اليها بامان واخبرها بسعة التجارات
بالسواد وارباحها فدفعت اليه مالا يسيرا فتجر به
فاتاها بربح عظيم فسرها ثم زادته في المال فاتى
اليها بربح عظيم فاعطته مالا كثيرا وانست به وكانت
تحادثه فقالت له يا خبرني ان حصرت من قصري

الي قصر اخر علي الفرات من الجانب الاخر سربا تحت
الما وجعلت السرب تحت سريري ومخرجه تحت سرير
اخر فان راعني امر خرجت الي الجانب الفرات الاخر
محفظه عليها قصير ثم مضي بالمال فهيا الفي رجل في
الفي صندوق علي الف جمل بختي وعلي الرجال الدروع
ومعهم السيوف ثم اقبل بهم ووجه اليها اني قد اقبلت
لك بتجارة لم يدرك الناس مثلها فلما قرب منها صعدت
علي سور مدينتها تنظر الي العير فرأتها مقبلة فقالت
ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا
ام صدفانا باردا شديدا ام الرجال ربضا قعودا
وجا قصير بالعير فادخلها المدينة فاناخ الجمال وثار
الرجال من الصناديق بالسيوف يضربون من ادركوا و
علمت الخبر فدخلت السرب الذي ذكرت لتخرج من
جانب الفرات الاخر وبادرها قصير فوقف علي
باب السرب فلما راته والسيف معه علمت انه قاتلها فمصت
سما كان تحت خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمري وفات
وفي رواية بيدي لا بيد عمرو فارسلها مثلا

وقيل كتب كسري الي عامله ان يبعث اليه ا
بكر بن وايل وتميم بن مر قال وكان بكر اعور فتوجهوا
الي كسري فلما دنوا منه اراد بكر ان يمكر بتميم
ويتغفله فسرق ثيابه وركب راحلته ومضي حتي اتي
باب الملك ولبس ثياب تميم وبقي تميم للبير معه
ثياب فاذن كسري لبكر فلما دخل قال اين صاحبك
قال تخلف يتصيد له ويجبي الكماة وبادرت انا الي
الملك بالسمع والطاعة فاعجب ذلك الملك وقال
له ما تحب ان اصنع بك قال لا تصنع بتميم شيا الا صنعت
بي مثله قال فذاك لك وقدم تميم بعد يوم او يومين
فسأله الملك عن سبب ابطائه وتخلفه عن صاحبه واعلمه
انه قد جعل له ان يصنع به مثل ما يصنع بتميم فاخبر
تميم بقصته ومكره وقال ان حاجتي الي الملك ان يفقا
عيني ويفعل مثل ذلك ببكر كما وعد قال ذلك فدعا
ببكر وامر بتميم ففقئت عينه فصار اعور وفقئت
عين بكر فصار اعمي فخرج يلمس الجدار وهو
يقول لا بصر يهديني ولا قائد يقودني فقصدوا

على الزمان رحمه الله قال فكان يكون اول الناس [illegible]
قال كان الوضاح بن اسماعيل بن داود ذا
الشام فكان من اجمل الناس وافصحهم فرأته امراة في
زمن عبد الملك فعشقته وكان يدخل عليها وكانت
تجعله في صندوق فاذا لم يكن ليلة من زوجها
ظهر معها تحدثه فاذا خافت شيا ادخلته الصندوق
فبعث اليها زوجها بجوهر مع خصي له فدخل فجاة ولم
معه فلما احس به دخل الصندوق ودفع الخصي اليها
الجوهر فطلب منها فصا كان في الجوهر فلم تعطه
اياه فاتى مولاه فاخبره بالامر ووصف له الصندوق
الذي دخل فيه الوضاح فاتاها زوجها فقال يا فلانة
هبي لي بعض هذه الصناديق قالت اتها شئت قال
هذا قالت خذ غيره قال لا ابغي غيره قالت خذه قال
احفروا فحفروا حتى بلغوا معينا ثم قال دلوه فدلوه
واعاد التراب عليه وقال ان كان حقا او باطلا فقد
فرغنا فما رات ذلك في وجهه حتى مات

الباب السابع والعشرون في

فتح العتر ايم قيل لما قدم الوفد الى سليمن
براس قتيبة كتب لوكيع بن ابي سود عهده على خراسان
قال يزيد بن المهلب لعبد الله بن الاهتم ولم يزل
مايلا الى ال المهلب ان انت فتات امير المومنين
عن رايه في وكيع وصرفته عن توليته خراسان الى
توليتي فلك مايه الف اعجلها لك بالشام ولك امر
خراسان قال فقام عبد الله بن الاهتم فتكلم عند سليمن
كلاما يفرق الناس عن استبراعه واستحسانه ثم قال
يا امير المومنين ان وكيعا ادرك بناري وبالغ في طاعة
امير المومنين فجزاه الله خيرا غير اني والله لو خفت
من احدي يدي خلافا على امير المومنين لاحببت
ابانتها من صاحبتها ان وكيعا لا يملك ما بين عينان فط
فيحدث نفسه بالطاعة لاحد اذا غضب فلا انا حذرا
يحدث ان كان منه عند معصيته قال فقال سليمن
يا ابن الاهتم فمن لخراسان قال لعبد في الطاعة والاخ
في النصيحة قال يزيد بن المهلب قال ويزيد الى جنب
سليمن قاعد وقد كان سليمن استعمل يزيد على حرب

العراق وصلاته الا خراسان وحدها واستعمل صالح
ابن عبد الرحمن الكاتب مولى بني تميم على الخراج فلما
قال عبد الله ذلك قال سليمان صدقت واقبل على يزيد
وقال استخلف على اعمالك بالعراق وسر الى خراسان
فاحكم امرها ولا تتقدم على وكيع بضرب ولا عذاب وخذ
ما سرق من مال الله منه ان كان فعل بغير عذاب ولا ضرب
ومثله ما قيل في حكومة ابي برده بن ابي موسى
وذاك انه ولي بعد الشعبي قضا الكوفة فكان يحكم
بان رجلا لو قال لمملوك له يملكه انت حر انه يعتق
ويوخذ المعتق بثمنه قال فعشق رجل من بني عبس
جارية لجار له فحزنه وجنت به فكان يشكو ذلك
اليها فلقيها يوما فقال اشكو الى الله انه لا حيلة لي فيك
قالت بلى والله ان لك الحيلة ولكنك عاجز هذا ابو
برده يقضي في العتق بما قد علمت فقال لها اشهد
انك لصادقة ثم قدمها الى مجلس للنخعيين قوم يعدلون
فقال هذه جارية آل فلان اشهدكم انها حرة فالقت
ملحفتها على راسها وبلغ ذلك مواليها فجاوا وقدموه الى

الغذية

الى ابي بردة وقدموا صاحب الجارية فانفذ عتقها
والزم الرجل ثمنها فلما امر به الى السجن خاف اذا ملكت
امرها الى اوليائها ان يطلبها وان تجيب هو فيما سعى فيه من
امرها فقال اصلح الله القاضي لا بد من حبسي قال لا او تعطيهم
ثمنها قال فليس مثلي يحبس في شي يسير اشهدكم اني قد اعتقت
كل مملوك لآل ابي بردة وكل مملوك لآل ابي موسى وكل مملوك
للاشعريين وكل مملوك لمذحج فخلى سبيله ورجع عن ذلك
القضا فلم يحكم به **ومثله** لما خرج الاحنف مع
مصعب ارسل اليه بمائة الف درهم ولم يرسل الى زبرا
جاريته بشي فجات حتى قعدت بين يديه ثم ارسلت عينيها
فقال لها ما يبكيك قالت ما لي لا ابكي عليك اذا لم تبك
على نفسك ابعد نهاوند ومرو الروذ صرت الى ان
تجمع بين عاريتين من المسلمين فقال نصحتني والله في ديني
اذ لم انتبه لذلك ثم امر بفسطاطه ان يقوض فبلغ مصعبا
ذلك فقال ويحكم من دهاني في الاحنف فقيل له زبرا
فبعث اليها بثلاثين الفا فجات حتى عينيها بين يديه فقال
ما لك يا زبرا قالت جئتك باخوانك من اهل البصرة

ترفهم كما تزف العروس حتى اذا صيرتهم في نحور اعدائهم
اردت ان تورث في اعضادهم قال صدقت والله
يا غلام فاضطرب العسكر بهيجي زبرا فذهبت مثلا
ومثله حديث سلمان الفارسي لما خطب الى
عمر بن الخطاب ابنته فلم يستجز رده فانعم له وشق
ذلك عليه وعلى ابنه عبد الله بن عمر فشكا ذلك عبد الله
الى عمرو بن العاص فقال افتحب ان اصرف سلمان عنكم
فقال له هو سلمان وحاله في الاسلام حاله قال احتال
لي حتى يكون هو التارك لهذا الامر والكاره لهذا قال
وددنا انك فعلت ذلك فمر عمرو بن العاص بسلمان
في طريق فضرب بيده على منكبه وقال هنيا لك يا عبد الله
قال له وماذا قال هذا عمر يريد ان يتواضع بك فيزوجك
قال وانما يريد ان يزوجني ليتواضع بي قال نعم قال لاجرم
والله لا خطبت اليه

الباب الثامن والعشرون في

انها خير بلا تصريح **قيل** لما حارب اهل
حمص مروان بن محمد وعليهم السمط وكان معاوية

السكسكي

السكسكي فارس اهل الشام معه فاسر مروان
معاوية السكسكي فقال دعني اكلم اهل حمص وادعوهم
الى طاعتك فارسله مروان ووكل به من يحفظه
فاتاهم فكلمهم فشتموه من فوق السور وشتموا مروان
فقال لهم اما اذا ابيتم فارسلوا الى غلامي ميسرة
الاسود ولياتني معه ثيابي كلها ورجع الى مروان
الذين كانوا معه فقالوا ما قال لهم فاخبروه فقال
مروان اتدرون ما اراد قالوا لا قال امرهم ان يستوثقوا
وقال لهم اذا امسيتم فالبسوا السلاح واحملوا على الميسرة
فامر بمعويه فقطعت يداه ورجلاه ولما امسوا صيروا
الفرسان واهل النجدة في الميسرة فلما كان في بعض الليل
بيتهم اهل حمص فلم يقدروا على شي **وقيل**
ان لمخارق بن عفار ومعن بن زائدة في فوارس
لقيا رجلا ببعض بلاد الترك ومعه جارية لم يروا
مثلها شبابا وجمالا فصاحوا به ان خل عنها ومعه قوس له
فرمى بعضهم فجرحه وهابوا الاقدام عليه ثم عاد ليرمي
فانقطع وتره فاسلم الجارية واستند في جبل كان قريبا منه

فابتدروا الجارية وفي اذنها قرط فيه درة فانتزعه
بعضهم من اذنها فقالت وما قدر هذا لو رأيتم درتين
معه في قلنسوته فاتبعوه فقال اما لكم الم ادع لكم ما يعيبكم
قالوا الق ما في قلنسوتك فرفع قلنسوته فاذا فيها
وترا القوس قد كان اعدهما فانساه الدهش فلما
رآه عوقب في نفسه فولى القوم ليس لهم همة الا ان
ينجوا بانفسهم وخلوا الجارية ٥ وحكي ان عربا
من بني اسد اسروا غلاما من طي فلحقه ابوه ليفديه
فاشتط الاسديون على الطائي في الفدية فطلبوا
منه مائة ناقة فقال الطائي والله لا افديه بمائة ما
دام الفرقدان على طي وابنه يسمع ففهم عن ابيه ان
الطريق الى جبلي طي على الفرقدين فطلب غفلة القوم
ثم ركب جملا ذلولا من ابلهم واخذ على سمت الفرقدين
حتى رجع الى قومه ٥ وحكي ان المامون كان
قد دفع امره الى الفضل بن سهل وبلغ من الغلبة عليه
الغاية حتى لا يصل الى المامون من اخبار مملكته وامرائه
وخاصته واصحابه الا من اذن له الفضل ثم حمله على البيعة

لعلي بن

لعلي بن موسى الرضا قال سعيد بن مسلم دعاني الفضل
ابن سهل ليلة فسهرت عنده حتى نوم الناس ثم قال اين فعلي
حين طمع امير المومنين بما جنه من فعل ابي مسلم في نقل
الدولة الى بني العباس عن بني امية قلت له ولا سوى
انت نقلت الدولة من اخ الى اخ والامر ثابت لاهله
وقد كانت بيعة لصاحبه في اعناق الناس وابو مسلم
خرج بغاية الضعف فنقل دولة من قبيل الى قبيل من
غير بيعة متقدمة قال سعيد فامسك الفضل عن قولي
ثم دب في البيعة لعلي بن موسى فلما بايع له دعاني
على خلوة في مثل ذلك الوقت بعد حول فعلمت انه يريد
ان تمثل ما كان دعاني له فقال لي يا سعيد اين فعلي في البيعة
للطائي من فعل ابي مسلم فخفت ان اقول دون فعل
ابي مسلم لان البيعة لم تخرج من بني هاشم فيحمله على ان
يحتال البيعة الحجبي وكان يغلب المامون كيف شاء فقلت
له لا بل فعلك اكبر من فعل ابي مسلم من ذلك ولما بلغ
العباسيين بمدينة السلام وقوع البيعة لعلي بن موسى
بايعوا لابراهيم بن المهدي وهو حوامعه فهو مو الكن

ان فعلي

كيف شاء

ابن سهل من المداين الي الصلح بخوار لعين فن سخا وكانت
بنت موسي الهادي تحت المامون وهي مقيمة بمدينة
السلم فاحبت أن يعلم المامون الخبر وبيعة اهله لابرهيم
عمه وعلمت ان كتبها لا تصل الي المامون حتى يقرا ها
الفضل وخافت ان يوجه امراة بالخبر فتغرر وترعب
فتخبر بما اودعت فهيات له خلعا من وشي فايق وحسن
حسن وبطنت الخلع ببطاين خلقه وسخه وكتبت
علي البطاين ما ارادت مما يلي الظاهر كما يعز ظاهر
ثم وجهت به الي المامون مع هدايا كثيرة فاعرضها
الحسن بن سهل فلم يفهم فاوصلها الي المامون واعجب
بها ثم اراد لبس بعضها فلما نظر الي بطاينها انكر ذلك
وراعه وقال كيف يبطن ثوب يساوي عشرة الاف درهم
ببطانة تساوي عشرين درهما ان لهذا لشانا واني لاحسب
امرا قد حدث في ناحية بغداد ينبغي ان يعنيهم امر نفقتها
ففتقت فاذا في داخلها في كل بطانة نسخة الخبر فدعا المامون
بالفضل بن سهل فقال له لتمتنني هذا وجع عمي علي وهو لمته
لا حكى قال الفضل لم يكن ذلك كما بلغ امير المومنين فاخرج

له المامون بطانة فقرا ما عليها فقال له اردت ان اكتم هذا
الخطب ثم تعلمه فامر المامون من ساعته بالرحيل الي العراق
وتنكر للفضل بن سهل

الباب التاسع والعشرون في

محاطة الملوك بانفسهم **حيل** ان ملكه كانت قد حمت
ملك اليمن لما بلغها مخرج الاسكندر وما فعل بملك الفرس
وملك الهند وجهت اليه مصورا حاذقا فصور وصور
روسا عسكره وقد كان ابنها عند ملك الهند اخذه امراته
وزوجه ابنة ملك الهند فلما طعن الاسكندر بلاد الهند
احسن الي ابن ملكه اليمن وحمل الي امه ومعه امراته فلما
شخص الاسكندر في البحر قعدا الي ناحية اليمن فخرج الي
الملكه لعادا ته انه رسول فلما بلغها ان رسول الاسكندر
قدم عليها جلست له فدخل اليها وهي محتفيه في اصحابها وجمعها
فابلغها الرسالة فعرفته وامرت به فانزل في منزل واسع
فلما كان العشي بعثت اليه فحضرها فادخل اليها ولا سلاح
معه وهي في مجلس مفضض بانواع الجواهر والعجيبة وجوار لها
معها على سريرها فاتي به فقالت له يا اسكندر لا تحتشم ملك

تستاهل ان تكرم قال الاسكندر انشدك الله ايتها الملكة
ان تدعوني باسم سيدي ومليكي قالت له اجلس حيث
اجلسك ثم اخرجت له صورته فلما علم انها قد عرفته
جعل يعض يده فقالت له ما هذا التلهف قال اسف الا
يكون معي سيفي فرمت في الارض بقضيب كان في يدها
فخرج من خلف ستورها رجال في الدروع ومعهم السيوف
ثم اومات اليهم فرجعوا الي مواضعهم ثم قالت له لا ترع فان
لك عندي يدا انا مجازيتك بها فردته الي عسكره بعد
ان عاهدته علي ان ينصرف عنها فانصرف **وحكي**
ان ابا مسلم قبل استحكام امره وهو ينتقل بكور خراسان
يدعو الي بيعة ابرهيم الامام نزل ببعض الكور
علي رجل من عظماء خراسان فهم الرجل علي ابي مسلم بالحيلة
والتقرب به الي ولاة بني امية ففطن بذلك رجل
من اهل الكورة وكان مائلا الي بني هاشم فاستاذن
الرجل الذي هم بابي مسلم في الدخول عليه فاذن له
ووجه معه امينا له تخوفا من ان ينذر ابا مسلم فلما مضي
نحو الامين معه بدا في قراءة القران في سورة القصص

فلما

فلما دخل علي ابي مسلم مر في قراته في سورة القصص
علي الاية ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني
لك من الناصحين **ونظر** الي ابي مسلم نظرة منكرة
ففهم ابو مسلم عنه ما اراد وساله الرجل عن حاله وانصرف
فرجع الي موضع نزل ابي مسلم فسال امينه هل دار بينهما
شيء انكره قال لا ولقد كان يقرا القران الرجل
عنده وهرب ابو مسلم من تحت ليلته **وحكي**
ان ابا العباس السفاح انكر طاعة ابي مسلم بخراسان فوجه
اخاه ابا جعفر الي خراسان ولتمعه كتبا الي ابي
مسلم بتسليم عمل خراسان الي ابي جعفر وكتب مع ابي
جعفر كتبا بخطه الي ولاة كور خراسان في السمع لابي
جعفر وحسن معونته علي ابي مسلم وقال ابو العباس
لابي جعفر اذا وصلت الي ابي مسلم فتعرف طاعته مما تظهر
من تعظيمك فان رايته معظما لك مكرما فاوصل
اليه كتاب عزله وتسلم العمل منه وان انكرته فاعلمه انك
انتهزته ابراما واوصل الكتب الي ولاة الكور في
السمع والطاعة ليتنبوا علي ابي مسلم ويسلموا اليك فلما
ورد ابو جعفر علي ابي مسلم لم يتلقه فلما دخل عليه لم يكرمه

ولم يقم اليه ولم يامر له بمنزل ينزله ولا اقام له نزلا
فلما انصرف ابو جعفر الى مضربه قال مالك بن الهيثم
الخزاعي ومعاذ بن مسلم العقيلي لابي مسلم اصلح الله الامير
ورد عليك اخو ابرهيم الامام واخو امير المومنين فلم
تتلقه ولم تقم اليه وعبست في وجهه ولم تقم له نزلا
ولا منزلا فقال لهما امسكا عني فوالله لو تلقيته بالاكرام
لاخرج كتاب العزل من كمه فلما كان في الليل صار مالك
ابن الهيثم الى باب مضرب ابي جعفر متنكرا في زي
العامه فقال لحاجب ابي جعفر اعلمه ان هذا يعزم ابا
مسلم على ان يطرقكم في الليل فيفتش الرحالات فان
وجد كتبا بما يكره قتل كل من وجد منكم فابلغ الحاجب
ابا جعفر ذلك فخافه ابو جعفر على نفسه فاحرق الكتب
التي كانت معه الى ولاة الكور كلها ولم يطرقه احد
ثم انصرف ابو جعفر وحكي ان ذا القرنين وهو
الاسكندر لما قدم ارض العراق لقتال دارا ملك
الفرس خرج اليه دارا الى سطوح مسكن فعسكر بموضع
مقابل له حربي فصار اليه الاسكندر على انه رسول

فلما دخل

فلما دخل اليه اعجب دارا هيئته وبلاغته فامر باحضار
مجلس شرابه فكان الاسكندر كلما اعطي شرابا في انيه
صب الشراب في جيبه ووضع منه على راسه واخذ
الانية فوضعها في كمه فقيل للملك في ذلك فقال
دارا ما الذي تفعل قال الاسكندر امرني ملكي ان
لا اشرب خمرا حتى اعود اليه فاكره ان ارد شراب
الملك فاصبه بين ثوبي وجلدي واضع منه على راسي
واما اخذ الانية فان سنة الامير المؤكدا ان كل من سقي
في انية فهي له فان امرني الملك رددت اعصي ملكي وارب
وارد الانية فعلت قال له دارا لا نعص ملكك ولا
ترد الانية ودخل الموبذ على دارا فنظر الاسكندر فقال
للملك احسب هذا هو الاسكندر فاني قد وجدت
من صورته فبعث الى الصورة ليوتى بها وفطن الاسكندر
فانسل كانه قام لحاجة فركب فرسا له كان على الباب
لا يدرك وطلب فلم يلحق حتى صار الى طلائعه فلما كان
من الغد وتراجف الخيلان وتوافقت الصفوف
خرج الاسكندر من صف اصحابه فارس ينادي

سنتنا في مملكتنا
الملك ان اعصي

يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات فمن
كان منكم على الوفا لنا فليعتزل عن ساير العسكر فله عند
الوفا بما ضمناه له فانهزمت الفرس بعضهم بعضا وولت
منهزمة **وروي** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وجه عمرو بن العاص حيث فتح فسار به الى مصر فسار
عمرو حتى نزل على غزة **فبعث** الى علجها فارسل اليه
ان ارسل الى رجلا من اصحابك ان اكلمه فنظر فقال
عمرو ما ارى لهذا غيري فخرج فدخل على العلج فكلمه
فسمع كلاما لم يسمع [illegible] الحدثني هل في اصحابك
مثلك فقال لا تسال عن هواني عليهم لانهم بعثوني الى الملك
وعرضوني لا يدرون ما تصنع فامر له بجائزة وكسوة
وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه
فخرج من عنده فمر برجل من نصارى العرب من غسان فعرفه
فقال له يا عمرو انك قد احسنت الدخول فاحسن الخروج
فرجع فقال له الملك ما ردك قال نظرت فيما اعطيتني
فلم اجد يسع بني عمي فاردت ان اجيبك بعشرة منهم تعطيهم
مثل هذه العطية وتكسوهم مثل هذه الكسوة فيكون معروفا

احدا غيري

بمثله قال

عند عشرة

عند عشرة خير من ان يكون عند واحد قال صدقت فاعجلهم
وبعث الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو
يتلفت حتى اذا امن قال لا اعود لمثلها ابدا فما فارقه
عمرو حتى صالحه فلما اتى العلج قال انت هو قال عمرو
نعم على ما كان من غدرك

الباب الثالثون في

اللطف في حط منزلة **حكي** ان ابا عبيد الله
واسمه معاوية كان وزيرا لامير المؤمنين المهدي فكان
المهدي شديد التتبع للزنادقة فظهر على ان ابنا لابي
عبيد الله على الزندقة فدعا به فامتحنه فوجده زنديقا
فقتله بمحضر ابيه صبرا بالسيف وكان بين ابي عبيد الله
وبين الربيع الحاجب مباعدة وكان يعقوب بن داود كاتبا
لابي عبيد الله فقربا من قلب المهدي ولم يكن له مثل قد
راى عبيد الله وتمكنه من الخليفة فاوما المهدي الى من
بحضرته الا الربيع فقال له المهدي تنح قال الربيع كيف
اتنحى عنك وادعك متصلا لا سلاح عليك مع رجل عليه
سيفه قد قتلت ابنه امس بالسيف صبرا وهو ينظر اليه فقال

لابي عبيد الله اعرض ما جبت له فلبس الربيع متهم فلما خرج
ابو عبيد الله من عند المهدي قال المهدي للربيع احجب
عني ابا عبيد الله فاني استحيي منه لقتلي ابنه فسقط حال
ابي عبيد الله وارتفع يعقوب بن داود واخذ الربيع
حصله منه

الباب الحادي والثلثون في

دفع الفيلة **حكي** ان الاسكندر لما شخص عن ارض
فارس الى ارض الهند لقيه ملك الهند في جمع عظيم
ومعه الف فيل محصنة بالسلاح عليها الرجال وفي خراطيمها
السيوف فالتقوا وكانت الدائرة على الاسكندر ولم
تقف دواب جنده للفيلة وولت منها هاربة فرجع
الاسكندر الى مامنه ثم امر صناعه فاتخذوا له تماثيل
للفيلة وجعل مرابط خيله في تلك التماثيل حتى الفتها
الخيل ثم امر باتخاذ الف تمثال الف رجل على الف فرس
من نحاس مجوفة ثم البسها الدروع وملا اجوافها بالنفط
والكبريت وجرت على العجل فوقفت في مواضع الوقعة
وبين كل عشاء لين منها جماعة من اصحابه فلما نشبت الحرب
واشتدت امر باشعال النار في تلك التماثيل فجنبت و

الهجاء

اصحابه عنهم وغشيت الفيلة التماثيل فضربتها بخراطيمها
فتشيطت خراطيمها واحترقت فولت الفيلة راجعة
على اصحابها وكانت الدائرة في ذلك على ملك الهند
وحكي ان سعد بن ابي وقاص لما حارب رستم بالقادسية
لم يكن شي اشد على المسلمين من الفيلة لنفار دوابهم منها
وشدة نكايتها فاتى سعدا رجل من اهل السواد فقال له
تعطيني الامان على نفسي ومالي وقرابتي وعيالي
على ان ادلك على امر يكفيك هذه الفيلة فاعطاه سعد
ما طلب فقال له السوادي اطلب خنزيرا من الاف والف
ما ذا وافيتكم فاضربوا الخنزير حتى يصيح فان الفيلة
اذا سمعت صوته مضروبا ولت هاربة ففعل ذلك فولت
هاربة فردها ساستها فلما سمعت صوت الخنزير ايضا
هربت ولم تقف ٥

الباب الثاني والثلثون في دفع ظنه

قيل اصاب رجل من الضباب ناقة ضالة فنحرها ثم مر به
نفير فنحره ثم قدد لحومهما فلم يلبث ان اتاه صاحب
الناقة فلما راى اللحم واثر المنحر لم يشك ان ناقته عنده

حق هذه الحكاية بعد مسئ ربعة من الباب الثاني في لطف التدبير والعلم

الفيلة

فاطعمه وقال له حاجتك قال ناقة اضللتها فاخرج
اليه ذيل البعير فلما راى الشيخ يئس من ناقته وقال
الضبابي هذا بعير لنا انكسر يعني الرجل وصاحب البعير
فلما راى اللحم لم يشك ان بعيره عنده فاطعمه وقال حاجتك
قال بعير اضللته فاخرج اليه ضرع الناقة ثم قال هذه
ناقة لنا عييت فانطلق الرجل في طلب بعيره فقال
الضبابي وملتمس بعيرا اطلت يشوى له منه ويتبعه فادبر .
فلما ان راى ضرعا صحيحا تبين انه حرف درور
فلما ان زوج جاباع اضللته علاه عليه جور
فراع فواده منه قديدا على الاطناب مصفوف شزر
فقلت انزل فراك اليوم زهر قضيته لنا فحل كبير
وقيل تلقى عبد الله بن صفوان معوية حين قدم المدينة
وعليه ازار ورداء وخف وعمامة حتى دخل بيته وبين
يزيد فالتفت اليه معاوية فقال كيف انت يا صفوان
قال كالخير لمن اراد الخير وكالشر لمن اراد الشر فلما صار
معاوية الى منزله جمع القواد الذين ظن انهم سمعوا ذلك
الكلام فقال يا اهل الشام ان ابا صفوان تعرّبه ريح ومرار

فادعوا الله له بالعافية محجل اوليك يغفلنهم يرفعون
ايديهم ويدعون الله له **وقيل** لما هرب عمر
ابن هبيرة من سجن خالد والى هشاما فامانه وقال له
اما المال فاذه ليس له منه بد قال ليس بد ولكن اسال
قومي اذا خرج عطاؤهم فقال لقومه ان امير المومنين قد
حبسني بكذا وكذا فادوني فجعل الرجل يجي بعطايه فيلقيه
بين يديه فيقول ليس هذا اردنا دون هذا يكفينا
وانما اراد بذلك ان يسمع هشام فيعلم انه ليس عنده
ما قال وجعل كلما اخذ من رجل شيا كتب عليه اسمه
قال فلما امسى ردها عليهم واصبح فادى الى هشام
ماله **وحكي** ان المعتصم بالله غضب على بعض
خدمه فحبسه في دار في بيت واغلق عليه بابا وان
رفيقا له من غلمان المعتصم كان يقف بالباب فيناجي
المحبوس ويخبره باخبار السلطان ويكتب اليه
الرقاع فانهيا المعتصم بالله بما كانا يفعلان فدعا
بالغلام المطلق فساله عن ما فرق به من مكاتبته
صاحبه فانكر ذلك فامر فكتب بيده في رقعة مثل

دفع عليه وجعل في الرقعة وقيعه في المعتصم بالله ثم
قال خذ الرقعة ودواة وادخلها من تحت باب البيت
ولا تكلم بشي حتى انظر بما يجيبك به المحبوس فخاف
الغلام ان تجيبه رقيقة المحبوس بحسب ما كان يدور
بينهما فادخل الدواة والرقعة من تحت الباب وقلب
الدواة وجعل صدر الرقعة مما يلي المحبوس واخرها
مما يلي الباب ونحي عن الباب فلما راي المحبوس الدواة
مقلوبة والرقعة مقلوبة انكر ذلك وخاف ان
يكون حيلة للتكشيف فكتب جواب الرقعة بانكار
ما كان بينهما واستعظامه له وقال في رقعته متى كانت بيني
وبينك مكاتبة ومراسلة حتى تكتب الي بمثل هذا
ثم الجواب فطرحه فلما قرا المعتصم بالله الجواب
برا عنده المراسله ٥

باب

يختم به الكتاب يجمع ضروبا مختلفة في لطف التدبير

قيل ان رجلا اتي الاحنف فلطمه فقال له لم لطمتني
فقال جعل لي ان الطم سيد بني تميم قال ما صنعت
شيا عليك بحارثة بن قدامة فانه سيدهم فانطلق

فلطم

فلطم حارثة بن قدامة فاخذه فقطع يده وانما اراد
الاحنف ذلك به وفي مثل ذلك قال
قوم من قريش ما نظن ان معاوية اغضبه شي
قط قال بعضهم بلي ان ذكرت امه غضب قال مالك
ابن اسما المني القرشي وهي امه وانما قيل لها اسما المني
من جمالها والله لا غضبنه ان جعلتم لي جعلا فاتاه
وقد حضر معاوية العام الموسم فقال يا امير المومنين
ما اشبه عينيك بعيني امك قال تلك عينان طالما
اعجبتا ابا سفين يا ابن اخي انظر الي ما اعطيت من
الجعل فخذه ولا تتخذنا متجرا ثم دعا معاوية مولاه سعدا
فقال له اعدد لاسما المني دية ابنها فاني قد قتلته وهو
لا يدري ورجع الغلام فاخذ جعله فقال له ان اتيت عمرو
ابن الزبير فقلت له يا ابن الزبير ما اشبه وجهك بوجه
امك فقعل ذلك فامر به فضرب حتى مات فبعث معوية
الي امه بديته وقال شعر
الا قل لاسما المني ام مالك، فاني لعمر الله اقتلت مالكا
ومثله قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

لما هاجى فروه بن حبيصه الاسدي ولعمره تسع
عشره سنة وعمارن قد جاوز الستين فقال في عمارن فضلك غر
منكم ، وابن المراغة حاجرمن حوتنا ، بالوشم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بان تكون طليعة ، او ان تحل به عقوبة نادر ،
وليت طرك واتقيت بنسوة ، سود المعاصم والوجوه حواسر ،
ورجوت بالهرب البقا وقد ترى ، سبب المنية قد بدا للناظر ،
فقال عمارن في نقيضه هذه القصيدة ما اوله
لمن الديار كانها بالحاجر ، وحي تسم في كتاب داثر ،
ومنها يقول
واخال شكرهم الوعيد وربما ، تبع الضغينة عند غير الشاكر ،
ما في السويه ان تجر عليهم ، وتكون يوم الروع اول صادر ،
فلما سمع فروه هذا البيت الاخير استفزه وكان
صبيا لم يجرب حربا فقتل بيده ثلاثه من بني حنظله فحمله
هذا البيت على ان صبر في حرب بعد اصحابه وقاتل
وحده فقتل فحكي عن الفضل بن الحباب انه سمع عمارن
وقد قيل له قتلت فروه فقال ما قتلته ولكن اقتلته
اي عرضته للقتل وقيل ان كسري قال للمنجمون

انك تقتل قال لا قتلن الذي يقتلني فامر بسم فخلط
له في ادوية ثم كتب عليه دوا الجماع مجرب من اخذ
منه وزن كذا جامع كذا وكذا مرة وجعله في خزانة
الطب فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزانته مر به
فقال في نفسه بهذا الدوا كان يقوي على شيرين
فاخذ منه فاكله فاصبح وهو ميت ه ه

في جزالة الراي ه حكي ان

عبد الملك بن مروان كان من رجال اهله فورد عليه
في يوم واحد ثلاثه اخبار نسوه احدها ان طاغية
الروم جاير على الثغور مثل عدد النمل لكثره ه
ومنها ان عمر بن سعيد المعروف بالاشدق خرج
عليه في ناحية من الشام ه ومنها ان مصعب
ابن الزبير ورد العراق وقتل المختار فقال الناس
اليوم نعرف جودة راي عبد الملك فقال عبد الملك
اما الثغور فان للاسلام ربا ينصره واما مصعب بن
الزبير فهو بالعراق وهو بعيد واما الاشدق فهو
اقربهم مني دارا ورحما ونعوا ولا هم ان اقصده قد لبسه

ودخل على امراته عاتكه بنت يزيد بن معاويه يودعها
فقامت اليه فقالت له يا امير المومنين لو وجهت من يكفيك
قال لابد من مشاهدة الامر بنفسي فلما ابى بكت
وبكى من حولها من جواريها فقال لله در كثير
كانه كان يرانا حيث يقول
اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ۞ حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ۞ بكت وبكى مما شجاها قطينها
ثم خرج نحو الاشدق فجرت بينهما مراسله على ان الخليفه
عبد الملك وعمرو الاشدق ولي عهده فاخذ كل واحد
منهما العهود المؤكده بذلك ثم التقيا على صلح فاعد
عبد الملك غلا وقيدا من ذهب في جوفه زرد
درع وثقه وجعله حقيبا يثني ثم قال عبد
الملك لعمرو بعد ان آنسه من نفسه يا ابا امية كنت
حلفت ان اغلك واقيدك وهذا غل من ذهب ضعيف
يثني وقيد مثله فضعهما في عنقك ورجليك لاخرج
من يميني وقال لمؤذنه اذا شددتها على عمرو في عنقه
ورجليه فاذن بالصلاة فلما شدها عمرو في عنقه

ورجليه وانفتلا اذنه المؤذن بالصلاة فخرج عبد
الملك مبادرا وقال لاخيه عبد العزيز بن مروان
ادخل اليه فاقتله ثم صلى عبد الملك ورجع فوجد
اخاه لم يصنع شيا فدخل على عمرو وهو على سرير فجذبه
فالقاه على وجهه ثم قتله حكي الهيثم ان عمر اراد
قتل الهرمزان فاستسقى فاتي بما في قدح خشب
فامسكه بيده واضطرب فقال عمر لا باس عليك اني
غير قاتلك حتى تشربه فالقى القدح من يده فامر عمر بقتله
قال اولم تؤمني قال كيف امنتك قال قلت لا باس عليك
حتى تشربه وقولك لا باس عليك امان ولم اشربه
فقال الزبير وانس بن مالك وابو سعيد الخدري صدق
فقال عمر رضي الله عنه قاتله الله اخذ امانا ولم نشعر به
بسل تمارض الاحوص بن جعفر بن عمرو
على نعله فجعل لا يتكلم والاطبا يختلفون اليه فاتاه
شراعة وكان نديما له فكلمه فلم يجبه فالتفت شراعة
الى جليس له فقال لكنا امس بالحيرة فاخذنا الطلاء
اربع فتنا في بدرهم قال الاحوص الكاذب ناامه

انما هو قيمتان بدرهم **قيل** اتى طفيلي دار
قوم قد اعرسوا فدنا من الباب فدفع في صدره
ومنع من الدخول فاخذ احدى نعليه فجعلها في كمه
وعلق الاخرى في يده واخذ خلالا يتخلل به ودنا من
الباب فقال يا عبد الله اني نسيت احدى نعلي داخل
الدار فقال له البواب انما كنا نمنعك الدخول للغدا
فاما اذا تغديت فادخل فدخل وجلس مع القوم فاكل
وخرج **قال** كان نعيمان من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ممن شهد بدرا مع النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضرب في الخمر مرات وكان يعبث
كثيرا فمر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري بعد ما
اضر وهو يقول من يقود بي الى موضع ابول
فيه فاخذ بيده نعيمان حتى اذا كان في موخر المسجد
فقال من قادني قالوا نعيمان قال لله علي ان اضربه
بعصاي ان وجدته فبلغت نعيمان فجا فقال له
يا ابا المسور هل لك في نعيمان قال نعم قال هو هذا
يصلي فاخذ بيده وجا به الى عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو

وهو يصلي فقال هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح الناس
وقالوا ضربت امير المومنين قال من قادني قيل نعيمان
قال لا جرم لا عرضت له بشي **وقيل** اراد يوسف
ابن عمران يستعمل عبد الملك بن اسحاق بن عبد الله
بن عمير الليثي فكره عبد الملك العمل وابى فخدما
فقال اعمل لي في ان تكفه عني ولا حاجة لي في عمله
مع قلة عماله فقال له اذا كان غدا وجلس فاته والبس
اطول ما تقدر عليه من الثياب واجودها واكثر
من الغاليه والتعطير ففعل ودخل على يوسف
وعليه ثياب يسحبها فقال يوسف للخادم من هذا
المقبل قال هذا عبد الملك بن اسحاق رجل له شرف
وخطر ومونه عظيمه وورثه ابواه مالا كثيرا فاتلفه
قال فبم قال فيما ترى من السرف وطلب المروة قال
لا يقوم هذا الاموالنا وليس هذا من عمالنا فليصرف
فناداه الحاجب انصرف يا عبد الملك فرجع فهذا
قيل لما خرج قطري احب ان يعلم راي الاهواز
فيعمل به فدعا رجلا من بني مازن فقال انطلق الى

البصرة رايت الاحنف في ثياب سرك فان سالك
عني فقل خلفته يا صبهان قال انها يا بانعامه ان اشار
على القوم ان يركبوا البغال ويقودوا الخيل ويصبحوا
ببلدك ويمسوا باخرى بالحري ان يطول مدتهم فلما سمع
الرجل هذا الكلام من الاحنف انصرف الى قطري
فحكى له ما قال له الاحنف فاحذر به ٥ **وقيل**
اودع رجل رجلا كيسا فيه دنانير وغاب الرجل وطالت
غيبته فلما طال الامر فتق المستودع الكيس من اسفله
واخذ الدنانير وصير في الكيس مكانها دراهم
وخاطه فقدم صاحب الكيس بعد خمسة عشر سنة فطلب
ماله فدفع اليه الكيس بخاتمه فلم يقبله فرافعه الى
عمر بن هبيرة فقال لاياس بن معاوية انظر في امر هذين
فقال اياس لمستودع المال ما تقول قال هذا كيسه
بخاتمه قال منذ كم هو عندك قال منذ خمسة عشر سنة قال
فضوا الخاتم وانثروها ففعلوا فوجدوا فيها ضرب
عشر سنين وخمس سنين واكثر واقل فقال له اقررت انه
عندك منذ خمسة عشر سنة وفي الكيس ضرب عشر سنين

وخمس

وخمس سنين فاقر بالدنانير فالزمه اياها ٥
وقيل كان في الزمن الاول ملك انما يشرب
اهل ناحيته من ماء المطر فقال له منجمه انا نجد في
علمنا انه من شرب من ماء هذه السنة المقبلة تغير عقله
وخولط فان راى الملك ان يامر بادخار الماء لنفسه
وخاصته فليفعل ولا يشربوا من ماء هذه السنة المقبلة
فامر بالمصانع فاتخذت وادخر فيها من الماء ما يكفيه
ويكفي خاصته فلما جاء المطر وشرب الناس منه تغيرت
عقولهم واختلطوا وشرب الملك من الماء الاول
هو وخاصته فلم يصبهم ما اصاب العوام فلما راتهم العامة
في خلاف حالهم قال بعضهم لبعض ان ملكنا قد خولط
وتغير عقله وعقول اصحابه وما الراي الا خلعه والا
استبدال به ملكا عاقلا لم يتغير عقله فبلغ ذلك الملك
فقال لوزيره وكاتبه ومنجمه قد ترون ما اجمع هؤلاء
عليه فما الراي قالوا الراي ان تشرب من مائهم حتى
تصير في مثل حالهم فلا ينكروا منك ولا مما انكروه
ففعل وخولط فصار مثلهم واصحابه فلما رات ذلك

العامه قالت قد برأ الملك وصلح فأقروه **وقيل**
خرج فيروز بن حصين مع ابن الاشعث وجعل في راس
الحجاج مائة الف درهم فأسر فيروز فأتي به الحجاج فلما
رآه قال أتجعل في راسي مائة الف درهم وقد وليتك ما
وليتك اكتب اموالك قال وتؤمنني قال اذا رايت
صدقك قال ان لي عند الناس ودائع فاخرجني لتقاضاها
فخرج فنادى من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
فيروز بن حصين كل مملوك لي حر وما في يدي له ومن
كانت لي عنده وديعة فهو منها في حل ومن كان لي عليه
مال فهو عليه صدقة فبلغها خالد بن عبد الله القسري
منه فصنعها بيوسف بن عمر ثم دعا الحجاج بفيروز فضرب
عنقه **حدث** هشام بن الكلبي
عن ابيه قال سمع رجل من جرم يقال له مسلمة بن عمرو وعمرو
ابن مسلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يذكر فتح الحيرة
وغيرها وقد كان راى بنت بقيلة قبل ذلك
وكانت من اجمل الناس النسا فقال يا رسول الله اذا فتح
عليك الحيرة فهب لي بنت بقيلة قال هي لك وكان

مع

مع خالد بن الوليد فلما صالح اهل الحيرة قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان وهب لي بنت بقيلة قال ومن يشهد
لك فشهد له جرير بن عبد الله البجلي ومحمد بن مسلمة الانصاري
فنادى خالد ان اخرجوا ابنة بقيلة من صلحكم
فان نبينا عليه السلام كان وهبها لرجل من اصحابه
قال فخرج اهل الحيرة من ذلك وقالوا من الرجل فدلوا
عليه فقالوا نحن نشتريها منك بحكمك قال ولي منها
نظره قالوا ذلك لك فاتخذوا له عجوزا كبيرا قد
اختلفت تزفوها في حجاب فكشف الحجاب فنظر
اليها فقال انك لهي قالت نعم قال بؤسا لك قد صبر لك
الدهر الى ما ارى فقالوا احتكم الان الى ما بدا لك
قال انا احتكم عشر مائة قالوا فلك عشر مائة وبلغ المسلمين
انهم قد حكموه فرجع اليهم بعشر مائة فقالوا قد والله خدعت
مرتين كيف صارت عجوزا وانت شاب قال هل واحد
قالوا عشر مائة قال وفي الارض عدد يجاوز عشر مائة قالوا
نعم عشرة الاف قال خدعت مرتين **قيل** كان
رجل يسخر بالناس ويدعي انه بز في الفرس اذا ضرب على

صاحبه وكان كلما أتاه من يشتكي من ضرسه قال له
اذا رقاه اياك أن تذكر القرد اذا صرت الي فراشك
فانك اذا ذكرته بطلت الرقية وكان احدهم اذا صار
الي فراشه اول ما يخطر علي باله ذكر القرد فيبيت
خايله من وجعه فيغدو الي من رقاه فيقول له كيف
بت فيقول بت وجعا فيقول لعلك ذكرت القرد
فيقول نعم فيقول من ثم لم تبرا ٥ انتهي الكتاب
ولله الحمد والمنه وصلي الله علي سيدنا محمد النبي الامي واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل
علي يد فقير عفو ربه المجيد عيسي ابن علي بن محمد الشافعي بـ في
مستهل شهر ربيع الاول من شهور سنة تسع وثمانين وثمانمائة والحمد لله
وحده وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ورضي الله عن كل الصحابة اجمعين
فيا قاريا خطي سل الله توبة اموت بها يوم المعاد وفي من الخزي